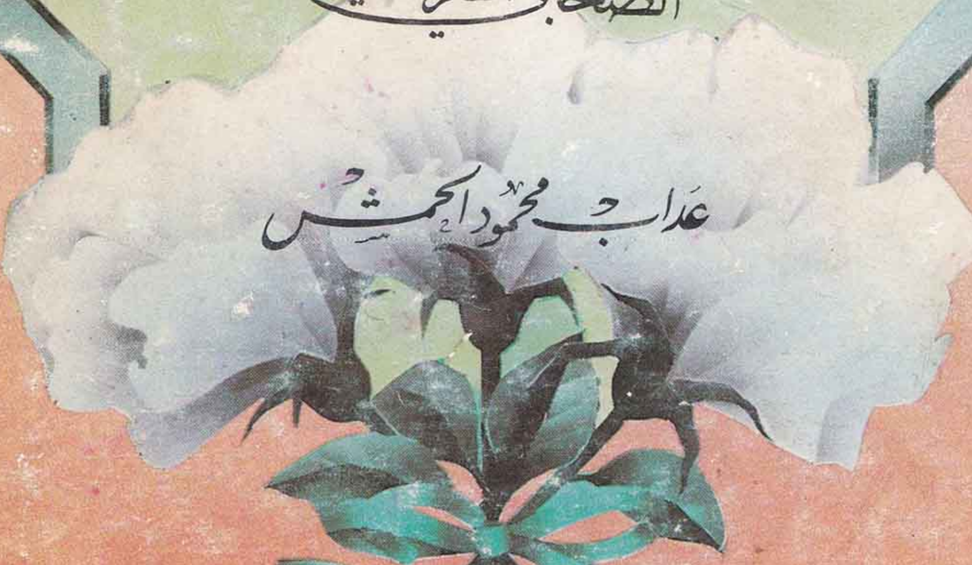
﴿وما بدلوا تبديلاً﴾

ثعلبة بن حاطب

الصحابي المفترى عليه



عداب محمود الحمش

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

دار بدر للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من رعَاني بتوجيهِه وحرصِه، لأشبّ بعيدًا عن لهـو الصغار وَعبث الشبَاب ..

إلى .. والدي .. السَيد/ محمود بن إبراهيم الحمش ..

أقدم ...

إحدى ثمَرات غرسِكم الكريم، هديَّة عرفان ووفاء ...

عسَاي أحظى برضَاكم و دعَائكم ..

ولدكم

عداب

الإفـتـتاحيـــة

إن الحمـد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(١)

﴿يـا أيهـا الـذين آمنـوا إن جاءكم فاسق بنبـأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(٢)

﴿إنما يفتري الكذب، الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون﴾(٣)

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «إن أفرى الفرى من قولني ما لم أقل».

«الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»(٥)

«إن الله اطلع على أهل بدر، فقال:

﴿افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾(٦)

---

(١) الحجرات: ٦.

(٢) الاحزاب: ٧١.

(٣) النحل: ١٠٥.

(٤) اخرجه الشافعي في الرسالة ص ٣٩٥، وأحمد في المسند ٤/١٠٧، وانظر مجمع الزوائد ١/٤٤/ ففيه قال: رجاله رجال الصحيح.

(٥) (٦) سيأتي تخريجها في صلب الكتاب.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة الطبعة الثانيــة

يصعب على المرء في عصر تختلط فيه المفاهيم، وتطفو أفكار غريبة عن روح هذا الدين، أن يحدّد مواضع أقدامه، وأن يعرض للناس كل ما يريد أن يعرفوه!

وفي ظل الواقع المعاصر، من العسير جداً أن ينضبط أصحاب القلم بقيود، أو يوجهـوا طاقـاتهم في اتجـاه واحد، لخدمة هدف واحد يسعى إليه الجميع من أبناء المسلمين. ذلك بأن هؤلاء الكتّاب قد تعددت مشاربهم، واختلفت بيئاتهم، وتباينت أغراضهم، إضافة إلى تغاير طبائعهم، وتلوّن تربيتهم.

أضـف إلى هذا وذاك أن جمهرة كبيرة من الكتّاب، قد اتخذوا الكتابة حِرفةً لهم، فكان أبعد مراميهم إصدارُ الكتاب تلو الكتاب، والمقال إثر أخيه.

وقد كثرت الكتابات في الموضوعات ذاتها كثيراً، وما أكثر ما يسطو المتأخر على آثار من تقدمه أو عاصره، ضناً بأن ينسب لأخيه من الفضل مالا ينسب إليه أو استكباراً ألا يكون له في هذا الموضوع الرائج كتاب يشار إليه بالبنان. وإنني لا أرى تعدّد الكتب في المـوضـوع الواحد عيباً، بل إن ذلك - في بعض الأحيان - يثري الموضوع وينميه، ولكن العيب - كل العيب - أن تجد كتباً متعددة لا يختلف أحدها عن الآخر إلا فى المقدمة. وبعض المباحث، وبعض الخاتمة، وربما اختلفا في طريقة العرض، والترتيب على أحسن الأحوال.

وأكثر هؤلاء الكتّاب يعتقدون بأن كل ما كتبه الأقدمون حجة، فما عليهم إلا أن يقفوا على آرائهم وأقوالهم، ليضمنوها كتبهم، ويسوّدوا بها الصفحات.

والذي ينبغي للباحث أن يأخذ فيه نفسه، هو البحث العلمي الذي يلم بالموضوع

من أوسـع أبوابه، معتمداً الاحاطة والاستقراء، والبراهين والأدلة العلمية، محاكماً أقوال الرجال إلى الحق، غير مُستخِفّ بأحد، ولا متطاول على أهل العلم فإن نهج هذا المنهج، واختط هذه الطريق، فلا عليه بعد ذلك أن يخطىء في بعض المباحث، أو يتردد في كثير أو قليل من مسائل العلم، لأنه سيصل إلى الحق ـ بإذن الله ـ ما دام سائراً على الطريق الصحيح، مبتغياً وجه الله تعالى في أعماله وأقواله.

وإن مما يحسن التذكير به في هذه التقدمة، أن الاسلام دين الله، ومحال أن يتمكن عالم من العلماء أن يحيط بدين الله، فلا يفوته شيء من فهم كتاب الله، أو بعض سنة رسـول الله ﴿ﷺ﴾، أو كثـير من اجتهـادات أهل العلم، ونقدهم. والموضوعات الشرعية كثيرة جداً، وكل فرعية يمكن أن يخصها بحث مستقل، كبر حجمه أو صغر.

وثمـة أبحـاث تظهـر للوهلة الأولى أنها ثانوية وهامشية، ولكن النظرة العلمية تستطيع أن تحدد الأخطار والأخطاء التي يمكن أن تحدث إن لم ينجز ذلك البحث، وينتشر بين أيدي أهل العلم، والمثقفين من الناس!

وبحث ثعلبة هذا يثير في الذهن التساؤل ذاته، ولكن الاجابة الصحيحة تكون بعد قراءة البحث، ودراسة مباحثه ومسائله.

إنني حاولت في هذا الكتاب أن أوصل القارىء الكريم إلى قواعد ثابتة يحتكم إليها في حياته العلمية، وفي تعامله مع التراث الاسلامي والمصنفات العلمية والفكرية وفي نظرته إلى آثار السلف، واجتهادات الأئمة.

كما حاولت أن أرسم ملامح منهج عام. للتعامل مع صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ واتخذت بحث (ثعلبة بن حاطب) ميداناً لعملي ذاك، إذ التعامل مع الصحابة هو المرقاة الأولى للولوج في حياض الشريعة وميادينها الفسيحة.

ولو لم يكن في هذا البحث إلا الدفاع عن ثعلبة بن حاطب الذي قلّما سلم من خطيب أو واعظ، أو كاتب معاصر، تناول موضوع الشح والبخل أو التنكر لفضل الله، أو منع الزكاة لكفى!

فقصة ثعلبة بن حاطب، وقصص طلحة بن عبيدالله، ومعتب بن قشير، ونبتل

ابن الحارث، وغيرها من القصص الباطلة التي ألصقت بتفسير القرآن الكريم، أو سيرة النبي ﴿ﷺ﴾، أو تاريخ أصحابه، كلها ذات أثر سيء على الحياة الفكرية الاسلامية، والحياة السلوكية والتربوية، إلى جانب مغالطة التاريخ والتنكر لسلفنا الصالح في تضحياتهم، وجهادهم، وعطائهم العميق الكريم.

وقد كانت الطبعة الثانية هذه مزيدة التنقيح والتحرير، جامعة مباحث لم تصدر في الطبعة الأولى، كمبحث عدالة الصحابة، ومبحث أثر الموضوعات في كتب العلوم، ومبحث الدفاع عن الصحابة الذين تقدّم ذكرهم وغيرهم. بالاضافة إلى مزيد من التوثيق العلمي والتحقيق والتخريج.

وقد اتصل بي عدد من أصحاب المكتبات، وجمع من أهل العلم، طالبين إعادة طباعته، بعد نفاد الطبعة الأولى.

وحين فرغت من إعداده في ثوبه الجديد هذا، رغبت (دار بدر للنشر والتوزيع) إلي بطباعته ونشره، فتفاءلت بأن تقوم دار بدر بطباعة كتاب يدافع عن أحد رجال بدر.

أسأل الله تعالى للدار والقائمين عليها مزيداً من التوفيق والسداد.

وقد عنيت مؤسسة راسم للدعاية والاعلان بإخراجه والاشراف على طبعه، فلهم مني عاطر الثناء وخالص الشكر.

كما أسأله تعالى أن ينفع بطبعة الكتاب هذه، أكثر مما انتُفع بسابقتها، وأن يجعل أعمالي خالصة لوجهه الكريم، إنه وليّ ذلك، والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة
في ١ محرّم ١٤٠٦هـ
أبو محمود

موجـــز قصـــة ثعلبة بن حاطـب

قالوا: إن ثعلبة رضي الله عنه كان رجلاً فقيراً، فجاء إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال له: يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني مالاً فقال له النبي ﴿ﷺ﴾: يا ثعلبة، قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه، إلا أن ثعلبة ألحَّ على رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يدعو له فدعا له حتى امتلأ الوادى بنَعمه ومواشيه.

ونزلت فريضة الزكاة، فأرسل إليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ عامله على الصدقة يطلب زكاة ماله، فأبى ثعلبة أن يؤديها، وقال إن هي ـ والله ـ إلا أخت الجزية.

ثم ما لبث ثعلبة أن ندم فجاء بزكاة ماله، إلا أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يستمع إليه، ولم يقبل منه زكاة أمواله، كما لم يقبلها من بعده أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى هلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

إنها قصة طريفة الظاهر حسنة السبك، محبوكة الأطراف، مؤثرة موحية حتى لقد قال عنها الامام أبوبكر بن العربي الفقيه المالكي: هي قصة مشهورة.

وقد ترددت في معظم كتب التفسير، وأحكام القرآن، وكتب التراجم وبعض كتب السنة، ودلائل النبوة: مع أنها واهية سنداً، مرفوضة منكرة متناً كما سيأتي بيان ذلك في تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وللكتـــاب قصـــــة ؟

لا أذكر بالضبط متى عرفت أن قصة ثعلبة بن حاطب باطلة. إلا أن ما أذكره يقيناً أنني في الأسبـوع الثالث من رجب عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، حضرت خطبـة الجمعـة في مدينـة (الزرقاء)، وكانت الخطبة حول الشح والجشع والتنكر لنعم الله تعالى.

ولعن خطيبنا في ذلك اليوم (ثعلبة) مرات عديدة، وأدخله النار مرات أكثر. !

ولـمـا انتهينـا من صلاة الجمعة، انتظرته، حتى إذا خرجنا إلى صحن المسجد، انفردت به وشكرته على ما جاء في خطبته من خير، ثم ذكرت له أن قصة ثعلبة هذه باطلة، لا يجوز أن تذكر على المنابر إلا لتنبيه الناس على بطلانها، كما لا يجوز أن تلعن صحابيا جليلاً بقراءة قصة كهذه نسبت إليه ـ ولم أكن يومها أعلم أنه بدريّ ـ.

ولكن الخطيب اعتبرني يومها متعالماً ـ سامحه الله ـ وأخبرني بامتعاض أنه رجع إلى تفسير ابن كثير واعتمد عليه فيما قاله حول تلك القصة. فكأنه يريد أن يقول: فمن أنت إذاً ؟!

وسـافـرت إلى عمان، ونزلت عند أحد العلماء الأفاضل، وحضرت وإياه خطبة الجمعة التالية في مدينة (صويلح) فكان أن تناول الخطيب (ثعلبة) على نحو ما تناوله خطيب الأسبوع الفائت، فغضبت وهممت أن أردّ على الخطيب كلامه، فهدأني ذاك الأخ الفاضل، وقال:إن كثيراً من كتب التفسير أوردت القصة، فتريث، حتى ننظر في المسألة، ثم نكلّم الرجل الخطيب، فهو لن يهرب، فلا تتعجل !

وبعد صلاة الجمعة قمنا بزيارة أحد العلماء الأفاضل، وأثار صاحبي القضية،

وبعـد أخذ وردّ، رجعنا إلى كتب التفسير كالطبري والقرطبي وابن كثير، فتوسعت معرفتي بمطاعن القصة، ولكن ما قاله القرطبي لا يُشفي حيث إن ابن جرير وابن كثـير ساكتـان. ثم عدنا إلى ترجمة الرجل فى الاستيعاب وأسد الغابة، والاصابة، فتحقق لدينا ـ جميعاً ـ أن القصة ليست بصحيحة ولكنهما لم يوافقاني على أنها باطلة منكرة، واكتفيا بأنها ضعيفة، والضعيف يستشهد به في الترغيب والترهيب ؟!

ولما أثرت قضية الصحبة، وما علمته في تلك الجلسة من أنه بدري وأنه استشهد في أحد ـ كما ذكر بعضهم ـ وأنكرت أن ينسب إلى صحابي شيء من هذا؛ أقرّا(١) بذلك، وأعتقد أن الخطيبين قد نبها على ذاك الغلط فيما بعد.

وبعد أكثر من عامين، حضرت خطبة لأحد العلماء في مدينة (الجهراء) من دولة الكويت، فشرق الخطيب وغرب، وهو يلعن ثعلبة، ويكرر هذه الجملة (فنافق فألقي في النار) ولما قضيت الصلاة استأذنته، فأذن لي بالكلام فأثنيت على ما جاء في خطبته من خير، ثم انطلقت أفنّد ما تكلم به حول ثعلبة وعذرته ـ أثناء كلامي ـ وأوردت ما كنت قد حفظته من جلسة (عمان).

ولكن الرجل غضب، وأثار علي المشايخ هناك(٢)، واتهمني بأنني أحرض عليه الناس، وأنني أحاول قطع رزقه، وهو أب لأولاد، ورب أسرة.

وكتبت مقالة حول قصة ثعلبة وأرسلتها إلى مجلة المجتمع في البريد ولكنها لم تنشر.

ثم غادرت الكويت إلى مكة المكرمة، . وصليت مرة في أحد مساجد العزيزية عام أربعمائة وألف من الهجرة، فقام الخطيب المفوّه ـ جداً ـ وتناول ثعلبة بعرض أخاذ، وصـوّره بأنـه ذلك الرجل الخسيس المارق، المتنكر لأبسط قوانين الأخلاق، وأول مراتب الوفاء.

وبعد الصلاة كلمته، فاعتذر إلي بمنتهى الأدب، وأخبرني بأنه قرأ هذه القصة في

(١) وهما أستاذان فاضلان في كلية الشريعة بجامعة عمان.

(٢) حتى غدت قصة ثعلبة على ألسنة كثير من عامة أهل الجهراء، وراجعني فيها كثيرون!

تفسير ابن كثير وغيره. ووعد بأن يصحح في الجمعة القادمة.

ومرت جمعة قادمة، وثانية، وخامسة، ثم تناول الموضوع ثانية بأعنف مما تناوله فى المرة الأولى، وأشار إلى أن ابن كثير والطبري والبيضاوي والنسفي أوردوا هذه القصة محتجين بها، وكأنه يقول: فمن الناس بعدهم؟

يومها شمرت عن ساعد الجد، وشرعت في إعداد هذا البحث، حتى أينع وأثمر، فكان منه كتاب (ثعلبة بن حاطب . . الصحابي المفترى عليه).

شـهرة هذه القصـة وانتشارها، من أين ؟

ثمة عدد من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار هذه القصة، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١ـ صياغة هذه الحكاية بقالب قصصي مشوق مما ساعد على تماسكها في الأذهان، لا سيما وهي تحمـل الكثـير من مقومات القصص الناجح، ولها من واقع الناس، وتجربتهم ما يؤيدها، ويؤكد انطباعها في نفوسهم وترددها على ألسنتهم.

وقد درج الكثيرون على إلف الغرائب، واستحباب الخيالات، وفي هذه القصة وأمثالها، ما يرضي رغباتهم تلك، ويعزّيهم في حرمانهم، ويرغبهم في القناعة، بدلاً من غنى يؤدى إلى نفاق أو ردّة.

٢ـ ذكرُ كثير من الكتّاب المشهورين لها في كتبهم، واحتجاجهم بها أو استشهادهم بما جاء في مضمونها، فالامام الغزالي ـ رحمه الله ـ قد ذكرها في إحياء علوم الدين. وهو كتاب ذائع الصيت واسع الانتشار، ويتمتع هذا الكتاب بثقة كبيرة لدى كثير من العلماء. وهو عمدة العبّاد، وبخاصة الذين يستروحون إلى التزهّد والتصوف، وهؤلاء أكثر الناس حبًا للغرائب، وبخاصة تلك التي تُعنى بالترغيب والترهيب.

وطبيعي أن تترسّـخ هذه القصـة الغـريبة في أذهان جمهرة القراء و ينقلونها إلى غيرهم، فتعم وتطم! . ولقد تفطن الحافظ العراقي إلى هذا المعنى وغيره ـ والله أعلم ـ فعمد إلى تخريج الأحاديث التي أوردها الغزالي في (الإحياء)، فكشف النقاب عن مئات الأحاديث الواهية والضعيفة والموضوعة، فخدم الكتاب والقراء خدمة جليلة، جزاه الله خير الجزاء.

٣ـ تداول الـوعاظ والخطباء لهذه القصة في الحلقات العامة، وعلى المنابر حيث الجموع الغفيرة من المصلين، ويندر أن لا تذكر هذه القصة في معظم المساجد مرة في العام على الأقل. . فالواعظ أو الخطيب إذا أراد التحذير من الشح وعواقبه، أو أراد الحديث عن أهمية إخراج الزكاة، وبيان وعيد وإثم مانعها، أو أراد التنفير من الدنيا وترك التكالب على شهواتها ولذاذاتها الموقوتة، أو أراد ذم الغنى المبطر؛ لم يجد قصة تؤدي الغرض المطلوب، كما تؤديه هذه القصة المشؤومة.

٤ـ ولعل أهم أسباب انتشار هذه القصة، تعاظم إيرادها، وكثرة ذكرها سبباً من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن**﴾ الآية. فقد ذكر هذه القصة جُلّ أصحاب كتب التفسير وأحكام القرآن،وهذا يُعطي القصة امتيازاً ودرجة وُثوقٍ.لما لكتب التفسير من مكانة في قلوب المؤمنين.

هل تنبه إلى بطلان القصة أحد من قبل ؟

ظن بعض الناس بأن قولي (وبحثي هذا يعد أول بحث كتب في هذا الموضوع) يعني أنني أول من تنبه إلى بطلان قصة ثعلبة.

ومعاذ الله أن أدعي ذلك، وكيف أدعي شيئاً يكذبه الواقع، وتشهد على بطلانه نصوص كتابي ذاته؟

ذكرت قصتي سابقاً مع الكتاب. وأعتقد أنني لم أعلم بطلان هذه القصة قبل انتسابي إلى كلية الشريعة بدمشق عام تسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وأغلب الظن أنني تنبهت إلى ضعف القصة من أحد أساتذتي في الجامعة.

والقصة معروفة مشهورة ـ كما قال ابن العربي وغيره ـ منذ القرون الاسلامية الأولى، فقد أخرجها الطبرى (٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) والطبراني (٣٦٠هـ) وهم من أعيان علماء القرن الرابع الهجرى، وأنا أكاد أجزم بأنهم كانوا يعرفون بطلانها، لأنهم من علماء الجرح والتعديل، الذين يُعوّل على أقوالهم في نقد الروايات. وعدم وقوفنا على أقوالهم لا يعني عدم وجودها في حقيقة الأمر.

ثم رواها البيهقي (٤٥٨هـ) في دلائل النبوة ونبه على ضعفها، كما نبه على بطلانها ابن حزم (٤٥٦هـ) وابن عبد البر (٤٦٣هـ). وابن الأثير (٦٣٠هـ) في أسد الغابة، والهيثمي (٨٠٧هـ) في مجمع الزوائد، والحافظ ابن حجر (٨٥٨هـ) في مواضع من كتبه، والسيوطي (٩١١هـ). وغير هؤلاء من العلماء المتقدمين والمتأخرين، قد نبهوا في ثنايا كتبهم على بطلان هذه القصة، وعدم الاعتداد بها.

وكثير من المعاصرين قد تنبهوا اليها أيضا منهم علامة مصر المحدث أحمد محمد

شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، وشيخي في هذا العلم الشريف العلامة المحدث محمد الحافظ التّجاني المصري، وقد تنبه إليها المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني ونبه على بطلانها في ضعيف الجامع الصغير. وحين كتب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (الصحيح المسند من أسباب النزول) نبه على هذه القصة وبطلانها.

وكل الذى فعلته - مما لم يفعله غيري - أنني جمعت ما قاله هؤلاء العلماء المتقدمون، وأحصيت روايات القصة - حسب قدرتي واطلاعي - ودرست أسانيدها وناقشت متنها.

وقد أفدت من جهود كل من سبقني - وعاصرني - في كتابة هذا البحث فلهم جميعاً عاطر شكرى، وعظيم امتناني. وجزى الله الجميع - على جهودهم - كل خير.

أما بحثي هذا في صياغته، ودراسته، وتحريره، فهو محض فضل الله علي.

فالحمـد لله علـى نعمائـه وتوفيقـه.

كتابة هذا البحث، لماذا ؟

إن ثمة أسباباً ودوافع جعلتني أسارع في كتابة هذا البحث المتواضع لعل من أهمها:

١ـ تردد هذه القصة على ألسنة الخطباء، والوعاظ، بل وعلى ألسنة كثير من العلماء وذكرهم إياها، وكأنها حقيقة مسلّم بها وترى بعضهم يذهب في تحليلها مذهباً عجباً، ويستنبط الآخر منها الأحكام التربوية، والفلسفات الغريبة.

وكـان من جراء ذلـك كله أن تلقفتهـا العامة، واستقرت في نفوسهم وتشربتها عقولهم، وتحقق لديهم أن اسم "ثعلبة بن حاطب" علم على منافق من أعتى المنافقين، وجشع نهم من أفظع أرباب الجشع والطمع في حياة المسلمين.

حتى إن بعض الكتّاب المعاصرين، (٣) جعل من هذا الصحابي الجليل شعاراً للسعار المادي الممقوت، دون أن يتنبه إلى أنه يسب صحابياً من أهل بدر، ومن غير أن يتفطن إلى أنه ينسف مبدأ اسلاميا عظيماً، هو إجبار مانعي الزكاة على دفعها، حتى لو أدى ذلك إلى حربهم.

٢ـ التنبيه إلى أن كتب التفسير كلها، ليست مصدراً موثوقاً للقصص الصحيح، إلا إذا بيّن المفسر من أخرج هذه القصة من الأئمة المعتبرين، وحكم بصحتها، أو نص على ذلـك العلماء المحققـون من أهل الحديث، بغية التأكد من حدوث هذه القصة في عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾، لما يترتب على ذلك من الأحكام الشرعية المستنبطة منها.

---

(٣) ـ المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم (ص ١٠٤ ـ ١١٠) د. جميل غازي.

فشيوع مثل هذه القصة في كتب التفسير، وبخاصة المعتمدة منها، يوهم القراء بأن القصة صحيحة. حتى إن عدداً من العلماء وأساتذة الجامعات قالوا: أليست القصة موجودة في تفسير ابن كثير وقد أوردها فيه ولم يعقب عليها بشيء؟ فهل يجهل ابن كثير أن القصة باطلة؟ وإذا كان لا يجهل فلم ذكرها في (تفسير القرآن العظيم)؟.

لذا فقد تعين التنبيه، ولزم التوكيد على ضعف هذه القصة وبطلانها، حتى لا يحتج علينا بإيراد ابن كثير لها في تفسيره.

٣ـ الذب عن صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾، والتأكيد على عدالتهم،والتنويه بعظيم مقامهم لاسيما إذا كانوا من الخلفاء الراشدين، أو العشرة المبشرين بالجنة، أو السابقين الأولين، أو أهل بدر، وبيعة الرضوان الذين ظفروا ببشارة النبي ﴿ﷺ﴾،

ولا يخفى أنه قد ورد في فضل أهل بدر أحاديث كثيرة سنذكر بعضها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

وثعلبة بن حاطب رضي الله عنه بدري باتفاق أهل السير والتواريخ والتراجم، فلزم التذكير بمقامه والذود عن عرضه، ودينه.

٤ـ تذكير المسلمين بحفظ ألسنتهم، وضبط عباراتهم، حتى لا يقعوا في التكفير والتفسيق لمجرد شبهة اعترضت سبيلهم، هذا فيما بينهم فالتحفظ أمام مقام الصحابة رضي الله عنهم من باب أولى.

أما الذين يشككون بصحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويطعنون بهم فهم من فرق الروافض والخوارج والزنادقة. وأما أهل السنة فقد قطعوا بعدالة صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسكتوا عما جرى بينهم.

ومما لا يحتاج إلى بيان، أن التشكيك بهم هو زعزعة الثقة بهذا الدين، وإيتانه من القواعد لأن صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ هم حَمَلَة ونَقَلته إلينا، ولا فرق في الطعن بين صحابي وآخر، إذ التجرؤ على واحد منهم باب للولوج في استباحة الطعن فيهم جميعاً، وهذا هدم لدين الله تعالى.

فالتخرصات والأوهام، والقصص والحِكايات المختلقة، والروايات الضعيفة والواهية أقل من أن تشكك بمن شهدت النصوص القاطعة الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾، بإيمانهم وقبولهم، والتجاوز عن هفواتهم البشرية، والشهادة لهم بالجنة.

أثر الأحاديث الموضوعة في كتب العلوم الشرعية

كان للأحـاديث والقصص الـواهية بالغ الأثر السيء على الأمة المسلمة، ولعل أسوأها أثراً ما يتعلق بالعقائد والعبادات، لأن ذلك أورث الأمة عقائد، لم يأت بها الشرع، وأوقعهم فريسة أوهام كثيرة يتنافسون في تحصيلها، والقيام بها، مع أنها مما لم يأذن به الله في كتابه، ولا جاء على لسان نبيه ﴿ﷺ﴾.

ولقـد تأثـرت كتب العقائد بهذه الموضوعات، وأدرج بعض الكتّاب في العقيدة أحاديث باطلة، اعتمدها من جاء بعدهم من أتباعهم، أو أنصار فكرتهم.

كما تأثرت بذلك كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير والتاريخ، وشتى فنون المعارف الاسلامية.

والذي يعنيني في بحثي هذا(٤) ما يتعلق بكتب العقائد والتفسير والتاريخ والتراجم، حيث إن هذه المباحث ذات صلة مباشرة بموضوعنا الذي نتناوله بالبحث.

١ـ الأحاديث الموضوعة في كتب تراجم الرجال والتواريخ:

هنـاك قصص وحكـايات موضوعة، ليس لها رصيد من الصحة، ولا سند من الواقع، تشترك في روايتها أو ذكرها كتبُ علومٍ شتى من التاريخ والتفسير والتراجم، وغيرها.

---

(٤) ـ كتب الباحث الاستاذ نهاد عبدالحليم عبيد فصلاً ماتعاً عن أثر الوضع السيء في كتب العلوم في رسالته (الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة) ص ٣٨٨ ـ ٤٠٤، تحدث فيها عن أثر الوضع في كتب العلوم عامة. وسأشير إلى ما أنقله منها.

فقصة عوج بن عنق ذكرها الامام الطبرى في تاريخه(٥) مسندة إلى قائلها، بينما نقلها الحافظ ابن كثير في كتابه وفندها من حيث السند ومن حيث المتن أيضا.

ولا تثريب على الامام الطبري ـ رحمه الله ـ في صنيعه هذا، إذ هو يقول(٦):

(وليعلم الناظر في كتابي هذا: أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مُسندها إلى رواتها فيه.

فما يكن في كتابنا هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أُتي من بعض ناقليه إلينا، وأنّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا).

وهذا النص الواضح يفيد أمرين:

١ـ الأول: أن ابن جرير نفسه يقر بوجود المستبشع والمستنكر في تاريخه، فلا يلومنه إنسان على منهجه.

٢ـ والثاني: أن وجود الحدث في تاريخ الطبري لا يدل على صحته عند الطبري ولا في نفس الأمر.

فلا يجوز لانسان أن يحتج علينا بوجود الحدث أو القصة أو الخبر في تاريخ الطبري لأن ذلك ليس بحجة ما لم يكن مسنداً إلى قائله. فإذا وجد سنده إلى صاحبه نظرنا:

فإن كان النص حديثاً شريفاً طبقنا عليه قواعد النقد الحديثي، ونظرنا: هل هو متصل أو منقطع، موقوف أو مرفوع، مستقيم أو شاذ، أو منكر؟

وإذا كان النص خبراً عن حادثة ما، نظرنا: هل كان الراوي لهذا الحدث معاصراً له، أو ليس بمعاصر، وإذا كان ليس بمعاصر، فعمن يروي؟ ومن أين يستقي معلوماته؟

---

(٥) ـ تاريخ الرسل والملوك للطبرى ١/١٨٥. وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١/١١٤.

(٦) ـ تاريخ الطبرى ١/٧ ـ ٨.

فإذا عرفنا أنه يروى عن الأمم السابقة مثلاً، ويستقي معلوماته من كتب أحبارها وكتّابها،طبقنا عليها ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال(٧): «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار».

وتطبيق هذا الحديث على أخبار السابقين، قد فسره الحافظ ابن كثير بقوله(٨): (هذا محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها، ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار.

فأما ماشهد له شرَعنا بالصّدق، فلا حاجة بنا إليه، استغناء(٩) بما عندنا، وماشهدَ له شرَعنا بالبطلان، فذلك مردود لاتجوز حكايته، إلاّ على سبيل الانكار.

وقد ذكر المسعودي(١٠) علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة؛ وقد مضت منها ستة آلاف سنة. وهو حديث باطل موضوع.(١١)

ومما ذكرت كتب التراجم أيضاً أن طلحة بن عبيدالله بن مسافع بن عياض نزل

---

(٧) ـ أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل رقم (٣٤٦١) الفتح ٤١٦/٦. والترمذي في العلم، رقم (٢٦٢١) وغيرهما.

وانظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٨٣٤).

(٨) ـ البداية والنهاية ٦/١، وتفسير القرآن العظيم له ٤/١، وانظر معالم السنن ٦٩/٤ ـ ٧٠.

وانظر ما فسره بن ابن الاثير في جامع الأصول ١٩/٨.

(٩) ـ قلت: لكنّنا في عصرنا هذا قد نحتاج إلى هذا وذاك من أجل إقامة الحجّة على أتباع الديانات السابقة، فنحن حين نُطّبق حدّ الرجم مثلاً، يستفظعه أعداء الاسلام في كل مكان، ولكننا حين نبرهن لهم أنه شرع الله الذي أرسل به موسى، فإننا نُقيم عليهم الحجة بما يدعون الايمان به.

ونحن حين ننادى بتطبيق شرع الله في تحريم الربا فإننا نقيم الحجة على أن الديانات السابقة السماوية تحرمه أيضاً من باب الالزام فقط، وإلا فإنني أعتقد أن عامة نصارى اليوم، لا دين لهم.

(١٠) ـ أخبار الزمان للمسعودي ص/ ٢٥.

(١١) ـ انظر المنار المنيف لابن القيم ص ٨٠. والوضع في الحديث للأستاذ نهاد عبيد ص ٨٠.

فيه قول(١٢) الله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾.

وذلك أنه قال: (لئن مات لأتزوجن عائشة)، فغلط لذلك جماعة من أهل التفسير فظنوا أنه طلحة بن عبيد الله الذى من العشرة، لما رأوه طلحة بن عبيدالله التيمي القرشي - وهو صحابي -)(١٣).

قال الحافظ: (ذكره أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين بغير إسناد، وقال: إن جماعة من المفسرين غلطوا، وظنوا أنه طلحة أحد العشرة قال: وكان يقال له: طلحة الخير أيضا كما كان يقال لطلحة أحد العشرة.

وقال الحافظ: قد ذكر ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس القصة المذكورة، ولم يُسَّم القائل؟

قال السيوطي(١٤): (وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر، لأن طلحة أحد العشرة، وهو أجلّ من أن يصدر منه. ثم رأيت بعد ذلك أنه رجل آخر، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه، فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة هو:

طلحة بن عبيدالله بن عثمان.. وصاحب القصة هو طلحة بن عبيدالله بن مسافع.

قلت: سواء صرح باسم الرجل أو لم يصرح فيما يفيد التصريح أو التلميح، إذا لم يكن ثمة إسناد صحيح، أو أسانيد محتملة يعضد بعضها بعضاً.

كما أن توقف السيوطي في الحكم على الحديث هو الصواب، وهذا الذى سموه طلحة بن عبيدالله بن مسافع، لم يترجمه البخاري ولا ابن حبان ولا الطبراني في الصحابة وتفرد بذكره أبو موسى في الذيل على كتاب ابن شاهين في الصحابة بغير إسناد.

---

(١٢) - الأحزاب: ٦٩.

(١٣) - أسد الغابة لابن الاثير ٢/٤٧٢، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ٢/٢٣٠.

(١٤) - الحاوي في الفتاوي ٢/٩٦ - ٧٧.

وذكر ابن كثير(١٥) أن السُّدي قال: بلغنا أن الذي عزم على ذلك طلحة ابن عبيدالله.

(وحكى النحاس عن معمر أنه طلحة ولا يصح.. وقال أبو العباس القرطبي: وقد حُكي هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة. وحاشاهم عن مثله وإنما الكذب في نقله، وانما يليق مثل هذاالقول بالمنافقين الجهال).

وإنني ـ وإن كنت لا أنـازع في إمكـان صدور الكبـائر من الصحابة ـ لا أقول بالاثبات إلا بدليل مثل الشمس، أما النقل عن قيل وقالوا، وحكى وعزموا، فإنه لا يفيدنـا شيئا في المسائل العلمية. وإنما يوغر صدور الجهال على صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويقود إلى الطعن في الصحابة الكرام بلا أدنى مبرر.

وإذا كان طلحة بن عبيدالله بن مسافع، صاحب القصة ـ كما زعموا ـ صحابياً، فما الفرق بينه وبين طلحة بن عبيدالله بن عثمان ـ أحد العشرة ـ من حيث الصُحبة؟

وتفاوت منزلة الصحبة لا يغير من الحكم العام، بأن الصحابي عدل؟ ومن ثم فإن في هذه القصة مطعنين آخرين، سوى وَهْي سندها:

١ـ الأول: أن القصـة التي لم تُسمِّه، قالت هو من سادات أهل مكة وهو من المهاجرين، وسياق الآيات يدل على أنه منافق، وليس في أهل مكة منافقون، وإنما كان النفاق في أهل المدينة.

٢ـ والثاني: أن ثمة تشابها كبيرا بين هذه القصة، وقصة (ثعلبة) التي سنأتي على مناقشتها، وهي أن الرجل ندم وتاب، (وأعتق رقبة، وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحج ماشياً من كلمته؟).(١٦)

٢ ـ الأحاديث الموضوعة في كتب العقائد: إن الأحاديث الموضوعة التي غزت كتب العقـائـد كثيرة جداً، وقد كان لها آثار سيئة على المجتمعات الاسلامية في جوانب

---

(١٥) ـ تفسير القرآن العظيم ٣/٥٠٦. والقرطبي ٤/٢٢٨، والدر المنثور ٥/٢١٤. وأسباب النزول للواحدي ص ٣٧٩ تحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر. ولباب النقول ص ١٧٨.

(١٦) ـ الدر المنثور ٥/٢١٥.

عديدة، بل إن منها ـ ما كان ولا يزال ـ يؤثر تأثيرا عجيبا في قلوب المفتونين بها.

ويكفي في عُجالتنا هذه أن ننبه إلى بعض الأحاديث، حتي يكون القارىء على بينة من أمره، فلا يقبل عقيدته إلا من الأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبي ﴿ﷺ﴾ التي يؤكد له أهل الاختصاص على صحتها، ويشرحون له مدلولاتها، إن لم يكن من أهل العلم.

١ـ الحديث الأول: ذكر صاحب شرح(١٧) العقيدة الطحاوية من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (عَلّم الناس سنتي وإن كرهوا، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين، حتى تدخل الجنة؛ فلا تحدثن في دين الله، حدثا برأيك). أورده القرطبي. أ. هـ. وهو حديث باطل منكر.

قلت: أورده القرطبي في كتابه (التذكرة)(١٨) وساق إسناد الحافظ(١٩) السجزي في (الابانة).

ولا أريد الإطالة عند هذا الحديث، فقد يكون أثره غير كبير من الناحية العملية.

٢ـ الحديث الثاني: ما أورده كثير من المفتونين بالغرائب، والمبهورين بعقائد النصارى من أن النبي ﴿ﷺ﴾ خُلق من نور الله، أو أنه أول الرسل في الخلق وآخرهم في البعث.

وحتى لا تلتبس الأمور فإن علينا أن نذكر ما صح من الحديث حول الأقدمية حتى نَزِن ما نورده بعد ذلك من البواطيل بذلك الميزان.

---

(١٧) ـ شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٠٩ تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، ولم يُشر هو، ولا الشيخ الألباني إلى سندالحديث عند السجزى. انظر الطحاوية بتخريج الشيخ الألباني ص ٤٧١ ـ ٤٧٢. وسلسلة الضعيفة رقم ٢٦٥ـ كما لم يشيرا إلى القرطبي الذى أورده، انظر الوضع في الحديث ص ٣٩٣.

(١٨) ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٣٣٦، وقال السجزى: هذا غريب الاسناد والمتن حسن. قلت: انظر للشيخ الألباني كلاماً وافياً في السلسلة الضعيفة رقم (٢٦٥).

(١٩) ـ هو الحافظ عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي (ت ٤٤٤ هـ) وهو صاحب (الابانة الكبرى). انظر ترجمته ومظانها في النبلاء ١٧/ ٦٥٤.

أخرج الامام احمد(٢٠) من حديث عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر، قال: قلت يا رسول الله؟ متى كتبت نبيا؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد).

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) في جماع أبواب المبعث، باب الوقت الذي كتب فيه محمد ﴿ﷺ﴾ نبياً. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى والحاكم في المستدرك، وأخرج الترمذي(٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يارسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد) وأخرجه البيهقي في الموضع السابق،وأخرج حديث معاذ تعليقا، وأنه كان هو السائل.

وأخرج الامام أحمد(٢٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (إني عبدالله وخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام، لمنجدل في طينته، وسأنبؤكم بأول ذلك: دعوة أبي ابراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي

---

(٢٠) ـ أحمد في المسند ٥/٥٩ عن ميسرة، وأخرجه من طريق آخر عن عبدالله بن شقيق عن رجل في موضعين ٤/٦٦، و ٥/٣٧٩ بالاسناد واللفظ نفسه، وكأن المبهم هو ميسرة نفسه، وأيا ما كان، فإن جهالة الصحابي لا تضر، لأن المبهم صرح بأنه قال للنبي ﴿ﷺ﴾. والبيهقي في الدلائل ٢/١٢٩، وطبقات ابن سعد ٧/٦٠، وقال الهيثمي ٨/٢٢٣: رجال أحمد رجال الصحيح، والمستدرك ٢/٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٢١) ـ الترمذي في المناقب رقم (٣٦١٣) وقال: حسن صحيح، والبيهقي في الدلائل ٢/١٣٠، وللحديث شاهد عند الطبراني في الأوسط والبزار من حديث ابن عباس بمثله. قال في المجمع ٨/٢٢٣: فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف. وعزاه في المقاصد ص /٣٢٧/ إلى أحمد والدارمي ولم أجده، ولم يعزه الهيمثي إلى أحمد. ولم يعزه المناوي في الجامع الأزهر ٢/٥٠ ب إلا إلى الطبراني، وضعّفه بجابر الجعفي هذا.

(٢٢) ـ المسند ٤/١٢٧، ١٢٨ والبيهقي في الدلائل ٢/١٣٠، والحاكم في المستدرك ٢/٦٠٠، وقال صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي. وقال في مجمع الزوائد ٨/٢٢٣: رواه أحمد، والبزار والطبراني، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان، قلت: سعيد بن سويد هو الكلبي ترجمه ابن حبان في الثقات ١/١٦٣أ. ترتيب الهيمثمي.

وترجمه في الجرح ٤/٢٩ وسكت وذكر له روايتين وزاد البخاري في الكبير ٣/٤٧٦ أنه كان يعظ الناس. فحاله في الحديث مجهولة (مستور) وهو صالح في الشواهد والمتابعات. والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠٩٣) حيث وجد للحديث شاهداً، فالحديث على شرطه، وليس بمنكر.

رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين).

هذه الثلاثة الأحاديث يشد بعضها بعضا، فتصبح في حيز الصحيح المحتج به من الحديث. والمجمل منها أو المشكل ،يفسره الواضح والمبيّن ـ إن كان ثمة شيء من هذا ـ.

وتفسير هذه الأحاديث: أن الله تعالى قدّر نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ قبل خلق آدم بشراً سوياً، وهو بيان لِقِدَم قضاء الله بذلك، وليس فيه أدنى اشارة إلى أن النبي ﴿ﷺ﴾ مخلوق قبـل خلق آدم عليه السلام. بل إن الحديث الأخير نفسه يقول: دعوة أبي ابراهيم. . ورؤيا أمي؟ . .

فالنبي ﴿ﷺ﴾ من ذرية ابراهيم حقيقة، وله أم ولدته حقيقة، ثم أوحي إليه فصار نبياً؟

قال شيخ الاسلام(٢٣) ابن تيمية: (ومن قال: إن النبي ﴿ﷺ﴾ كان نبياً قبل أن يوحى إليه، فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم، وقبل نفخ الروح فيه.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﴿ﷺ﴾، في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ (الاحزاب : ٧)

قال: (كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث).

فقد أخرجه تمام(٢٤) الرازي في فوائده، وأبونعيم في دلائل النبوة. كلاهما من حديث سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به.

قال محقق فوائد تمام ـ سلمه الله ـ إسناده ضعيف، فيه عِلّتان: ضعف سعيد بن بشير، والانقطاع بين الحسن وأبي هريرة).

قلت: بل فيه علل شتى؟

---

(٢٣) ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/٢٨٢ ـ ٢٨٣. وانظر ١٨/٣٦٩ وانظره بتوسع في ٢/٢٣٧ فما بعد.

(٢٤) ـ أخرجه تمام في الفوائد رقم (١٠٠٠) تحقيق الأخ الدكتور عبدالغني التميمي رسالة دكتوراه، وأخرجه أبونعيم في الدلائل رقم (٣) وأخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٩١٩، ١٢٠٩.

أمـا سـعيد(٢٥) بن بشير فقد قـال الحافظ ابن حبان فيه: كان رديء الحفـظ فاحـش الخطـأ، يـروي عـن قتادة مالا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما ليـس يعـرف من حديثه).

كان عبدالرحمن بن مهدى يحدث عنه ثم تركه. وكان هشيم يكني عنه ولا يسميه يقول: عن أبي عبدالرحمن، وقال أبو مسهر الغساني: لم يكن في بلدنا أحفظ منه، وهو منكر الحديث.

وأورد له الذهبي هذا الحديث من منكراته.

وحديثه هذا مما انتقده عليه ابن عدي في الكامل(٢٦)، ولكنه قال: وهذا يرويه عن قتادة: سعيد بن بشير، وخليد بن دعلج.

وأخرج ابن عدي، هذا الحديث من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا خليد ابن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة.

وخليد هذا ذكـره(٢٧) فـي الضعفـاء: العقيـلي وابن عدي والنسـائي وقال: ليس بثقة.

وقال ابن حبان: (كان كثير الخطأ فيما يروي عن قتادة وغيره، يعجبني التنكب عن حديثه إذا انفرد). وعده الدار قطني(٢٨) من المتروكين.

وهذا الحديث مما تفرد به هذان الضعيفان عن قتادة، ولا أظن إلا أن أحدهما سرق الحديث ـ وَهْماً ـ من الآخر، فإن كان كذلك، فهذه علة أولى ـ وهي أكبرها، إذ هما قد رويا حديثاً منكراً يخالف الكتاب والسنة والمعقول، إلا إذا فسرنا الخلق بالتقدير

---

(٢٥) ـ العقيلي ٢/١٠٠، الكـامـل ٣/١٢٠٦، الميزان ٢/١٢٨، التهـذيب ٤/٨. التقـريب ١/٢٩٢، وقـال: ضعيف. وانظر المجروحين لابن حبان ١/٣١٩. وضعفاء النسائي رقم (٢٨٢).

(٢٦) ـ الكامل ٣/١٢٠٩.

(٢٧) ـ العقيلي ٢/١٩، الكـامل ٣/٩١٧، ضعفاء النسائي رقم (١٨٣). الميزان ١/٦٦٣، التهذيب ٣/١٥٨، التقريب ١/٢٢٧: ضعيف وذكره تمييزاً.

(٢٨) ـ الميزان ١/٦٦٤.

فتبقى مخالفة الكتاب والسنة.

وإن كانا قد حفظاه، فهو من مفاريد قتادة، وقتادة مدلس، ولم يصرح بالتحديث.

كما أن الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة، وهو مدلس أيضا، وقد عنعنه.

ففي الحديث علل كثيرة - كما ترى - من ناحية سنده.

أما من حيث متنه، فقد خالف القرآن الكريم في غير آية، بل خالف الكتب السماوية كلها التي تقول بأن أول الخلق آدم، وخالف السنة الصحيحة التي مر بعضها فيما سبق، ومنها حديث (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وحديث (إن الله خلق الخلق..)

ويخالف المحسوس المشاهد، فالنبي ﴿ﷺ﴾ قد ولد من امرأة، وتربى صغيراً ثم كبر، ولم ينقل إلينا أن رجلا ولد قبل آدم، وبقي محفوظاً في السماء، حتى إذا حان موعد ولادته تشكل نطفة ثم علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم قرّ في رحم أمه تسعة أشهر.. الخ..

نعم نقل إلينا عن بعض الأقوام الذين يعتقدون بالتناسخ شيء من أمثال هذا الخبل!

لما سبق كله فإني أحكم على هذا الحديث بأنه منكر الاسناد والمتن معاً(٢٩) والله أعلم.

قال(٣٠) الحافظ السخاوي: (وأما الذي على الألسنة بلفظ: كنت نبياً وآدم بين الطين والماء، فلم نقف عليه بهذا اللفظ، فضلا عن زيادة: كنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين.

قال شيخنا - يقصد الحافظ ابن حجر - في بعض الأجوبة عن الزيادة: إنها ضعيفة، وما قبلها قوى) يعني حديث (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد).

---

(٢٩) - غير أن الشيخ ناصر الالباني حكم بضعفه فقط في الضعيفة رقم (٦٦١)، مع أنه ذكر ضعف سعيد بن بشير ومخالفته. وأيا ما كان فالحديث الضعيف لا تثبت به النوافل فضلاً عن العقائد.

(٣٠) - المقاصد الحسنة ص /٣٢٧

وقال(٣١) السيوطي عن حديث (كنت نبياً، وآدم بين الماء والطين): لا أصل له بهذا اللفظ... قال: وزاد العوام فيه: وكنت نبياً ولا أرض ولا ماء ولا طين، ولا أصل له أيضاً.

وقال(٣٢) شيخ الاسلام ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ :

(لا أصل له من نقل ولا من عقل، فإن أحداً من المحدثين لم يذكره، ومعناه باطل، فإن آدم عليه السلام، لم يكن بين الماء والطين قط، فإن الطين ماء وتراب، وإنما كان بين الروح والجسد).

ثم هؤلاء الضلال يتوهمون أن النبي ﴿ﷺ﴾، كان موجوداً، وأن ذاته خلقت قبل الذوات، ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة، مثل حديث أنه كان نوراً حول العرش، فقال: يا جبريل، أنا كنت ذلك النور، ويدّعي أحدهم أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل).

ومثله في الشناعة والافتراء ما نسبوه(٣٣) ـ زوراً وكذباً ـ إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال النبي ﴿ﷺ﴾: إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور في القَدَر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا أنسي فلما أراد أن يخلق الخلق، قسم ذلك النور أربعة أجزاء:

١ ـ فخلق من الجزء الأول : القلم

---

(٣١) ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ص /١٢٦.

(٣٢) ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٣٠٢ ـ ٣٠٣. وقال الشيخ الألباني: موضوع.

وانظر فتاوي ابن تيمية ٢/٢٢٩، ٨/٢٨٣، ٨/٣٦٩ والردّ على البكري له ص ٨ ـ ٩.

(٣٣) ـ كشف الخفاء للعجلوني ١/٣١١.. ونسبه إلى عبدالرزاق ـ وقد كنت أرجح أنه في تفسيره، لأنني جهدت فلم أقف عليه في المصنف، ولا وقفت على من نسبه إليه. ثم ترجّح عندي أنه من غرائب ابن عربي وابن حمويه والبكري، وقد أشار الى وجود مثل هذه الأحاديث في كتبهم شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى ١٨/٣٧١ فتأمل.

٢ ـ ومن الثانـي : اللوح.
٣ ـ ومن الثالث : الجنة والنار.
٤ ـ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء:
أ ـ فخلق من الأول : نور أبصار المؤمنين.
ب ـ ومن الثاني : نور قلوبهم ـ وهي المعرفة بالله ـ.
جـ ـ ومن الثالث : نور أنسهم ـ وهو التوحيد ـ لا إله إلا الله، محمد رسول الله . . الحديث).

قال العجلوني(٣٤): (وفي أحكام ابن القطان ـ فيما ذكره ابن مرزوق ـ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال:

(كنت نوراً بين يدي ربي، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام . .) انتهى ما في المواهب.

ثم راح العجلوني يوفق بين أولية خلق القلم وخلق العرش، بعد أن سلّم بأولية النور المحمدي . . بكلام عجيب غريب.

قلت: أما خلق القلم والعرش فهو ثابت يقيناً، والنزاع بين أهل العلم حول: أيهما خلق أولاً؟(٣٥).

وأما أحاديث النور هذه، فليس العجلوني أول ساكت عنها، ولا آخر من سكت؟ فهذا الامام أحمد(٣٦) بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) يُسأل عن الملائكة

---

(٣٤) ـ كشف الخفا ١/ ٣١١ ـ ٣١٢.

(٣٥) ـ انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٨ ـ ٩ فقد نقل أن الذي اختاره ابن جرير الطبري وابن الجوزي هو أن القلم خُلق أولاً، ثم قال: والذي عليه الجمهور أن العرش مخلوق قبل ذلك، واحتجّوا بحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. وكان عرشُه على الماء). أخرجه مسلم في القدر رقم/ ٢٦٥٣/ والترمذي في القدر/ ٢١٥/ وقال: حسن صحيح غريب.

قال ابن كثير: دل هذا الحديث أنّ ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم العرش على القلم.

(٣٦) ـ الفتاوى الحديثية ص/ ٥٩ ـ ٦٠.

ـ عليهم السـلام ـ هل خلقوا دفعة واحدة، أو يخلقون تارات؟

فيجيب بقـولـه: (ظاهـر السنة أن الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة، فقد أخرج عبدالرزاق عن جابر بن عبدالله الأنصارى رضي الله عنهما قال: قلت يارسول الله، بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله خلق قبـل الأشياء نور نبيك محمد ﴿ﷺ﴾ . .) وساق الحديث إلى نهايته، ثم قال الهيتمي: فتأمله تجده ظاهراً أو صريحاً في خلق حملة العرش قبل خلق بقية الملائكة) أ. هـ.

وفي المطالب(٣٧) العالية: (باب أولية النبي ﴿ﷺ﴾ وشرف أصله)

عن ابن عباس قال: (إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عز وجل، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم، جعل ذلك النور في صلبه، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾:

(فأهبطه الله إلى الأرض في صلب آدم، فجعله في صلب نوح في السفينة، وَقُذِف في النار في صلب ابراهيم، ولم يزل ينقلني من أصلاب الكرام إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي، لم يلتقيا على سفاح قط). أ. هـ.

والذي يعنينا من الحديث (النور) الذي فيه، قال محقق المطالب(٣٧) (سكت عليه البوصيري ـ وليس لسكوته أي اصطلاح خاص ـ وأخرت البحث عن رجاله لفرصة أخرى) لماذا؟ لا أدري.

قلت: لكن السيوطي(٣٨) ـ رحمه الله ـ أخرجه ـ بدون ذكر النور ـ من الأباطيل للجوزقاني باسناده ثم قال: موضوع، وضعه بعض القصاص، وهَنّاد لا يوثق به، ولعله من وضـع شيخه، أو شيخ شيخه. وقال الذهبي في الميزان(٣٩): هَنّاد بن ابراهيم أبو المظفر النسفي . . روى الكثير بعد الخمسين والاربعمائة، إلا أنه راوية

(٣٧) ـ المطالب العالية لابن حجر تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ٤/١٧٧.

(٣٨) ـ اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣٩) ـ الميزان الذهبي ٤/٣١٠.

للموضوعات والبلايا، وقد تُكلّم فيه. . .)

وأما حديث جابر الذي ينسبونه إلى عبدالرازق فهو باطل موضوع، ودليل ذلك أمور كثيرة:

١ـ أول هذه الأمور: أننا لا نعرف في أي كتاب روىَ هذا الحديثَ عبدُالرزاق، ولا نعرف رواه عنه أحد من العلماء المعتدّ بهم. ومن قرائن وضع الحديث ألا يتداوله أهل العلم بالحديث. فليس الحديث في مصنفه ولا في مسند أحمد ولا في سنن الدرامي، ولا في مسند الطيالسي، ولا في الكتب الستة، ولا في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان، ولا في مستدرك الحاكم، ولا في معاجم الطبراني الثلاثة، ولا في دلائل النبوة للبيهقي، ولا في سنن البيهقي، ولا في سنن الدار قطني، ولا هو فى كتب الضعفاء والمتروكين كضعفاء العقيلي والكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان، ولا في كتب الزهد والرقائق كالحلية لأبي نعيم، وصفة الصفوة، وحياة الصحابة، ولافي مجامع الحديث كالجامع الصغيرِ وزياداته للسيوطي، ولا في الجامع الأزهر، ولا في كنز العمال. ولا في كتب التراجم؟. فإذا لم يوجد الحديث في هذه الكتب. فأين يكون، وهو يتحدث عن عقيدة يدندن بها أصحابها هؤلاء والمغفلون ؟

٢ـ والأمر الثاني: لو سلمنا أن الحديث صحيح النسبة إلى عبدالرزاق، فكم لعبدالرزاق من طامات ومناكير، ذكر الكثير منها ابن عدي والعقيلي في الضعفاء.

اسمع إلى الامام أحمد ماذا يقول: (٤٠)

(حدث عبدالرزاق: (النار جُبار) لم يكن في الكتب ـ يعني في كتب عبدالرزاق ـ ومن يحدث به عن عبدالرزاق؟ قال حنبل: قلت: حدثنا أحمد بن شبويه، قال أحمد: هؤلاء سمعوا منه بعدما عَمِي. كان يُلقّن، فلقنوه، وليس في كتبه، وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه).

وقال الحافظ ابن عدي: (٤١) روى أحاديث في الفضائل، لا يوافق عليها فهذا

---

(٤٠) ـ علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٥٦٨.

(٤١) الكامل ٥/ ١٩٤٨، وانظر ضعفاء العقيلي ٣/ ١٠٧ ـ ١١٠.

أعـظم ما ذموه به من روايته هذه الأحاديث. ولا يزال يحدث بها وهي مناكير عن عبيدالله بن عبدالله.

قال(٤٢) الذهبي: وأفظع حديث له ما تفرد عنه الثقة في مناقب الامام علي ـ فإنه شبه موضوع ـ وتابعه عليه محمد بن علي بن سفيان النجار قال: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: نظر رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي؟

قال مكي بن عبدان: حدثنا أبو الأزهر: قال: خرج عبدالرزاق إلى قريته فبكرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور، فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح فلما خرج رآني، فأعجبه، فلما فرغ من الصلاة دعاني، وقرأ علي هذا الحديث وخصني به دون أصحابي). وختم ابن عدي ترجمته بقوله: لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائـل آل البيت ومثالب آخرين، مناكير. .

وقال ابن(٤٣) عدي: وأبو الأزهر بصورة أهل الصدق عند الناس، وقد روى عنه الثقات من الناس، وأما هذا الحديث عن عبدالرزاق، فعبدالرزاق من أهل الصدق وهو ينسب إلى التشيع، فلعله شُبّه عليه؟ . .) أ. هـ.

قلت: إذا كان هذا الحديث الذى لا يقدم ولا يؤخر في أمر الدين شيئاً قال فيه الذهبي بأنه أفظع حديث له، فهل يصدِّق الذهبي أن يكون عبدالرزاق قد روى حديث (النور)؟ الذي يجعل النبي ﴿ﷺ﴾ مصدر المخلوقات جميعاً؟.

٣ـ والأمر الثالث: أن الحافظ الثقة إذا حدث بحديث خالف فيه الثقات كان حديثه شاذاً، فكيف إذا خالف الكتاب والسنة وروى البواطيل، فلا ريب أن حديثه الذى ينفرد به منكر مردود.

---

(٤٢) ـ النبلاء ٩/٥٧٤ وتهذيب الكمال ١/٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٤٣) ـ الكامل: ١/١٩٥.

٤ـ الأمر الرابع: سئل شيخ الاسلام(٤٤) ابن تيمية عن أن قوماً ينقلون: (أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها، فخلق الله من كل قطرة نبياً، وكانت القبضة هي قبضة النبي ﴿ﷺ﴾، وبقي كوكباً درياً، وكان نوراً منقولاً من أصلاب الرجال، إلى بطون النساء) فأجاب: (٤٥) (ما ذكر من أن الله قبض من نور وجهه قبضة. . .) إلخ فهذا أيضا ـ كذب باتفاق أهل المعرفة بحديثه ـ ﴿ﷺ﴾.

وكذلك ما يشبه هذا من أحاديث يذكرها شيرويه الديلمي في كتابه (الفردوس) ويذكرها ابن حمويه في مثل كتاب (المحبوب).

ونحو ذلك ما يذكرون من أن النبي ﴿ﷺ﴾، كان كوكباً، أو أن العالم كله خلق منه، أو كان موجوداً قبل أن يخلق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل، ومثل هذه الأمور، فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته. والأنبياء كلهم لم يخلقوا من النبي ﴿ﷺ﴾، بل خلق كل واحد من أبويه،-ما سوى آدم وعيسى عليهما السلام- ونفخ الله فيه الروح . .)(٤٦).

وقال أيضاً: (فهذه الأحاديث وأمثالها مما هو كذب وفرية عند أهل العلم، لاسيما إذا كانت معلومة البطلان بالعقل، بل متخلية في العقل! ليس لأحد أن يرويها ويحدث بها، إلا على وجه البيان، لكونها كذباً، كما ثبت في الصحيح ـ عند مسلم ـ عن النبي ﴿ﷺ﴾ أنه قال: (من روى عني حديثاً، وهو يُرَى أنه كذب ـ فهو أحد الكاذبين)؟.

وعلى ولاة الأمور أن يمنعوا من التحدث بها في كل مكان، ومن أصر على ذلك فإنه يعاقب العقوبة البليغة التي تزجره وأمثاله عن الكذب على النبي ﴿ﷺ﴾ وأصحابه، وأهل بيته، وغيرهم من أهل العلم والدين) أ. هـ.

٥ـ الأمر الخامس: أن شيوع مثل هذا المعتقد الذي يكفر صاحبه باجماع المسلمين، كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية، يجعل المسلمين في سخط الله تعالى،

---

(٤٤) ـ الفتاوى ١٨/٣٥٧.

(٤٥) ـ ما سبق ١٨/٣٣٦ . وانظر ٢/٢٣٨.

(٤٦) ـ ما سبق ١٨/٣٧١.

لأنهم يعتقدون عقائد، تخالف ما شرع لهم في كتابه، وعلى لسان نبيه ﴿ﷺ﴾.

٦ـ الأمر السادس: أن نسبة مثل هذه العقائد(٤٧) إلى الاسلام، تجعله في نظر خصومه دين الخيالات، ولعمري إن قول النصارى في التثليث أقل سوءاً من مثل هذه العقيدة الزائفة؟

ومما لا أرى حرجاً في ذكره أننا كنا نستغل المناسبات الرسمية، كعيد المولد النبوي لارشاد الناس وتوجيههم. بعد تنبيهنا إلى حكم المولد من الناحية الشرعية. ودعيت مرة إلى أحد المساجد لحضور هذه المناسبة، وقام مفتي البلد يقرأ ديباجة المولد بايقاع خاص، لم يسبق لي أن استمعت إلى مثله، ووردت في ديباجته كلمات تفيد أن الله ما خلق الكون إلا من أجل محمد ﴿ﷺ﴾، وأن محمداً من نور الله، وأنه أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث.. إلى آخر هذه الديباجة الغريبة.

ولما انتهى من قراءة ديباجة المولد الشريف؟ استأذنت للحديث، فأذن لي فأوضحت ما في هذه الديباجة من زيغ، وغلط، ومخالفة للعقيدة الصحيحة، ومما لا يد للقارىء في شيء منه، لأنه يقرؤه منذ سنين ـ كما عرفت بعدئذ ـ وهو يحفظه عن ظهر قلب.

وبلغ كبير مشايخ البلد مقالي ونقدي، فأرسل إلي، ولما حضرت بين يديه، رأيته

---

(٤٧) ـ وقد ذهب أحد علماء التفسير المعاصرين مذهباً آخر في تصحيح الحديث وإثبات النّور المحمدي، فقال ما ملخّصه: كلنا يُقر بأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ خُلق من تراب، وأن للتراب إشعاعاً، وهذا الاشعاع هو النور، ولا ريب أن سيد الكائنات لم يخُلق إلا من خير ذرات هذا التراب، وأشرف ذرات هذا التراب إشعاعاته النورانية، فثبت أن محمداً ﴿ﷺ﴾ خلق من نور، وبذلك يكون الواقع صحح الحديث أ. هـ. ولنا على هذا الكلام ملاحظتان:

١ـ الاولى: أن النبي ﴿ﷺ﴾ لم يخلق من تراب، والذي خلق من التراب مباشرة هو آدم عليه السلام. فالقول بأن محمداً ﴿ﷺ﴾ خلق من تراب مغالطة، والحق أن أصل الجنس البشري من تراب، أما بنو آدم فخلقوا بالتوالد، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الحجرات ١٣.

٢ـ والثانية: أن هذه الأحاديث تثبت أنّ النور المحّمدي مصدر المخلوقات وللمخلوقات أصول شتى، فالملائكة من نور، والجانّ من النار، والانسان من تراب، والدوابّ من ماء... وفي إثبات النور المحمدي معارضة لما هو ثابت في نصوص القرآن الكريم. فتأمّل كيف يفعل الهوى بأصحابه.

رجلاً عليه سيما الصالحين، وأثارة من نور العلم، ولم أكن أعرفه من قبل، فسلمت عليه، فقال: أنت الذي تقول بأ ن محمداً ليس أول الخلق؟ وتقول: بأن الأكوان لم تخلق من أجله؟ وترفض أن يكون من نور؟ كيف تريد الرسول ﴿ﷺ﴾ إذن؟ (محمد بشر وليس كالبشر).

قلت: يا شيخنا الفاضل، نحن مسلمون، نحتكم إلى نصوص الشرع من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال علماء الصحابة. ثم أقوال الأئمة في مسائل الاجتهاد، فهل وجدت أحداً من هؤلاء قد قال بهذا القول؟

ثم هل في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ما يؤيد هذا الحديث الموضوع؟

قال: إنه ليس بموضوع، ولكنه ضعيف، والضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال.

قلت: يا شيخنا الفاضل، في شروح جوهرة التوحيد وغيرها من كتب الأشاعرة قالوا: لا يؤخذ في العقائد بأحاديث الآحاد الصحيحة؟ فكيف تأخذ هاهنا بحديث ضعيف ـ على حد قولكم ـ وهو موضوع كما يرى أئمة الحديث؟.

قال: لا، ليس موضوعاً، وليس هذا الأمر من العقائد. ثم:

(ماذا على المسلم لو اعتقد بأن للنبي ﴿ﷺ﴾ طبيعة نورانية قديمة، وطبيعة بشرية حادثة) ـ كذا والله ـ.

قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهل يختلف هذا القول، عن قول النصارى بأن للمسيح عليه السلام طبيعة لا هوتية قديمة، وطبيعة ناسوتية حادثة؟ أنت تقول هذا يا شيخ فلان؟ والله لأنقلن هذا الكلام على لسانك إلى كل أحد وسيحاسبك الله تعالى عليه، وسأخاصمك عليه بين يديه.

قال: هذا ما أعتقد، فانصرفت من غير سلام.

إذا عرفت هذا كله، ومبلغ خطورته على عقيدتنا وديننا، فأعرض عن سكوت ابن حجر الهيتمي والعجلوني وغيرهما..

وأعرض عن قول(٤٨) ملا علي القاري: (وأما نوره عليه الصلاة والسلام، فهو

(٤٨) ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملّا علي القاري ص ٤٠٤.

غاية في الظهور شرقاً وغرباً، وأول(٤٩) ما خلق الله نوره، وسماه في كتابه نوراً؟ وفي دعائه ﴿ﷺ﴾: (اللهم اجعلني نوراً)(٥٠).

وفي التنزيل: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره(٥١)**﴾ وقال تعالى: ﴿**الله نور السموات والأرض مثل نوره(٥٢)**﴾ في قلب محمد؟ وقال عز وجل ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور(٥٣)**﴾.

لكن هذا النور ليس له الظهور، إلا في أعين أهل البصيرة.

﴿**فإنها لاتعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾(٥٤).

وقال قبل ذلك مباشرة(٥٥): (وكذا ما ادعاه جهلة الحرمين برؤية النور عند قبره عليه الصلاة والسلام، بخصوص ليلة المعراج، فإنه كذب من عمل أهل الزور والبطلان).

قلت: سبحان الله العظيم. اللهم نور قلوبنا بهدايتك، وارزقنا حب نبيك، وحسن اتباعه.

ولا يسعنى الانتقال إلى مبحث آخر، حتى نقف وقفة يسيرة مع الشيخ علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ نسأل فيها: ما وجه الربط بين كون النبي ﴿ﷺ﴾ نوراً، وبين أولية خلق نوره؟

---

(٤٩) ـ قال محقق الأسرار ص ٤٠٤: يشيع مثل هذا القول على ألسنة العامة. ولا يثبت ذلك إلا بخبر صحيح.

قلت: لو صحّ الخبر لكان شاذاً، لأنه يخالف الكتاب والسنة والعقل والواقع.

(٥٠) ـ أخرجه البخاري/ ٦٣١٦/ ومسلم /٧٦٣/ والترمذي /٣٤١٩/ وقال حسن غريب. كلّهم بلفظ (اجعل لي نوراً).

(٥١) ـ التوبة /٣٢.

(٥٢) ـ النور: /٣٥.

(٥٣) النور /٤٠/

(٥٤) ـ الحج /٤٦/.

(٥٥) ـ الأسرار ص /٤٠٣/.

إن حديث جابر وغيره من الأحاديث المفتراة كلها تنص على أن الله تعالى خلق نور محمد من نوره، وتسمية الله تعالى له نوراً، لا يعني أنه خلق من نور، كما لا يعني أنه أول من خلق؟

قال شيخ المفسرين(٥٦) الطبري: (يعني بالنور، محمداً صلى الله عليه وسلم الذي أنار الله به الحق وأظهر به الاسلام، ومحق به الشرك فهو لمن استنار به، يبين الحق..)

وقال الفخر الرازي(٥٧): (وتسمية محمد والاسلام والقرآن بالنور ظاهرة، لأن النور الظاهر هو الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة، والنور الباطن - أيضا - هو الذي تتقوي به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات).

والآيات الأخرى التي ذكرها ترد عليه، ومن ثم من أين له أنها في النبي ﴿ﷺ﴾؟ على أن الخلاف ليس في طلب النور من الله، ولا في أن نور الله عامر في قلب النبي ﴿ﷺ﴾، فما معنى هذا التشويش؟

والحديث هذا تفسيره، وهو دعاء، وتحقق الدعاء في المستقبل، فأين الدلالة فيه على ما ذكر. وكلنا ندعو: ؟اللهم اجعل لى نورا).

والغريب منه أنه ينكر على جهلة الحرمين دعواهم رؤية نور من الحجرة الشريفة، ويثبت أولية النور المحمدي بلا أدنى برهان. رحمه الله وغفر لنا وله وللمسلمين.

وقد قال الشيخ الألباني في الصحيحة(١٣٣) عند كلامه على حديث: (إن أول شيء خلقه الله القلم).

من فوائد الحديث:

(وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس، حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم:

---

(٥٦) - تفسير الطبري ١٤٣/١٠.

(٥٧) - مفاتيح الغيب للرازي ١٩٠/١١. وقارن ببصائر ذوى التمييز للفيروز بادي، ١٣٣/٥ - ١٣٦.

وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى وليس لذلك أساس من الصحة.

وحديث عبدالرزاق غير معروف إسناده) أ. هـ.

ثم وقفت على رسالة للشيخ محمد الشنقيطي بعنوان:

(تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الانام من حديث النور المنسوب لمصنف عبدالرزاق) وقد رد فيها الحديث باستدلالات عقلية ونقلية جيدة.

ولكنني وجدت ما كتبته كافياً، وذكرته لمن يرغب الاطلاع والزيادة.

٣ـ الأحاديث الموضوعة في كتب التفسير:

قال الامام أحمد: (ثلاثة أمور ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي)(٥٨)

وقال ابن تيمية(٥٩) رحمه الله في توجيه قول الامام احمد: (لأن الغالب عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير والزهري، والشعبي ونحوهم في المغازي).

وقال ابن طاهر(٦٠) المقدسي: (قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازى والملاحم والتفسير).

وقال الخطيب البغدادي: (وهذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة، غير معتمد عليها، لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصّاص فيها).

وأما كتب الملاحم فجلّها علىٰ هذه الصفة، فليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة، والفتن المنتظرة غير أحاديث عديدة، وأما كتب التفسير المعنية فأشهرها تفسير ابن الكلبي، ومقاتل بن سليمان. وقد قال الامام أحمد في تفسير الكلبي: (من أوله إلى

---

(٥٨) ـ لسان الميزان ١/١٣.

(٥٩) ـ تفسيرات ابن تيمية (ص: ١٥).

(٦٠) ـ تذكرة الموضوعات (ص: لله٣٤٩ ـ ٢٥٠).

آخره كذب)(٦١) قيل له: فيحل النظر فيه؟ قال: (لا).

وقد أعطى شيخ الاسلام صورة واضحة عن كتب التفسير، يحسن أن ننقلها لك ها هنا.

قال رحمه الله(٦٢): (وهذه الكتب التي يسميها كثير من الناس كتب التفسير، فيها كثير من التفسير منقولات عن السلف، مكذوبة عليهم، وقولٌ على الله ورسوله بالرأي المجرد بل بمجرد شبهة قياسية أو شبهة أدبية، ومعلوم أن في كتب التفسير من النقل عن ابن عباس من الكذب الشيء الكثير من رواية الكلبي عن أبي صالح وغيره فلا بد من تصحيح النقل لتقوم الحجة،فلتراجع كتب التفسير التي يحرر فيها النقل، مثل تفسير محمد بن جرير الطبرى الذى ينقل فيه كلام السلف بالاسناد، وليعرض عن تفسير مقاتل والكلبي، وقبله تفسير بقي(٦٣) بن مخلد الأندلسي، وعبدالرحمن بن دحيم بن ابـراهيم الشامي، وعبد بن حميد الكشي، إن لم يصعد إلى تفسير الامام اسحـاق بن راهـوية، وتفسير الامام أحمد وغيرهما من الأئمة الذين هـم أعلم أهل الأرض بالتفاسير الصحيحة، عن النبي ﴿ﷺ﴾ وآثار الصحابة والتابعين).

فالعمدة في قبول القصص والآثار هي صحة الاسناد ، أما مجرد كون القصة في كتب التفسير فليس فيه دلالة على صحتها.

وحتى تكون الصورة أكمل، فإنني سأورد نماذج من الموضوعات في تفسير الطبري وغـيره، حتى يتبين أن قول شيخ الاسلام في تفسير الطبري (الذى ينقل فيه كلام السلف بالاسناد) لا يعني صحة ما يورده الطبري، وإنما يعني:إمكانية معرفة الصحيح من غيره ما دامت سلسلة الاسناد قائمة.

---

(٦١) ـ ولا يخفى أن مقصود الامام أحمد المبالغة والتنفير من تفسير الكلبي وإلا ففيه آيات وأحاديث صحيحة، ولكن لما كانت ظاهرة الاختلاق غالبة فيه عبّرعنه بهذا التعبير المنفّر فهو عام مخصوص، لأن الكذوب قد يصدق.

(٦٢) ـ مجموع فتاوى ابن تيمية (٦ : ٣٨٩).

(٦٣) ـ يعني: وقبل تفسير الطبريّ فتنبّه.

لقد اختلق نوح(٦٤) بن أبي مريم حديث فضائل القرآن سورة، سورة، ووضع له إسناداً عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحين سئل عن ذلك قال: رأيت الناس قد شغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي ابن اسحاق، فوضعت هذا الحديث حِسْبة(٦٥).

وقال الامام عبدالرحمن بنِ مهدي: قلت لميسرة بن عبد ربه في هذا الحديث الذي حدثت به في فضائل القرآن، أيشٍ هو؟ قال: وضعته أرغب الناس في القرآن. (٦٦).

وهذا الحديث أورده من المفسرين الثعلبي والواحدي والزمخشري، وقال الشيخ ابن تيمية: موضوع باتفاق أهل العلم(٦٧).

- واختلق غيره قصة الغرانيق، (٦٨) وذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره.

- وغيره اختلق قصة هاروت(٦٩) وماروت، وذكرها الامام أحمد في مسنده، وأوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره.

- كما ذكر الحافظ ابن كثير(٧٠) قصة أيوب عليه السلام، وأنه مرض مرضاً منفراً

---

(٦٤) - نوح بن أبي مريم المعروف بالجامع. قال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٦٥) - التبصرة والتذكرة ١/٢٦٨ فما بعد. وانظر ترجمته في ضعفاء العقيلي ٤/٣٠٤. والجرح والتعديل ٨/٤٨٤، وضعفاء النسائي رقم /٦٢١/ والمجروحين ٣/٤٨. والكامل ٧/٢٥٠٥، والميزان ٤/٢٧٩. والتهذيب ١٠/٤٨٦، والتقريب ٢/٣٠٩. وقال: كذّبوه. وقال ابن المبارك: يضع.

(٦٦) - ضعفاء العقيلي ٤/٢٦٣ - ٢٦٤. والمجروحين ١/٦٤. وانظر ترجمة ميسرة بن عبد ربه في العقيلي ٤/٢٦٣ فما بعد، والمجروحين ٣/١١، والكامل ٦/٢٤٢٢، والميزان ٤/٢٣٠، واللسان ٦/١٣٨.

(٦٧) - مقدمة في أصول التفسير ص ٧٥ - ٧٦. والوضع في الحديث وآثاره ص ٣٩٤.

(٦٨) - قصة الغرانيق باطلة منكرة جداً. انظر للوقوف عليها تفسير الطبرى (٧ : ١٣٤) ط/ الحلبي، وتفسير ابن كثير (٣ : ٢٢٩ - ٢٣٠) وأحكام القرآن لابن العربي (٣ : ١٢٢٨٨) وانظر بحث المؤلف (دعاوى النسخ في القرآن الكريم)، (ص: ٣٩٩ - ٤٠٢).

(٦٩) - قصة هاروت وماروت تراجع في مسند الامام أحمد (٥ : ١٢٣) بتحقيق وتخرج المرحوم أحمد شاكر، والبداية والنهاية لابن كثير (١ :٣٧)، وانظرها مطولة في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ : ١٣٧ - ١٤٣) وانظر بحثنا (رواة الحديث الذين سكت عنهم أئمة الجرح والتعديل) (ص ١٠٧) وهي قصة باطلة بالصورة التي يصوّرونها.

(٧٠) - تفسير ابن كثير ٤/٤٩.

حتى آل به الأمر إلى أن ألقي على مزبلة من مِزابل البلدة تسرح الهوام والحشرات في جسمه.

- وأورد القرطبي(٧١) حديث (إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية) وهو موضوع.

- وملأ الشيخ(٧٢) الطبرسي الشيعي كتابه بأحاديث موضوعة في فضائل آل البيت، ومنها حديث (إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها). وهو موضوع، ما أقل ذوقَ واضعه !!

هذه الحكايات كلها موضوعة، وهي محشوة في كتب التفسير المتداولة، وبعضها قد نبه مؤلفه على بطلان القصة، وبعضها - وهو الأكثر لم ينبه عليه.

وقد أوردت هذا القدر من الأحاديث والحكايات الواهية التي تضمنتها كتب التفسير حتى يتيقن من لم يكن له بصيرة في كتب التفسير، بأنها تحوي الغث والسمين، وعلى قارىء التفسير أن يعود في اختيار ما يقرأ منها، إلى عَالِمٍ بالكتاب والسنة.

---

(٧١) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٦٨. وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/١٢٩.

(٧٢) - مجمع البيان للطبرسي ٥/٣٩٦. وانظر فيما سبق كله. الوضع في الحديث وآثاره ص/٣٩٦.

حكم رواية الأحاديث الموضوعة والضعيفة

الحديث الموضوع: هو الحديث الكذب المختلق المصنوع. اخترعه أحد أصحاب الاهواء، أو أحد علماء السوء، وألصقه بالنبي ﴿ﷺ﴾ ونسبه اليه ـ زورا وافتراء عليه

فما حكم رواية مثل هذا الحديث، والعمل به؟

قال الامام مسلم فى مقدمة صحيحه(٧٣):

(أعلم ـ وفقك الله تعالى ـ أن الواجب على كل أحد، عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين من المتهمين، ألا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقليه، وأن يتقي ما كان منها عن أهل التهم، والمعاندين من أهل البدع..

ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار، كنحو دلالة القرآن، على نفي خبر الفاسق، وهو الأثر المشهور عن رسول الله ﴿ﷺ﴾: (من حدث عني بحديث يرى(٧٤) أنه كاذب فهو أحد الكاذبين(٧٥).

قال الحافظ ابن حجر: (وكفى بهذه الجملة، وعيداً شديداً في حق من روى الحديث، فظن أنه كذب، فضلا عن أن يتحقق ذلك ولا يبيّنة، لأنه ﴿ﷺ﴾ جعل

---

(٧٣) ـ صحيح مسلم ١/٨ ـ ٩.

(٧٤) ـ قال الحافظ في النكت: ٢/٨٣٩ (ويُرى ـ مضمومة الياء ـ بمعنى: يظن).

(٧٥) ـ في النكت ٢/٨٣٩: وفي الكاذبين روايتان، إحداهما بفتح الباء على إرادة التثنية، والأخرى بكسرها على صيغة الجمع.

المحدث بذلك، مشاركاً لكاذبه في وضعه)(٧٦).

قال الامام(٧٧) الترمذي عقب إخراجه الحديث السابق:

(سألت أبا محمد عبدالله بن عبدالرحمن - يعني الدارمي - عن هذا الحديث، قلت له: من روى حديثاً، وهو يعلم أن إسناده خطأ، أيخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي ﴿ﷺ﴾؟ أو إذا روى مرسلاً فأسنده بعضهم، أو قلب إسناده، يكون قد دخل في هذا الحديث؟

فقال: لا إنما معنى هذا الحديث: إذا روى الرجل حديثاً، ولا يعرف لذلك الحديث عن النبي ﴿ﷺ﴾ أصل، فحدث به، فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث).

وقال ابن حبان(٧٨): فالمحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﴿ﷺ﴾ مما تقوّل عليه، وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين. ذلك أنه ﴿ﷺ﴾ قال: (وهو يرى أنه كذب) ولم يقل: أنه يتيقن أنه كذب.

فكل شاك فيما يروى أنه صحيح، أو غير صحيح، داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر).

ولا أريد الاطالة في هذا الموضوع، فقد سبقني إلى الحديث عنه كثيرون(٧٩) من المتقدمين والمعاصرين، وانما أحببت أن ألفت نظر القارىء الكريم الى خطورة الأمر وضرورة التثبت في الحديث.

---

(٧٦) - أخرجه الامام مسلم في صحيحه ١/٩. والترمذي في العلم رقم (٢٦٦٢). وابن ماجه في المقدمة رقم (٣٨).

(٧٧) - سنن الترمذي ٥/٣٧.

(٧٨) - كتاب المجروحين ١/٧ فما بعد...

(٧٩) - انظر على سبيل المثال مسلم في مقدمة صحيحه، والترمذي ٥/٣٧، والنووي على مسلم ١/٦٩ - ٧٢. والحافظ في النكت على ابن الصلاح ٢/٨٣٩ فما بعد، وابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٩. والخلاصة للطِّيبي ص ٤٤، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ١/١٢٤ - ١٢٥، ١٤٢، والحافظ في شرح النخبة ص ٤٥. والوضع في الحديث للدكتور عمر حسن فلاته ١/٣٣٢ فما بعد. والوضع في الحديث وآثاره للأستاذ نهاد عبدالحليم عبيد ص ٣٣٨ فما بعد، وتحذير الخواص للسيوطي ص ١٢٧ - ١٤٧.

قال الامام النووي(٨٠):

(تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً، علم أو ظن وضعه، ولم يبين حال روايته، وَضْعَه؛ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﴿ﷺ﴾).

وقال قبل ذلك(٨١): (لا فرق في تحريم الكذب عليه ﴿ﷺ﴾ بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه، كالترغيب والترهيب والمواعظ، وغير ذلك، فكله حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين).

وقال الحافظ ابن حجر: (٨٢) (واتفقوا على أن تعمد الكذب على النبي ﴿ﷺ﴾ من الكبائر، وبالغ أبو محمد الجويني، فكفّر من تعمّد الكذب على النبي ﴿ﷺ﴾.

واتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقروناً ببيانه).

وحيث إن كثيراً من القصص والحكايات يتعذر علينا الحكم بوضعها، وغالباً ما يحكم عليها بالضعف أو النكارة، فإنه يتعين بيان حكم رواية الحديث الضعيف.

وقد عقدت فصلاً مطولاً لبيان حكم رواية الحديث الضعيف في غير هذا الكتاب(٨٣) أجتزىء هنا بما يوضح القصد، ويفي بالغرض.

قال الامام الزركشي في نكته(٨٤) على ابن الصلاح:

(حكم الحديث الموضوع أنه لا تحل روايته، إلا لقصد بيان حال راويه، لقوله ﴿ﷺ﴾: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين).

أما الضعيف فيجوز بشروط:

١ـ أحدها: أن لا يكون في الأحكام والعقائد. ذكره النووي فى الروضة والاذكار.

---

(٨٠) ـ المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ١/٧١.

(٨١) ـ ما سبق ١/٧٠.

(٨٢) ـ شرح النخبة ص /٤٥.

(٨٣) ـ في كتابي (العيوب الخَلْقية وأثرها على عقد النكاح) ص /٢٢ ـ ٤٨ / يسر الله إتمامه.

(٨٤) ـ نقلاً عن تحذير الخواص للسيوطي ص.١٣٥ فما بعد.

٢ـ الثاني: أن يكون له أصل شاهد لذلك، ذكره الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في (شرح الالمام).

٣ـ الثالث: ألا يعتقد ثبوت ما فيه.

فإن قيل: لم جوزتم العمل بالضعيف مع الشاهد القوي، ولم تجوزوه بالموضوع مع الشاهد؟

قلنا: لأن الضعيف له أصل في السنة، وهو غير مقطوع بكذبه، ولا أصل للموضوع أصلاً، فشاهده كالبناء على الماء، أو على جرف هار. . . .)

ولا يخفى أن ما ذكره البدر الزركشي إنما هو في حق من يعلم الموضوع من الضعيف ويعرف له شاهداً عاماً من الكتاب أو السنة، ومع هذا فإنه لا يعتقد ثبوته عن النبي ﴿ﷺ﴾.

فكم في عصرنا ـ يا ترى ـ من يعرف هذا؟ وكم ممن يعرف يلتزم بهذه القيود؟

إن عامة من يدّعون العلم، ويتزيّون بزي أهله ـ اليوم ـ ينقلون حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾، من غير معرفة بالصحيح والسقيم)(٨٥).

قال الحافظ(٨٦) زين العراقي ـ رحمه الله ـ.

(وان اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً، كان آثماً في ذلك، لأنه ينقل ما لا علم له به، وإن صادف الواقع، كان آثماً بإقدامه على مالا يعلم. . .

ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنفة، لا يحل له النقل منها، لأن كتب التفاسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة، ومن لا يميز صحيحها من منكرها، لا يحل له الاعتماد على الكتب.

وليت شعري، كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله، وأحسن أحواله أنه لا يعرف صحيح التفسير من سقيمه؟

---

(٨٥) ـ نقلاً عن تحذير الخواص للسيوطي ص ٢٣٠.

(٨٦) ـ لخّصته من الفصل الذي لخّص فيه السيوطي كتاب (الباعث على الخلاص) للعراقي، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢، دون تصرف في العبارة.

فلا يحل لأحد ممن هو بهذا الوصف، أن ينقل حديثاً من الكتب، بل ولو في الصحيحين(٨٧) ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث. .

ومن آفاتهم أنهم يحدثون كثيرا من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعوا في الاعتقادات السيئة، هذا لو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلاً؟ . . فلو أمسكوا عن الكلام وآفاته لكان خيراً لهم).

لكل ما سبق أرى في نفسي ميلاً شديداً إلى تحريم رواية (٨٨) الحديث الضعيف، وتحريم العمل به إلا وفق الشرائط المحددة، باضافة شرط رابع هو بيان أنها ضعيفة، وتعريف السامع أن الضعيف لا يحتج به، وأنه إنما يستأنس به استئناساً عند عدم وجود دليل مخالف، وَوُجد له شاهد، أو اندرج تحت أصل عام من مقاصد الشريعة.

أما رواية الحديث الضعيف في العقائد والحلال والحرام، فهذا مما لا يجوز قطعاً ولو وُجد في ألف كتاب وكتاب، وكان أصحابها من العلماء والمشهورين.

ألا ترى نسبة المنكرات إلى مثل طلحة بن عبيد الله، وتضليل الجد بين قيس، ومتعب بن قشير، ونبتل بن الحارث؟ وثعلبة بن حاطب، رضي الله عنهم جميعاً؟

وهل تعلم كيف جوّزوا نسبة الضلال والمنكر، بل والكفر إليهم؟ قالوا: ذكرهم ابن الكلبي في كتابه (المنافقين)!

وابن الكلبي هذا وضّاع كذاب في الحديث، يحتاج إلى تزكية من هو دون هؤلاء الأكابر، وما هو بواجد.

---

(٨٧) ـ حيث إن البخاري قد أخرج في صحيحه المعلّقات والبلاغات وتراجم الأبواب، فمن لا يفقه هذا العلم الشريف، يظن أن كل حرف في البخاري صحيح، بل ربما قال: أخرجه البخاري. وأخرج الامام مسلم كثيراً من الأحاديث الضعيفة في المتابعات والشواهد، كما أخرج في المقدمة ما ليس على شرط الصحيح، فكلام الحافظ العراقي غاية في الدقة.

(٨٨) ـ بل إن الامام مسلم ـ كما تقدم ـ وغيره حرّموا رواية الضعيف والعمل به نهائياً. قال ابن حبان: ولسنا نستجيز أن نحتج بخبر لا يصح من جهة النقل في شيء من كتبنا، لأن فيما يصح من الأخبار ـ بحمد الله ـ يغني عنا، عن الاحتجاج في الدين بما لا يصحّ منها) المجروحين ١/٢٥.

ومما ينبغي التذكير به أن الحكم على مسلم بأنه منافق أو مرتد، يدخل في باب العقائد، فكيف إذا كان من الصحابة رضي الله عنهم، بل ومن أصحاب بدر؟

كن على ذكر من هذا، حتى تصل إلى قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي الجليل المفترى عليه. . .

عدالـــة الصحابـــة

المبحث الأول ـ تعريف الصحابي

لقد اختلفت أقوال العلماء في المرء الذى يستحق اسم الصحابي:

١ـ فذهب ابن حبان إلى أن كل من لقي رسول الله ﴿ﷺ﴾ أو رآه فهو صحابي، إذ العبرة اللقي(٨٩)، وبيّن أنه لا يعرج في كل من يذكرهم في ترتيب كتابه (على تقدم السن ولا تأخره، ولا جلالة الانسان ولا قدره، بل أقصد في ذلك اللقاء دون الجلالة والسن، لأن اللقاء يشملهم جميعاً(٩٠) فكأن اللقاء والرؤية بمعنى واحد عند ابن حبان، هو: تحقق اللقاء، ودليل ذلك أنه يذكر في كتابه (الثقات) من روى عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ الأخبار. . (فأما من لم يرو عنه الأخبار وقد ذُكر بالأفعال والآثار فقد تقدم ذكرنا لهم قبل)(٩١) يقصد في السيرة النبوية التى تستغرق ـ مع خلافة الراشدين ـ الجزأين الأول والثاني، فمن روى عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أحق برؤيته ممن لم يرو ـ بشكل عام ـ ولو وجد لهم روايات عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يسمعوها منه، ولكن لكونهم جميعاً سادة قادة عدولاً فلا يضر عدم ذكر الصحابي الذى حدث ذاك الصحابي الآخر

---

(٨٩) ـ الثقات : ٣/٣٦٦.

(٩٠) ـ الثقات : ٤/٣.

(٩١) ـ الثقات : ٣/١ .

عن رسول الله ﴿ﷺ﴾(٩٢) غاية ما هنالك أن يكون الحديث مرسل صحابي.

٢ـ وذهب الحافظ أبو عمر بن عبدالبر إلى أن الصحابي (من صحت صحبته ومجالسته للنبي ﴿ﷺ﴾ ومن لَقِيه ولو لقْيةً واحدة مؤمناً به، أو رآه رؤية، أو سمع منه لفظة، فأداها عنه، واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا، وكذلك ذكرنا من ولد على عهده بين أبوين مسلمين، فدعا له، أو نظر إليه وبرّك عليه، ونحو هذا، ومن كان مؤمناً به قد أدى الصدقة إليه، ولم يَرِد عليه(٩٣)) أي: ولو لم يأت مع الوفود.

٣ـ ورُوي عن الامام سعيد بن المسيب أنه كان (لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين(٩٤).

٤ـ والصحيح الذى عليه الجماهير أن الصحابي: (من لقي النبي ﴿ﷺ﴾ مسلماً ومات على الاسلام)(٩٥).

قال الحافظ بن حجر: هذا أصح ما وقفت عليه من ذلك(٩٦). وقال أيضاً: (فيدخل فيمن لَقِيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى. ويخرج بقيد الايمان من لقيه كافراً، ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى. .

وخرج بقولنا: (ومات على الاسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردّته، والعياذ بالله. .)(٩٧).

وهذا التعريف مبنيّ على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما.

---

(٩٢) ـ ترتيب صحيح ابن حبان ١/ ٩٠. ولا يخفى أن مذهب ابن حبان هو مذهب الجمهور، وإنما أفردته للاعتناء به.

(٩٣) ـ الاستيعاب على هامش الاصابة ١/١٣.

(٩٤) ـ تقليح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي ص/١٠٠/. قال الحافظ العراقي في شرح الألفية: ٣/ ٩ (ولا يصحّ هذا عن ابن المسيب ففي الاسناد إليه محمد بن عمر الواقدي: ضعيف). ويبدو لي أن الكلام بحاجة إلى تحقيق.

(٩٥) ـ التبصرة والتذكرة على ألفية العراقي ٣/٣.

(٩٦) ـ الاصابة في تمييز الصحابة: ١/٧.

(٩٧) ـ ما سبق الموضع نفسه. وانظر التبصرة للعراقي ٣/٣ فما بعد.

ووراء ذلـك أقوال أخرى كقول من قال: لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة:

١ـ من طالت مجالسته.
٢ـ أو حفظت روايته.
٣ـ أو ضبط أنه غزا معه.
٤ـ أو استشهد بين يديه.

وأطلق جماعة: أن من رأى النبي ﴿ﷺ﴾ فهو صحابي. وهو محمول على من بلغ سن التمييز، إذ من لم يميز، لا تصح نسبة الرؤية إليه.. نعم يَصْدق أنَ النبي ﴿ﷺ﴾ رآه، فيكون صحابياً من هذه الحيثية. ومن حيث الرواية يكون تابعياً(٩٨).

ومما يحسن التذكير به في هذا المقام أن اتصاف الرجل بالصحبة لا يخوله كل لوازمها ما لم تتحقق فيه موجبات ذلك، فالسابقون الأولون، لا يقاربهم من جاء إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وافدا، أو جالسه ساعة، قال ابن الجوزى:

(وفصل الخطاب في هذا الباب: بأن الصحبة إذا أطلقت فهي في المتعارف تنقسم الى قسمين:

١ـ أحدهما: أن يكون الصاحب معاشراً مخالطاً كثير الصحبة، فيقال: هذا صاحب فلان، كما يقال: خادمه لمن تكررت خدمته، لا لمن خدمه يوماً أو ساعة.

٢ـ والثاني: أن يكون صاحباً في مُجالَسة أو مُماشَاة، ولو ساعة، فحقيقة الصحبة موجودة في حقه، وإن لم يشتهر بها.

فسعيد بن المسيب إنما عنى القسم الأول، وغيره يريد القسم الثاني. وعموم العلماء على خلاف قول ابن المسيب، فإنهم عدّوا جرير بن عبدالله البجلي من الصحابة وانما أسلم سنة عشر، وعدّوا في الصحابة من لم يَغزُ معه، ومن توفي رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو صغير السن.

فأما من رآه ولم يجالسه ولم يماشه فألحقوه بالصحابة إلحاقاً، وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد في حقه. (٩٩)

---

(٩٨) ـ الاصابة لابن حجر ١/٨.

(٩٩) ـ تلقيح مفهوم أهل الأثر ص/ ١٠١ وأنظر مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ٤/٤٦٤ فما بعدها.

المبحـــث الثاني : فضـــــل الصحابـــــة

١ـ فضل الصحبة: لا شك في أن الذين لَقُوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ وعايشوه، قد حصل لديهم من اليقين بنبوته، وصدق رسالته ما يزيد عمن لم يلقه، ولم يره وقد شاهد الصحـابة رضوان الله عليهم من معجزاته ﴿ﷺ﴾، وأخلاقه وعبادته، وخشيته لله تبارك وتعالى ما جعلهم أكثر تمسكاً واهتماماً بهديه ﴿ﷺ﴾ من غيرهم ممن لم تحصل له هذه الدرجة الرفيعة.

ولقد وردت آيات كثيرة في فضل صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾. منها:

١ـ قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (١٠٠)

٢ـ وقوله جل شأنه: ﴿وكذلك جعلناكم أمه وسطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾(١٠١)

٣ـ وقوله الكريم: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)(١٠٢)

---

(١٠٠) ـ التوبة : ١٠٠.

(١٠١) ـ سورة البقرة: ١٤٣.

(١٠٢) ـ الفتح : ١٨.

٤ـ وقـولـه جلّت اسماؤه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفّار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ إلى قوله ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾(١٠٣).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تذكر فضلهم وتنوّه بمكانتهم.

كما جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على شرفهم، وكرامتهم منها:

١ـ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾:

(يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس، فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم..)(١٠٤) الحديث.

٢ـ وحديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال:

(لا تسبوّا أصحابي، لا تسبوّا أصحابي، فوالذى نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)(١٠٥)

٣ـ وحـديث عبـدالله بن مغفّـل مرفـوعاً: ليبلغ الحاضر الغائب. الله. الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقـد آذاني، ومن آذاني فقـد آذى الله، فيوشك أن يأخذه، ومن يأخذه الله فيوشك أن لا يفلته)(١٠٦)

---

(١٠٣) ـ الفتح: ٢٩.

(١٠٤) ـ أخرجه البخاري في الفضائل، باب فضائل أصحاب النبي ﴿ﷺ﴾ رقم ٣٦٤٩، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ومن يلونهم رقم/٢٥٣٢.

(١٠٥) ـ أما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم ٢٥٤٠، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧٣، ومسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم ٢٥٤١، وأبوداود في السنة باب النهي عن سب أصحاب النبي رقم ٦٤٥٨.
والترمذي في المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي ﴿ﷺ﴾ رقم ٣٨٦١.

(١٠٦) ـ أخرجه الامام أحمد في المسند ٨٧/٤. والترمذي في المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي ﴿ﷺ﴾ رقم ٣٨٦٢، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه.

٤ـ وحديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً: (النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)(١٠٧)

٥ـ وحديث جابر عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) وفي لفظ: (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)(١٠٨)

وقد وردت أحاديث كثيرة تدلّ على فضلهم تركتها خشية الطول.

(فإن قيل: هذه الأدلة دلت على فضلهم، فأين التصريح بعدالتهم)(١٠٩)

---

(١٠٧) ـ أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي ﴿ﷺ﴾ أمان لأصحابه، رقم ٢٥٣١،

(١٠٨) ـ الرواية الأولى انفرد بإخراجها الترمذي في المناقب باب فضل من بايع تحت الشجرة رقم ٣٨٦٣ وقال: حسن غريب، والرواية الثانية أخرجها مسلم في فضائل الصحابة رقم ٢٤٩٦. وأبوداود في السنة باب في الخلفاء رقم ٤٦٥٣. والترمذي في المناقب باب ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة رقم ٣٨٦٠ وقال: حسن صحيح.

(١٠٩) ـ شرح الكوكب المنير ٢/٤٧٥. وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٤٦٤.

المبحث الثالث : أدلة عدالة الصحابة رضوان الله عليهم

اختلف الناس في عدالة الصحابة على أقوال:

١ـ أشنعها ـ في نظري ـ قول من قال: إنهم كغيرهم من الناس يجب البحث عن عدالتهم عند الرواية عنهم. (١١٠)

٢ـ وذهب بعضهم إلى أن الصحابة كلّهم عدول إلى زمن الفتنة والاختلاف فيما بينهم، وبعد ذلك فلا بد من البحث عن العدالة عند الراوى أو الشاهد منهم إذا لم يكن ظاهر العدالة.

٣ـ ومنهم من قال: إن كلّ من قاتل علياً عالماً منهم، فهو فاسق مردود الرواية والشهادة لخروجهم على الامام الحق بغير الحق. وهو مذهب المعتزلة.

٤ـ ومنهم من قال: شهادة كل من الفريقين المتقاتلين وروايته مردودة، لأن أحد الفريقين فاسق، وهو غير معلوم ولا معين.

٥ـ ومنهم من قال بقبول(١١١) رواية كل واحد وشهادته إذا انفرد، لأن الأصل

---

(١١٠) ـ الاحكام في اصول الاحكام للآمدي ٢/ ٩٠ مختصر المنتهى لابن الحاجب ٢/ ٦٧. شرح الكوكب المنير ٢/ ٤٧٦.

(١١١) ـ في مقالات الاسلاميين ٢/ ١٤٥ : أن هذا مذهب ضرار وأبي الهذيل ومعمر.

فيهم العـدالة، وقد شككنا في فسقه. فقد أنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين اللذين يعلمون أن أحدهما مخطيء، ولا يعلمون المخطيء منهما، هذا قولهم في علي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم. فأما معاوية فهم له مُخطّئون غير قائلين بإمامته)(١١٢).

٦ـ وقال بعضهم: إن من كان مشتهراً بالصحبة والملازمة فهو عدل لا يبحث عن عدالته دون من قلّت صحبته كذا قال الماوردي. وهذه الأقوال جميعا باطلة مردودة عند أهل السنة والجماعة. (١١٣)

والذي عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم عدول إلا من ارتدّ منهم، أو ارتكب كبيرة عمداً.

قال في الروض الباسم: (إن الأدلة دلت على ما ذهب اليه أهل الحديث وغيرهم من قبـول الصحـابـة رضي الله عنهم، المعروف منهم بالعدالة، والمجهول الحال، والادلـة على ذلـك من الكتـاب والسنـة كثيرة)(١١٤). ثم ذكر عدداً من الآيات والأحاديث وقال: (١١٥)

(الأثر الرابع: وهو أثر صحيح ثابت في دواوين الاسلام، بل معلوم متواتر النقل، وهو حجة قوية، وذلك أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أرسل إلى اليمن عليا ومعاذاً رضي الله عنهما، واليين وقاضيين ومفتيين، ولاشك أن القضاء بين الناس متركّب على عدالة الشهود، ومعرفة الحاكم لعدالتهم، أوعدالة معدّليهم، وهما غريبان في أرض اليمن، لا يعرفان عدالتهم ولا يخبران أحوالهم، وهم لا يجدون شهوداً على ما يجري بينهم من الخصومات إلا منهم، فلولا أن الظاهر العدالة في أهل الاسلام ذلك الزمان، وإلا

---

(١١٢) ـ انظر فيما سبق كله: مقالات الاسلاميين ٢/١٤٥. الاحكام للآمدي ٢/٩٠ـ٩١. تيسير التحرير ٣/٦٤، مختصر المنتهى وحواشيه ٢/٦٧، شرح الكوكب المنير ٢/٤٧٦ فما بعدها.

(١١٣) ـ شرح الكوكب: ٢/٤٧٦. وانظر إرشاد الفحول ص/٧٠، وفي نسبة هذا القول للماوردي نظر بل عكسه هو الصحيح انظر كتابه أدب القاضي ١/٤٠٠ تجد العكس.

(١١٥) ـ الروض الباسم: ١/٥٣ ـ ٥٤.

ما كان إلى حكمهما بين أهل اليمن على الاطلاق سبيل. وهذا يدل على عدالة أهل الاسلام ذلك الزمان لا على عدالة من صحب النبي ﴿ﷺ﴾ دون غيره. وهذا أوسع من مذهب المحدثين) أ. هـ.

ثم قال: (وأما النظر: فلأن العدل من ظهر عليه من القرائن ما يدل على الديانة والأمانة دلالة ظنية، إذ لا طريق الى العلم بالبواطن، وهذا ظاهر في الصحابة فإنهم كما قال المنصور بالله: لولا ثقل موازينهم في الشرف والدين ما اتبعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾، ومالوا عن إلف دين الآباء والأتراب والقرباء، إلى أمر شاق على القلوب، ثقيل على النفوس، لاسيما وهم في ذلك الزمان أهل الأنفة العظيمة، والحميّة الكبيرة..)

قال ابن الوزير: (ومما يدل على صحة ذلك، ويوضحه أن أكثرهم تساهلاً في أمر الدين من يتجاسر على الاقدام على الكبائر، ولا سيما معصية الزنا.

وقد علمنا جماعة من أهل الاسلام في ذلك العصر من رجال ونساء وقعوا في ذلك. فهم - فيما يظهر لنا - أكثر أهل الاسلام تساهلاً في الوقوع في المعاصي، وذلك دليل خفة الامانة، ونقصان الديانة، لكنا نظرنا في حالهم، فوجدناهم فعلوا مالا يفعله من المتأخرين إلا أهل الورع الشحيح والخوف العظيم، ومن يضرب بصلاحه المثل، ويتقرب بحبه إلى الله عز وجل، وذلك أنهم بذلوا أرواحهم في مرضاة رب العالمين، وليس يفعل هذا إلا من يحق له منصب الامامة في أهل التقوى واليقين. وذلك كثير في أخبارهم، مشهور الوقوع في زمانهم)(١١٦).

وقال الامام ابن حبان: (فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابة، وأبيت ذلك في الصحابة، والسهو والخطأ موجوداً في أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾، كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟

يقال له: إن الله - عز وجل - نزه أقدار أصحاب رسوله، عن ثلب قادح، وصان

---

(١١٦) - الروض الباسم ١/٥٥ - ٥٦.

أقدارهم عن وقيعة متنقص، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم، وقد قال الله ـ جلّ وعلا

﴿إن أولى الناس بابراهيم لَلذين اتبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين﴾(١١٧) ثم قال: ﴿يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه﴾(١١٨). فمن أخبر الله أنه لا يخزيه يوم القيامة، وقد شهد له باتباع ملة ابراهيم حنيفاً، لا يجوز أن يجرح بالكذب، لأنه يستحيل أن يقول الله ـ جلّ وعلا ـ ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ ثم يقول النبي ﴿ﷺ﴾: (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(١١٩). فيطلق النبي ﴿ﷺ﴾ إيجاب النار لمن أخبر الله ـ جل وعلا ـ أنه لا يخزيه في القيامة، بل الخطاب وقع على من بعد الصحابة، وأما من شهد التنزيل، وصحب الرسول ﴿ﷺ﴾، فالثلب لهم غير حلال، والقدح فيهم ضد الايمان، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرنا بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾، بحكم من (لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) صلى الله عليه وسلم.

وإن من تولىّ رسول الله﴿ﷺ﴾ إيداعَهم ما ولاّه الله بيانه للناس، لَبِالحريّ من أن لا يجرح لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يُودع أصحابه الرسالة، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب، إلا وهم عنده صادقون جائزو الشهادة، ولو لم يكونوا كذلك، لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه لأنه لو كان كذلك، لكان فيه قدح في الرسالة. وكفى بمن عدّله رسول الله ﴿ﷺ﴾ شرفاً، وإن من بعد الصحابة ليسوا كذلك، لأن الصحابي إذا أدى إلى من بعده، يحتمل أن يكون المبلَّغ إليه منافقاً، أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه، ليضل به العالم من الناس، فمن أجله فرقنا بينهم وبين الصحابة، إذ صان الله ـ عز وجل ـ أقدار الصحابة عن البدع والضلال. جمعنا الله وإياهم في مستقر رحمته)(١٢٠).

---

(١١٧) ـ آل عمران: ٦٨.

(١١٨) ـ التحريم: ٨.

(١١٩) ـ الحديث متواتر، وقد تقدم تخريجه.

(١٢٠) ـ المجروحين لابن حبان ١/ ٣٣ ـ ٣٤

وقال في مقدمة صحيحه: (١٢١) في قوله ﴿ﷺ﴾: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح أو ضعيف، إذ لو كان فيهم ضعيف أو مجروح أو كان فيهم أحدٌ غيرَ عدل، لاستثنى في قوله ﴿ﷺ﴾ وقال: (ألا ليبلِّغ فلان وفلان منكم الغائب. فلماّ أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم دلّ ذلك على أنهم كلّهم عدول).

وقال الخطيب(١٢٢) البغدادي: ـ رحمه الله ـ: (كل حديث اتصل إسناده بين من رواه، وبين النبي ﴿ﷺ﴾ لم يلزم العمل به إلاّ بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ لأن عدالة الصحابة ثابتة، معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن). ثم ذكر عددا من الآيات والأحاديث في هذا المعني، وعقب بقوله: (١٢٣) (جميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم، إلى تعديل أحد من الخلق له، فهم على هذه الصفة، إلى أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلاّ قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيُحكم بسقوط عدالته، وقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنه.

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الايمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدّلَين والمزكّينَ الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء.

---

(١٢١) ـ مقدمة صحيح ابن حبان ١ /٩٠، والجرح والتعديل ١ /٧ ـ ٨ فقد ذكر ابن أبي حاتم نحوه. وانظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١ /١٢٢.

(١٢٢) ـ الكفاية في علم الرواية ص /٩٣.

(١٢٣) ـ ما سبق: ص ٩٦ ـ ٩٧. وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٢ ـ ٢٧١.

وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية، إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم، وسفك بعضهم دماء بعض، فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة ولما اختلطوا بأهل النزاهة وجب البحث عن أمور الرواة منهم، وليس في أهل الدين والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم خبراً ما، لا يحتمل نوعا من التأويل، وضرباً من الاجتهاد، فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء والمجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه، ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم.

قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﴿ﷺ﴾، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)أ. هـ.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام: أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا جميعاً يأنفون من الكذب، ويعتبرونه مناقضاً للايمان. وقد نقل إلينا عن عدد من الصحابة أنهم ارتكبوا بعض المعاصي كالزنا والسرقة، وشرب الخمر، إلا أنه لم ينقل عن أحد منهم - بسند صحيح - أنه كذب. ونحن حين نقول بأن الصحابة عدول، لا نعني بذلك (العصمة واستحالة المعصية عليهم، إنما المراد أن لا نتكلف البحث عن عدالتهم، ولا طلب التزكية فيهم، فلو قال ثقة: حدثني رجل من الصحابة: أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: كذا، كان ذلك كتعيينه باسمه، لاستواء الكل في العدالة. قال الحافظ المزى: من الفوائد أنه لم يوجد قط رواية عمن لمز بالنفاق ممن يعدّ من الصحابة). (١٢٤)

ولا يخفي أن المنافقين كانوا معروفين لرسول الله ﴿ﷺ﴾، وقد هلك معظمهم في حياته، كما أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يعرفونهم أيضاً. يدل على ذلك قول كعب بن مالك في قصة تخلفه عن غزوة تبوك، وفيها يقول:

---

(١٢٤) - شرح الكوكب المنير ٢/٤٧٧. وإرشاد الفحول للشوكاني ص ٦٩ - ٧١.

(فكنت إذا خرجت في الناس، بعد خروج رسول الله ﴿ﷺ﴾، فطفت فيهم، أحزنني ألا أرى إلا رجلًا مغموصاً عليه النفاق، أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء)(١٢٥)

وبعد حياة رسول الله ﴿ﷺ﴾، كان الصحابة يتجنبونهم، ويبعدون من بقي منهم عن الولايات والامارات، ولم ينقل الينا ـ فيما علمت ـ أن منافقاً من المنافقين ولي أمراً من أمور المسلمين، أو روى حديثا واحداً، ثبت به شرع عن النبي ﴿ﷺ﴾.

بقيت ثمة نقطة تحتاج إلى عرض. جاء في منهج النقد عند المحدثين: (١٢٦)

(ونجـد أن بعض الفرق المنحرفة، يطعن في الصحابة، وبخاصّة في الوليد بن عقبة، وعبدالله بن أبي سرح، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم.

ومن الغريب أننا لا نجد أحاديث صحيحة ثابتة النسبة إلى هؤلاء، وفيها مدح لهم، فلو كان هؤلاء من الكذابين، لاخترعوا أحاديث، ولرواها أهل الحديث عنهم، لأنهم كانوا من الصحابة في نظرهم، وكانوا عدولاً أيضا. فعدم وجود حديث صحيح ثابت النسبة إلى هؤلاء في مدحهم، دليل آخر على صدقهم).

---

(١٢٥) ـ أخرجه البخاري في مواضع منها الوصايا، باب إذا تصدّق، أو وقف بعض ماله رقم (٢٧٥٧). ومسلم في التوبة. باب حديث توبة كعب بن مالك رقم (٢٧٦٩).

(١٢٦) ـ للدكتور محمد مصطفى الاعظمي ص/١٢٢. وبحثه في الصحابة ماتع نافع.

قصـــة ثعلبة بن حاطـب

في كتب السير والمغازى والتراجم

ليس في الجزء المطبوع من سيرة ابن اسحاق ذكر لثعلبة بن حاطب وقصته، ولعل السبب في ذلك يعود إلى فقدان الأجزاء التي تتحدث عن غزوة بدر، وأواخر عهد النبي ﴿ﷺ﴾.

أما ابن هشام(٢١٨هـ) فإنه ذكر ثعلبة أول مرة في سيرته عند حديثه على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إذ قام المنافقون من أهل المدينة يتحالفون مع يهودها.

قال تحت ترجمة(١٢٧) (من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار. .) ومن بني ضبيعة: أبـو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قشير، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن، ولنكونن من الصالحين. . .) الخ القصة.

ومعتب الذي قال يوم أحد: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. .) والحارث بن حاطب.

---

(١٢٧) ـ السيرة النبوية لابن هشام ٥٢٢/١. وقد ذكرهم في السيرة ٦٨٨/١ فيمن شهد بدراً. وذكر أن الحارث بن حاطب وأبا لبابة بن عبدالمنذر ردهما الرسول ﴿ﷺ﴾ من الرَّوحاء وأمرَّ أبا لبابة على المدينة، وضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر.

ثم قال ابن هشام: (معتب بن قشير، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ـ وهم من بني أمية بن زيد ـ من أهل بدر، وليسوا من المنافقين، فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم. وقد نسب ابن اسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر).

ثم ذكر(١٢٨) ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث في بناة مسجد الضرار وسكت.

فلا أدرى: أسكت اعتماداً على ما ذكره أولاً من أنهما ليسا من المنافقين، أم لسبب آخر؟

وقال ابن سعد(١٢٩): (هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد. وأمه أمامة بنت الصامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف.

وكان لثعلبة من الولد: عبيد الله وعبدالله، وعمير. وأمهم من بني واقف ورفاعة وعبدالرحمن، وعياض وعميرة، وأمهم لبابة بنت عقبة بن بشير من غطفان. ولثعلبة ابن حاطب اليوم عقب في المدينة وبغداد وآخى رسول الله ﴿ﷺ﴾ بين ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم، وشهد ثعلبة بن حاطب بدراً وأحداً).

ثم ترجم ابن سعد لأخيه الحارث بن حاطب، وذكر أنه حضر إلى بدر، فأمره رسول الله ﴿ﷺ﴾ بشيء ذهب به إلى بني عمرو بن عوف، فضرب له رسول الله ﴿ﷺ﴾ بسهم مثل سهام من شهد بدراً، وشهد الحارث أحداً والخندق والحديبية وخيبر، وقتل يوم خيبر شهيداً. . (١٣٠)

وترجم له ابن حبان في الثقات(١٣١) وقال: بدري مات في خلافة عثمان، ولم يذكر عن القصة شيئاً.

---

(١٢٨) ـ سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٠.

(١٢٩) ـ الطبقات الكبرى ٣/ ٤٦٠.

(١٣٠) ـ ما سبق ٣/ ٤٦١.

(١٣١) ـ الثقات ٣/ ٣٦.

وقد ترجم له البغوي(١٣٢) في معجم الصحابة، وساق هذه القصة بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد. . أن ثعلبة قال: يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال النبي ﴿ﷺ﴾: (قليل تؤدى شكره، خير من كثير لا تطيقه) ولم يزد على ذلك.

وترجمة ابن قانع(١٣٣) في معجم الصحابة، وذكر مثل ما ذكر البغوي وبمثل إسناده.

أما الامام الطبراني فقد ترجم لثعلبة في المعجم الكبير(١٣٤) فقال: (ثعلبة بن حاطب الأنصارى: بدري).

حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الاصبهاني ثنا محمد بن اسحاق المسيبي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدراً من الأنصار من الأوس ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن يزيد: ثعلبة بن حاطب) أ. هـ

وقال ابن عبدالبر(١٣٥): (ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف آخى رسول الله ﴿ﷺ﴾ بين ثعلبة هذا، ومعتب بن الحمراء، شهد بدراً وأحداً، وهو مانع الصدقة. فيما قال قتادة وسعيد بن جبير فى حديث طويل ذكره سنيد عن الوليد بن مسلم عن معان بن رفاعة باسناده سواء). وسكت.

ولكنه قال في كتابه الدرر(١٣٦): ولعل قول من قال في ثعلبة: أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية، غير صحيح، والله أعلم.

---

(١٣٢) ـ معجم الصحابة للبغوى (ق. ٦٠/ب) مكروفيلم في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(١٣٣) ـ الصحابة لابن قانع (ق ١٨ب، ١٩أ).

(١٣٤) ـ المعجم الكبير للطبراني ٢/٨٢.

(١٣٥) ـ الاستيعاب على هامش الاصابة ١/٢٠٠.

(١٣٦) ـ الدرر في اختصار المغازي والسِّير ص/١٢٢ ـ ١٢٣.

وذكـره ابن حزم(١٣٧) في عداد بني أمية بن زيد، فقـال: (ومنهم ثعلبـة بن حاطب، بدري).

وذكره الواقدي(١٣٨) في تسعة من بني أمية بن زيد، شهدوا بدراً.

وقال ابن الأثير(١٣٩): (ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد.. الأنصاري الأوسي. شهد بدراً. قاله محمد بن اسحاق وموسى بن عقبة.

وهو الذي سأل النبي ﴿ﷺ﴾ أن يدعو الله أن يرزقه مالاً.

وساق الحديث باسناده.. ثم قال:

(أخرجه الثلاثة ـ يعني ابن منده وأبا نعيم وابن عبدالبر ـ وكلّهم قالوا: إنه شهد بدراً. وقال ابن الكلبي: شهد بدراً وقتل يوم أحد.

فإن كان هذا الذي في هذه الترجمة، فإما أن يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله، أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره، وهو هو لا شك فيه؟)

أمـا الحـافظ ابن حجـر، فقد ترجم لاثنين: ثعلبة بن حاطب، وثعلبة بن أبي حاطب. فقال في ترجمة ابن حاطب(١٤٠): ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية ابن زيد الأوسي الانصارى. ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق في البدريين. وكذا ذكره ابن الكلبي، وزاد أنه قتل يوم أحد).

وقال في ترجمة ثعلبة بن أبي حاطب(١٤١): ذكره ابن اسحاق فيمن بنى مسجد الضرار. قم قال: روى الباوردي وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في ترجمة الذى قبله ـ يعني ثعلبة بن حاطب ـ وذكر القصة باختصار ثم قال:

(وفي كون صاحب هذه القصة ـ إن صحّ الخبر، وما أظنه يصح ـ هو البدري المذكور قبله نظر.

(١٣٧) ـ جهرة أنساب العرب ص/٣٣٤.

(١٣٨) ـ مغازى الواقدي ١/ ١٥٩

(١٣٩) ـ أسد الغابة ١/٢٨٣ ـ ٢٨٥.

(١٤٠) ـ الإصابة ١/١٩٨.

(١٤١) ـ الإصابة ١/١٩٨.

وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي: أن البدري استشهد بأحد.

ويقوي ذلك أيضاً أن ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة قال: وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب ـ من الأنصار ـ أتى مجلساً فأشهدهم، فقال: لئن آتاني الله من فضله. فذكر القصة بطولها، فقال: إنه ثعلبة بن أبي حاطب. والبدري اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب.

وقد ثبت أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: (لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية(١٤٢)).

وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)(١٤٢).

ومن يكون بهذه المثابة، كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه، وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره. والله أعلم؟؟

والكلام مع الحافظ في عدة نقاط:

١ـ النقطة الأولى: أن الحافظ قال: (وما أظن الخبر يصح) هنا، بينما قال في تخريج أحاديث الكشاف عن حديث القصة: ضعيف جداً، وقال في الفتح: حديث ضعيف لا يحتج به.

٢ـ النقطة الثانية: أن حديث ابن عباس المذكور باطل ـ كما سيأتي ـ ومن ثم ففيه أن اسمه ثعلبة بن حاطب ـ كما أخرجه الطبري بالاسناد الذى أشار إليه الحافظ ـ فلا أدري كيف قوّى الحافظ المغايرة بحديث واه؟.

٣ـ النقطة الثالثة: ما دام الحافظ يرى أن القصة لا تصح، فلماذا يفترض هذه الافتراضات التي لا تقوم على دليل؟

٤ـ النقطة الرابعة: هل يثبت وجود رجل ما ـ منافقاً كان أو مسلماً ـ دون دليل معقول ومقبول؟

قال الحافظ(١٤٣) في مقدمة الاصابة: (الطريق إلى معرفة كون الشخص

---

(١٤٢) ـ الحديثان صحيحان وسيأتي تخريجهما في موضعه.

(١٤٣) ـ الإصابة ١/٨.

صحابياً) وذلك بأشياء:

١ـ أولها أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي.

٢ـ ثم بالاستفاضة والشهرة.

٣ـ ثم بأن يروى عن أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلاً. وكذا عن آحاد التابعين، بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح.

٤ـ ثم بأن يقول هو: إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابي..)

فهل تواتر أو استفاض أو اشتهر ـ الشهرة الحديثية ـ أن ثمة صحابيين أحدهما: ثعلبة بن حاطب، والثاني: ثعلبة بن أبي حاطب؟

وإذا لم يثبت هذا، فهل ثبت لكليهما العدالة والمعاصرة؟ أو المعاصرة فحسب؟.

وإذا كان الحافظ ـ رحمه الله ـ يقول عن القصة بأنها ضعيفة جداً، ولا يحتج بها فلماذا البحث عن خيوط أو هى من خيوط العناكب، لاثبات شخصية منافقة تلصق بها هذه القصة الموهومة؟.

٥ـ النقطة الخامسة: إذا كانوا قد اتفقوا على أنّ اسم البدري ثعلبة بن حاطب، والثاني مجهول لا يعرف من هو ولا حاله ولا نسبه، وليس لدينا إسناد مقبول، فكيف نفترض وجوده لنغاير بين الرجلين؟.

٦ـ النقطة السادسة: اذا كانت عمدة الحافظ في ميله إلى المغايرة قول ابن اسحاق بعدّ ثعلبة بن أبي حاطب في بناة مسجد الضرار، فإن ابن هشام من أعرف الناس بابن اسحاق، ولم يرد في سيرته اسم ثعلبة بن أبي حاطب، بل الذى ذكره في بناة مسجد الضرار هو ثعلبة بن حاطب ـ كما تقدم قريبا ـ.

لما سبق كله، فإننا نثبت ما أجمع عليه أهل العلم بالمغازي، ونرد دعوى وجود ثعلبة بن أبي حاطب، لأنها إنما نشأت ـ والله أعلم ـ خوفاً من إلصاق تهمة النفاق بالبدري. وما دامت القصة كلها واهية ـ كما سيأتي ـ فلا حاجة بنا إلى الافتراضات والتمحلات التي ليس لها مستند ولا جاءت بسند..

وترجم له الذهبي في تجريد(١٤٤) أسماء الصحابة فقال: (ثعلبة بن حاطب ابن عمرو الانصاري الدوسي. بدري، قال يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً.. فذكروا حديثاً طويلا منكرا بمرة، وقيل: قتل يوم أحد).

وذكره ابن سيد(١٤٥) الناس فيمن شهد بدراً من بني أمية بن زيد.

وذكـرها السيوطي(١٤٦) في الخصائص الكبرى دليلاً على استجابة دعاء النبي ﴿ﷺ﴾، وسكت مع أنه ضعفها في موضعين من كتبه - كما سيأتي -.

ومن أطرف ما وقفت عليه في الاعراض عن تسمية من نزلت فيه الآية، قول ابن الديبع في حدائق الأنوار(١٤٧): (فلما بلغ تبوك - وهي أدنى بلاد الروم - أقام بها بضع عشرة ليلة، ولم يلق عدوا، وصالح جملة من أهل تلك الناحية على (الجزية).

ثم رجع إلى المدينة، وجاءه المنافقون، يعتذرون إليه لتخلفهم عنه. وقد سماه الله جيش العسرة، وحلفوا له بالكذب، فقبل عذرهم، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، ففضحهم الله بما أنزل في سورة براءة، كقوله:

﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين... ﴾ الآيات(١٤٨). وغير ذلك فسميت (الفاضحة).

وقد تبين مما سبق أن ثعلبة بن حاطب صحابي بدري بإجماع أهل السير والمغازي فمن أين لبسته هذه القصة؟.

---

(١٤٤) - تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/٦٦.

(١٤٥) - عيون الأثر لابن سيّد الناس ١/٢٧٥.

(١٤٦) - الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/١٧٣ - ١٧٤. وانظر الحاوي للفتاوى ٢/٩٦، ولباب النقول ص/١٢١.

(١٤٧) - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ١/٧١.

(١٤٨) - براءة ٧٥ - ٧٧.

قصة ثعلبة في كتب التفسير

إن مما لا خلاف فيه بين أهل العلم بالتفسير، أن لأسباب النزول دوراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم. وفوائد كثيرة نذكر منها:

١ـ معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم الوارد في الآية.

٢ـ الوقوف على معنى الآية وفهم المراد منها. قال الشيخ أبو الفتح القشيري: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصّل للصحابة بقرائن تَحُفُّ بالقضايا).

٣ـ ومن هذه الفوائد أيضا: دفع توهم الحصر. قال الامام الشافعي رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً، أو لحم خنزير، فإنه رجس. . .﴾(١٤٩) الآية. قال: (إن الكفار لما حَرَّموا ما أَحلَّ الله، وأحلّوا ما حرّم الله، وكانوا على المضادة والمحادة، جاءت الآية الكريمة مناقضة لغرضهم،فكأن الله تعالى قال: لا حلال إلا ما حرمتموه،ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلاً منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض: المضادّة لا النفي والاثبات على الحقيقة، فكأنه قال: لا حرام إلا ما حللتموه،من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به، ولم يقصد حِلَّ ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم، لا إثبات الحل)(١٥٠).

---

(١٤٩) ـ الانعام : ١٤٥.

(١٥٠) ـ البرهان للزركشي (١ : ٢٤) وقد ذكر الشافعي قريباً من هذا المعنى في الرسالة الفقرات ٥٥٥، ٥٥٩، ٦٤١. وفي مناقب الشافعي للبيهقي (١ : ٢٩٣).

فإذا كان لمعرفة أسباب النزول مثل هذه الفوائد، فقد غدا لزاماً على كل متصدر، للتفسير أن يعرف هذه الأسباب، حتى يتوصل إلى مقصد الشارع، وحكمته في تشريع الحكم.

وهذه الآية الكريمة التي تتحدث عن المنافقين ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن، ولنكونن من الصالحين﴾. تشير إشارة قطعية إلى أن بعض المنافقين قد قال ذلك فعلاً، وأن الله قد آتاه مالاً، ولكنه لم يوف بوعده، فبخل وتولى، سواء كان قد قاله سراً أو علنا.

وقد ذكر كثير من المفسرين قصة ثعلبة هذه سبباً لنزول هذه الآيات الكريمة، وسأعرض ذلك مشيراً إلى أبرز ما انفرد به كل منهم عن الآخر - إن وجد -.

مذكّرا بأنني سأترك ذكر كتب التفسير التي تروي ما أثر عن السلف بالاسناد إلى مبحث مستقل.

وإن مما يذكر للامام أحمد بن علي الرازي(١٥١) المعروف بالجصاص (ت ٣٧٠هـ) أنه أغفل هذه القصة إغفالاً تاماً، ولم يَدْنِ قلمه منها من قريب أو بعيد. وراح يستنبط منها الأحكام الفقهية الخاصة بالنذر، فانظرها هناك، فإنها جميلة وبديعة.

أما الكيا الهراسي الطبري (ت ٥٠٤هـ) فإنه في كتابه أحكام القرآن(١٥٢) قد ذكر سببين لنزول هذه الآيات أحدهما في حاطب بن أبي بلتعة. والثاني: قيل: نزل ذلك في شأن المنافقين الذين عاهدوا ثم أخلفوا).

أما الزمخشري (ت٥٣٨) في الكشاف (١٥٣) فقد قال: (رُوي أن ثعلبة بن حاطب، قال: يارسول الله: أُدع الله أن يرزقني مالاً..) وذكر القصة بطولها ولم يعقّب. وقال الحافظ فى تخريج الكشاف: ضعيف جداً. ولا يَرِدُ على قولي هذا (لم يعقّب) بأن صيغة (رُوي) للتمريض والتضعيف، فإن المتقدمين - عامة - لا يتقيدون بما اصطلح عليه المتأخرون. وكثيراً ما يقول الزمخشريّ في نقل أحاديث الصحيحين (رُوي)؟.

---

(١٥١) - أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٣٥٠.

(١٥٢) - أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ١٠٠.

(١٥٣) - تفسير الكشاف ٢/ ٢٠٣.

وقال أبوبكر بن العربيّ المالكي (ت ٥٤٣هـ) هذه الآية اختُلف في شأن نُزولها على ثلاثة أقوال

(أ) الأول: أنها نزلت في شأن مولى لعمر. قتل حميماً لثعلبة، فوعد إن وصل إلى الدية أن يخرج حق الله فيها فلما وصلت اليه الدية لم يفعل.

(ب) الثاني: أن ثعلبة كان له مال بالشام فنذر إن وصل من الشام أن يتصدق منه، فلما قدم له لم يفعل.

(جـ) الثالث: وهو أصح الروايات أن ثعلبة بن حاطب الانصاري المذكور قال للنبي ﴿ﷺ﴾ (ادع الله أن يرزقني مالاً..) وذكر القصة ثم قال (وهذا الحديث مشهور)(١٥٤).

وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أربعة أقوال في سبب نزول الآية: (١٥٥) فكان ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث، ضمن ضحايا هذه الأسباب.

وذكر الفخر الرازي(١٥٦) أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، غير أنه قال: والمشهور في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله. ادع الله أن يرزقني مالاً.. ثم قال: (ظاهر الآية يدل على أن بعض المنافقين عاهد الله في أنه لو آتاه مالاً، لصرف بعضه الى مصارف الخير، ثم إنه تعالى آتاه المال، وذلك الانسان ما وفى بذلك العهد).

وأما الامام القرطبي(١٥٧) (ت ٦٧١هـ) فقد ذكر عن قتادة أن أحد الأنصار هو الذي عاهد الله فما وَفَىَ، وذكر قول ابن عبدالبر وتشكّكه ثم قال:

---

(١٥٤) ـ أحكام القرآن لابن العربي ٢/٩٨١.

(١٥٥) ـ زاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٧٢.

(١٥٦) ـ مفاتيح الغيب للرازي ١٦/١٣٨.

(١٥٧) ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٠٩ فما بعد.

(وثعلبة بدري أنصاري ، وممن شهد له الله ورسوله بالايمان ، فما رُوي عنه غير صحيح). ثم نقل عن الضحاك: أن الآية نزلت في رجال من المنافقين: نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير، وقال: وهذا أشبه بنزول الآية فيهم . . .)

ومع تقديرنا لتحقيق القرطبي في ردّه للقصة، وحكمه بعدم صحتها إلا أننا نخالفه فيما ذهب إليه من أن الآيات نزلت في نبتل بن الحارث،وجد بن قيس، ومعتب بن قشير. ولا نرتضي وصفهم بالنفاق، لأن الثلاثة من صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾، وقد دخلوا في الاسلام ـ حسب الظاهر ـ دخولاً حقيقياً، فلا يجوز الحكم على أحدهم بالنفاق حتى يثبت لدينا عن الشارع الحكيم ذلك،أو تكون ثَمّة أدلة إثبات مُعتد بها.

وسأفيض في الحديث عن هؤلاء الثلاثة ـ فيما بعد ـ فانظره في موضعه.

على أن مما ينبغي التذكير به ها هنا أن القصة لا تثبت من حيث السند إلى أيّ واحد معينً، سواء كان مسلماً أو منافقاً، أو مرتداً. وإنما تُثبت أن بعض المنافقين قال ذلك. أو نواه بنفسه.

وذكر الامام علاء الدين(١٥٨) الخازن (ت ٦٧٨هـ) عدة أسباب، ثم نقل كلام الرّازي المتقدمِ. ولم يَزِد.

وقال الامام البيضاوي(١٥٩) (ت ٦٩١هـ): نزلت في ثعلبة بن حاطب، ولم يعقّب بشيء.

أما الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وتفسيره من أشهر التفاسير، وأكثرها اعتماداً بين العلماء وطلبة العلم فإنه قال(١٦٠): (ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس، والحسن البصري، أن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري قد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ههنا ـ أي في التوبة ـ وابن أبي حاتم من حديث مُعان بن رفاعة عن علي بن يزيد، عن القاسم مولى عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية،

---

(١٥٨) ـ تفسير الخازن ٣/١٢٦.

(١٥٩) ـ تفسير البيضاوى ٣/٧٥. وقال في حاشية الشهاب ٤/٣٤٦: وهو الصحيح في أسباب النزول.

(١٦٠) ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٧٣.

عن أبي أمامة الباهلي . . وذكر القصة بنحو من رواية الطبراني ولم يعقب، مع أنه ذكر ثعلبة بن حاطب في البدريين في كتابه (البداية والنهاية)(١٦١) . وسكوته غريب في هذا الموضع! . وبخاصة أن الروايتين باطلتان عن ابن عباس والحسن.

وتناول الحافظ السيوطي(٩١١هـ)هذه القصة في عدد من مصنفاته(١٦٢) . فقد نقل فى الدرّ المنثور ما ورد عن أهل العلم في ذلك، ولم يتكلّم شيئاً . واستنبط منها في (الاكليل) أحكاماً عديدة، أما في(لباب النقول)فإنه قال عن سندها: ضعيف. وفي (الجامع الصغير) رمز إلى صحتها؟ وردّها في (الحاوي للفتاوى) بدعوى التشابه في الأسماء، وقد بيّنت ذلك فيما تقدم.

والغـريب أن الامام أبا السعود(٩٥١ هـ) قد ذكر(١٦٣) القصة بتمامها، رغم وَجَازة تفسيره. ثم قال: قيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب، وقيل نزلت في نبتل بن الحارث،ومعتب بن قشير، والأول أشهر).

وكلام الشيخ الألوسي يشبه كلام الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي، وإنما آثرت مناقشة الشيخ الألوسي ـ رحمه الله ـ لأنه أطول باعاً في معرفة السنة، وأكثر خبرة بالأسانيد.

فقد ذكر في أسباب نزول هذه الآية أسباباً عديدة، وذكر روايتين تنصّان على ثعلبة ابن حاطب وتقول إحداهما بأنه كان حمامة المسجد لكثرة عبادته، وَتَردُّده إلى بيت الله، واجتهاده في الذكر والتنسك ولكنّه كان فقيراً، فطلب من النبي ﴿ﷺ﴾ أن يدعو له بالغنى، وكرّر طلبه، حتى دعا له رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . . الخ.

---

(١٦١) ـ البداية والنهاية ٣/٣١٦.

(١٦٢) ـ الدر المنثور ٣/٢٦٠. والاكليل في استنباط الأحكام من التنزيل ص/١٢١. والجامع الصغير مع شرحه الفيض ٤/٥٢٧، والحاوي للفتاوى ٢/٩٦ ـ ٩٧. ومما ينبغي التذكير به أن الامام المناوي في شرحه الجامع الصغير قد بينّ ضعف القصّة، ونقل كلام البيهقي ـ وسيأتي ـ فلا يغترّ أحد برمز السيوطي إلى الصحة، وقد بينّ الشيخ الألباني ذلك بياناً شافياً في مقدمته لصحيح الجامع وضعيف الجامع.

(١٦٣) ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٤/٨٥.

والثانية هي القصة المشهورة، التي قدّمت موجزها في بداية الكتاب، ثم قال:
(والآية نزلت في ثعلبة بن حاطب ـ ويقال: ثعلبة بن أبي حاطب ـ وهو من بني أمية بن يزيد وليس هو البدري، لأنه قد استشهد بأحد رضي الله عنه).

ثم ذكر الألوسي عدة أسباب أخرى لنزول الآية، ورجّح أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فقال: (والأول أشهر، وهو الصحيح في أسباب النزول) أ. هـ.

وكلام الألوسي ـ رحمه الله ـ فيه نظر من جهات عديدة:

١ـ الأولى: أنه سمّاه ثعلبة بن حاطب ـ أو ابن أبي حاطب ونصّ على أنه من بني أمية بن زيد ونفى أن يكون هو البدريَّ؟

وكلام الشيخ لا يحتمل سوى معنيين اثنين:

الأول: أن ثمة رجلين من بني أمية بن زيد بهذا الاسم أحدهما بدري، والآخر ليس ببدريّ.

وهذه دعوى لم يأت الشيخ ـ رحمه الله ـ عليها بأيّ دليل. ولا يستطيع أحد البتة ذكر دليل على ذلك وقد تقدمت مناقشة الحافظ في هذا .

أو أن يكـون ثعلبـة بن حاطب البدريُّ من بني أمية بن زيد، وهناك ثعلبة بن حاطب، أو ابن أبي حاطب ليس بدرياً، وليس من بني أمية بن زيد ـ وهذا ما فهمه بعض الأخوة من أهل العلم.

ولو سلّمنا بهذا الفهم، فمن أين لنا ذلك؟ وما السبيل إلى إقامة الحجة على وجود الرجل الثاني ـ غير البدري.

إن كتب الصحابة لا تذكر سوى البدري، ومن ذكر سواه فإنما ذكره بصيغة قِيل، ثم رَجّح أنه هو؟ ـ كما تقدم في مناقشة الحافظ ـ رحمه الله ـ .

إن الاحتمالات لا تقوم بها أحكام، ولا يؤمن عاقل بأن مجرد الادعاء يثبت الدعوى.

قال الذهبي(١٦٤) في التجريد: (وأظن أن المذكورين في كتابي هذا يبلغون ثمانية آلاف نفس،وأكثرهم لا يعرفون)أ. هـ. وقد حاول الذهبي استقصاء أسماء الصحابة الرواة وغير الرواة. وقد ذكر ثمانية وعشرين صحابياً ممن اسمه (ثعلبة)، لم يذكر فيهم إلاّ ثعلبة بن حاطب واحداً،ونصّ على أنّه صاحب القصة، ووصفها بقوله (منكرة بمرة)!!.

فمن أين جاء غير البدري؟ وكيف؟

٢ـ والجهة الثانية: أن الجزم بوفاة ثعلبة البدريّ في أُحد، لا يقوم عليه أدنى دليل إلا عند من يعتبر مجرد ذكر الشيء دليلا؟ بل إن كثيراً من المتقدمين ذكروا أنه عاش إلى خلافة عثمان، وله عَقِب.

٣ـ الجهة الثالثة: أن جزمه بصحة القصّة يثير العجب، فقد سبقه عدد من الحفاظ الذين حكموا عليها بالوهن أو الضعف، ولم يُنقَل عن حافظ واحد أنه صححها؟

ثم إن أسانيدها بين أيدينا، فكيف تَمَّ له هذا التصحيح؟

لا ريب أن الألوسي ـ رحمه الله ـ يعلم ما ورد في حق أهل بدر من الثناء، والوعد بالمغفرة، فأراد أن يبرّىء ثعلبة بن حاطب، ويُلصق القصّة المشهورة بغيره، فوجد أمامه ما نقله الحافظ ـ ولم يعتمده ـ من التفريق بين ثعلبة بن حاطب، وابن أبي حاطب واستبعاد الكثيرين من أن تكون هذه القصة جارية مع البدري، فجعلها في ثعلبة غير البدري وصححها؟.

بيد أن فعله هذا ـ رحمه الله ـ لا يُثبت وجود الشيء المدّعى عليه فضلاً عن إثبات قصّة تَلحقه. والله أعلم.

---

(١٦٤) ـ مقدمة التجريد / ج.

(١٦٥) ـ التجريد رقم ٦١٩ ـ ٦٤٦.

وقد أورد القصة(١٦٦) دون تعقيب الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ومحمد صديق خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) وكأن طرافة القصة ـ أدبيًا ـ جعلت الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) يرتاح إلى هذه القصة، وراح يعلّل فِعل النبي ﴿ﷺ﴾ مع ثعلبة في ثلاث صفحات من تفسيره.

بقي رجلان من المفسرين تناولا هذه القصة بشيء غير قليل من التشكيك.

فقد ذكر السيد محمد رشيد رضا، قصة ثعلبة هذه بتمامها ـ كما في رواية الطبراني وغيره ـ ثم عقّب عليها بقوله: (وفي الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وبعدم قبول توبة ثعلبة، وظاهر الحديث ـ ولا سيما بكاؤه ـ أنها توبة صادقة. . وكان العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه؟ . . وأن النبيّ ﴿ﷺ﴾ وخليفتيه عاملوه بذلك، لا بظاهر الشريعة وهذا لا نظير له في الاسلام)(١٦٧).

وأورد الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ هذه القصة، سبباً لنزول الآيات المذكورة ثم قال:

(وسواءً كانت هذه الواقعة مصاحبة لنزول الآيات، أو كان غيرها، فإن النص عام، وهو يصور حالة عامة، ويرسم نموذجاً مكررًا للنفوس التي لم تستيقن ولم يبلغ الايمان فيها أن يتمكن.

وإذا كانت الرواية صحيحة في ربط الحادثة بنزول الآيات فإن عِلْم رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن نقض العهد والكذب على الله،قد أورث المخالفين نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه، يكون هو الذي منعه من قبول صدقة ثعلبة وتوبته التي ظهر بها، ولم يعامله بالظاهر حسب الشريعة، إنما عامله بعلمه بحاله الذى لا شك فيه، لأنه إخبار من العليم الخبير وكان تصرفه ـ عليه السلام ـ تصرفا تأديبياً برد صدقته، مع عدم عدّه

---

(١٦٦) ـ فتح القدير للشوكاني ٢/٣٨٥. وفتح البيان للقنوجي ٤/١٦٧. ومحاسن التأويل للقاسمي ٨/٣٢٠٨. وروح المعاني للألوسي ١٠/١٤٣. وانظر تفسير الجواهر ٢/١٦٥ لطنطاوي جوهري. وغير ذلك.

(١٦٧) ـ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٠/٤٨٤.

مرتدا فيؤخذ بعقوبة الردة ، ولا مسلماً فتقبل زكاته، ولا يعني هذا إسقاط الزكاة عن المنافقين شريعة.

إن الشريعة تأخذ الناس بظاهرهم فيما ليس فيه علم يقيني ـ كالذي في الحادث الخاص فلا يقاسُ عليه(١٦٨).

لقد شكك الشهيد سيّد في صحة هذه الرواية، وَعدّ الآية عامة تُصوّر نفوساً مريضة تتكرر صورها في كل عصر ومصر. وأن هذه الحادثة ـ إن صحت ـ لم يعامل صاحبها حسب ظاهر الشريعة وهي قبول توبته وصدقته، وإنما كانت درساً تأديبياً له، ولا يصحّ أن يعامل أحد مانعي الزكاة بمثل هذه المعاملة على فرض التسليم بصحتها. . هذا ما يريده سيد رحمه الله.

هذه هي التفاسير التي رجعت إليها لمعرفة مواقف أصحابها تجاه قصة ثعلبة.

وقد رأيت من المفسرين من أعرض عن القصة نهائياً، ولم يذكرها في تفسيره، ومنهم من ذكرها وذكر غيرها وسكت ـ وهم الأكثر ـ وقليل منهم من نقل تضعيف القصة أو ضَعّفها، وهذا يدلّك على أن المتأخر ينقل عن المتقدم، ومنشأ الغلط واحد، هو عدم العودة إلى المصادر الأصلية ـ بالنسبة للكثيّرين ـ وثقة المتأخر بها عند المتقدم.

وقد انفرد القرطبي ـ فيما وقفت عليه ـ بتضعيف هذه القصة ـ في المتقدمين ـ من المفسّرين ولكنه أخطأ فجنح إلى إلصاقها بنبتل بن الحارث وجدّ بن قيس، ومعتّب بن قشير بدون دليل.

أما الشيخ محمد رشيد رضا وسيد قطب فإنهما قد شككا بالقصة، لمخالفتها لنظم الشريعة وأخلاق المصطفى ﴿ﷺ﴾، وسلوكه في معاملة المنافقين، فضلاً عن المذنبين التائبين.

ولو اطّلعا على تضعيف القصّة عند البيهقيّ وغيره لكان لهما مع القصة حديثٌ آخر ـ والله أعلم ـ.

(١٦٨) ـ في ظلال القرآن ١٦٨/٣.

قصـة ثعلبة في كتب الرواية

كُتبُ الرواية هي الكتب التي تنقل آثار السابقين بالسند ـ بغض النظر عن صحة السند أو عدم صحته ـ .

وكتب الرواية التي أخرجت القصة في حدود ما اطّلعت عليه هي :

تفسـير الـطبري(١٦٩) (٣١٠هـ) ومعجم الصحـابة للحافظ عبدالله بن محمد البغـوي (٣١٧هـ)، وتفسـير عبدالرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) وكتاب الصحابة لعبـدالبـاقي بن قانع (٣٥١هـ) والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨) وأسباب النزول للواحدي (٤٦٨هـ).

وقـد عنَّ لي أن أتتبع كل ما يمكن من كتب الرواية، بيد أنني وجدت الحفّاظ السابقين كابن كثير وابن حجر والسيوطي قد نَصّوا على أن هذه القصة قد أُخرجت من طريقين: عن ابن عباس، وعن أبي أمامة. وكلا الطريقين فرد، ولا يصح ، فرأيت أن البحث عن مصادر الرواية الأخرى، ضياع للجهد والوقت في غير طائل. وحيث إن الطبري أوسع من تكلم على هذه القصة، وأقدمهم إسناداً، فقد اعتمدت على رواياته وأسانيده، حيث إن جميع الأسانيد تلتقي في معان بن رفاعة؟

ولا يتسرع امرؤ فيعيب على الامام الطبراني والبيهقي وغيرهما، إخراج هذه القصة فقد أوضح كل منهما منهجه في بداية كتابه.

---

(١٦٩) ـ انظر تفسير الطبري ١٤/ ٣٦٩ ـ ٣٨٠، ومعجم الصحابة للبغوي (ق ٦٠/ب). وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٥/٧١/ب ـ ٧٣/أ) وكتاب الصحابة لابن قانع (ق ١٨ /ب ـ ١٩/أ) والمعجم الكبير للطبراني ٨/ ٢٦٠ رقم ٧٨٧٣ من حديث أبي أمامة. ودلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٦٨٩ ـ ٢٩٢ من حديث ابن عباس ، وأبي أمامة المطّول. وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٢ من حديث أبي أمامة المطَول.

قال الطبراني رحمه الله في خطبة(١٧٠) كتابه: (هذا كتاب ألّفناه، جامع لعدد من انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ من الرجال والنساء على حروف (أ ب ت ث) بدأت فيه بالعشرة لأنه لا يتقدمهم أحد غيرهم خرّجت عن كل واحد حديثاً، أو حديثين، أو ثلاثة، وأكثر من ذلك، على حسب كثرة روايتهم وقلتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع)، وكثيراً ما يَعقد الطبراني فصلاً خاصاً لصحابي يذكر فيه (ومن غرائب حديث فلان)(١٧١).

أما أحاديث أبي أمامة، فقد تعهّد بإخراجها كُلِها. لذلك قال (وما أسند أبو أمامة، وذكر جملة ما وصل إليه من حديثه المسند.

فالطبراني ألف كتابه لإحصاء كل من روى الحديث عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ من الصحابة من المقلين أو المكثرين، وترجم لكل صحابي على قدر ما يتناسب وخطته في كتابه ثم ذكر له عدة أحاديث، وبخاصة مما انفرد به هذا الصحابي أو من غرائبه، سواء كان الاسناد إليه صحيحاً أو غير صحيح.

لذا، فلا ضير على الامام الطبراني في صنيعه هذا، ولا لوم. بل جزاه الله كل خير فقد حفظ لنا من الغرائب والأفراد مالا يكاد يوجد مجموعاً في كتاب مسند سواه. وما أكثر الأحاديث التي تفرد بإخراجها الطبراني بأسانيده في هذا المعجم، ومن أراد معرفة ذلك فعليه بمجمع الزوائد للامام الهيثمي الذي أشار إلى هذه المفاريد وبَينّ درجتها. وليس الامام الطبراني بِدعاً في ذلك، بل إن كلّ أئمة الحديث ـ خلا الذين اشترطوا الصحة في كتبهم ـ قد أخرجوا الصحيح والحسن والضعيف، بل وكثير منهم أخرج الموضوعات أيضاً، دون تنبيه عليها في كثير من الأحيان معتمدين في ذلك على أن وجود الاسناد كاف للخروج من العهدة في عصر كانت معرفة الرواة شائعة عند طلبة علم الحديث.

---

(١٧٠) ـ المعجم الكبير (١ : ٣)

(١٧١) ـ كما في اختياره أحاديث أبي ذر (٢ : ١٥٩)، وأحاديث جابر بن عبدالله (٢ : ١٩٧)

وأما الامام البيهقي فقد قال(١٧٢):

(وعادتي في كتبي المصنَّفة في الأصول والفروع: الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها، دون مالا يصح . . أو التمييز بين ما يصح ومالا يصح، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة، مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار، مغمزاً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار).

وقال أيضا(١٧٢): (ويعلم أن كل حديث أوردته فيه، قد أردفته بما يشير إلى صحته، أو تركته مبهماً ـ وهو مقبول في مثل ما أخرجته ـ وما عسى أوردته بإسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه، وجعلت الاعتماد على غيره).

وأخرج حديث ابن عباس، ثم أردفه بحديث أبي أمامة وقال(١٧٤):

(هذا حديث مشهور بين أهل التفسير، وإنما يُروى موصولاً بأسانيدَ ضعاف. فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظاً، فكأنه عرف نفاقه قديماً وموته عليه ثم أنزل الله تعالى عليه من الآية حديثاً،فلم يَرَ كونه من أهل الصدقة، فلم يأخذها منه. والله أعلم).

وأما الطبري فلم يشترط إخراج الصحيح، واشترط ابن أبي حاتم إخراج أصح ما يجده في الباب(١٧٥)، وهذا لا يعني الصحة في نفس الأمر. وأما الواحدي(١٧٦) فقد ملأ كتابه بالبواطيل؟.

---

(١٧٢) ـ دلائل النبوة ٤٧/١.

(١٧٣) ـ ما سبق ٤٦/١.

(١٧٤) ـ ما سبق ٢٩٢/٥.

(١٧٥) ـ مقدمة تفسيره، تحقيق الدكتور عبدالله الزهراني.

(١٧٦) ـ انظر مقدمة أسباب نزول القرآن. لأستاذنا السيد أحمد صقر.

الروايات التي نصت على ذكر ثعلبة وغيره

قال الامام الطبري(١٧٧) ـ رحمه الله ـ .

القول في تأويل قوله ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين(٧٥) فلما آتاهم من فضله بخلوا به، وتولوا وهم معرضون، (٧٦) فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم = (من عاهد الله)، يقول: أعطى الله عهداً، = (لئن أتانا من فضله)، يقول: لئن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالاً، ووسّع علينا من عنده = (لنصدقن) يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا به، = (ولنكونن من الصالحين)، يقول: ولنعملنّ فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله. يقول الله تبارك وتعالى: فرزقهم الله وآتاهم من فضله = (فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به)، بفضل الله الذي آتاهم، فلم يصّدقوا منه، ولم يصلوا منه قرابة، ولم ينفقوا منه في حق الله = (وتولّوا) يقول: وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله = (وهم معرضون) عنه، = (فأعقبهم الله) (نفاقا في قلوبهم)، ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله، ونقضهم عهده في قلوبهم، = (إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه)، من

---

(١٧٧) ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١٤/٣٦٩ ـ ٣٧٠ والآيات من سورة التوبة ٧٥ ـ ٧٧.

الصدقة والنفقة في سبيله = (وبما كانوا يكذبون)، في قيلهم وحرَمهم التوبة منه، لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أُعْقِبُهُموه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

واختلف أهل التأويل في المعنّى بهذه الآية:

قال بعضهم: عُني بها رجل يقال له: (ثعلبة بن حاطب)، من الأنصار.

* ذكر من قال ذلك:

١ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله)، الآية، وذلك أن رجلاً يقال له: (ثعلبة بن حاطب)، من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله؛ آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده. فقص الله شأنه في القرآن: (ومنهم من عاهد الله)، الآية إلى قوله (يكذبون)(١٨٧).

أـ محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، أبو جعفر العَوفي.

قال الدارقطني(١٧٩): لا بأس به، وقال الخطيب البغدادي(١٨٠): (كان ليّناً في الحديث. وروى له حديثاً في لبس الصوف، ثم قال: تفرد به محمد بن سعد عن روح، وتفرد به ابن كامل عن محمد بن سعد، وهو وَهْمٌ.... توفي سنة سبعين ومائتين).

---

(١٧٨) ـ تفسير الطبرى ١٤/٣٧٠. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/٧١/ب ـ ٧٣/أ بمثله سنداً ونحوه متناً، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٨٩.

(١٧٩) ـ سؤالات الحاكم رقم (١٧٨).

(١٨٠) ـ تاريخ بغداد ٥/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

وتفرّد مثله نكارة، لأن لينّ الحديث إذا خالف أمثال الحارث بن أبي أسامة وأحمد بن حنبل وغير واحد(١٨١) فإن حديثه منكر بلا خلاف بين أهل العلم بالحديث. . . لأن تفرد مثله لا يحتمل.

ب ـ أبـوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي، قال الأثرم(١٨٢) : قلت لأبي عبدالله، يعني أحمد بن حنبل: أخبرني اليوم إنسان بشيء عجيب، زعم أن فلاناً أمر بالكتاب عن سعد بن العوفي، وقال: هو أوثق الناس في الحديث، فاستعظم ذلك أبو عبدالله جدا، وقال: لا إله إلا الله، سبحان الله، ذاك جهمي، . . ثم قال أبو عبدالله: ولو لم يكن هذا أيضاً؛ لم يكن ممن يستأهل أن يُكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك) .أ.هـ.

ج ـ عمّ أبيه: هو الحسين(١٨٣) بن الحسن بن عطية أبو عبدالله العوفي. قيل لابن معين: كتبت عنه؟ قال: لا. ونقل عنه ابن الجنيد والعقيلي وابن عدي أنه قال فيه: ضعيف.

أما ابن حبان فقد قال فيه: يروي أشياء لا يتابع عليها، كأنه كان يقلبها. وربما رفع المراسيل، وأسند الموقوفات، لايجوز الاحتجاج بخبره.

وقال ابن عديّ: وللحسين بن الحسن أحاديث عن أبيه عن الأعمش، وعن أبيه، وعن غيرهما، وأشياء مما لا يتابع عليها.

وروى الخطيب عن ابن معين أنه قال: (كان العوفي ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحـديث كما روى عن النسـائي أنه قال فيه: ضعيف) وقال أبوحاتم الرازي:

---

(١٨١) ـ كما نصّ عليه الحافظ في لسان الميزان ٥/١٧٤.

(١٨٢) ـ تاريخ بغداد ٩/١٢٦. ونقل الحافظ في اللسان ٣/١٨ كلام أحمد وارتضاه.

(١٨٣) ـ الدوري عن ابن معين رقم (٢٤٠٦) ورواية ابن الجنيد رقم ٢٣٣ كما أشار المحقق، والجرح والتعديل ٣/٤٨، وضعفاء العقيلي ١/٢٥٠، والمجروحين لابن حبان ١/٢٤٦، والكامل ٢/٧٧٣، وتاريخ بغداد ٨/٢٩ فما بعد. وطبقات ابن سعد ٧/٣٣١. واللسان ٢/٢٧٨

ضعيف. وقال الجوزجاني: واهي الحديث، وقال ابن سعد: سمع سماعاً كثيراً، وكان ضعيفاً في الحديث.

د ـ أبو الحسين بن الحسن: هو الحسن بن عطية(١٨٤) بن سعد العوفي الكوفي.

قال ابن حبان: (منكر الحديث، فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه، أو منهما معاً، لأن أباه ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره، ووجب تركه).

وقال البخاري: ليس بذاك، وقال أبوحاتم الرازي: ضعيف، واعتمد قولَ أبي حاتم الحافظُ في تهذيبه والتقريب.

هـ ـ وأبوالحسن هذا: هو عطية(١٨٥) بن سعد بن جنادة العوفي.

قال الامام أحمد: ضعيف الحديث، وكان هُشيم والثوري وابن معين يضعّفون حديثه، نقل ذلك كلَّه العقيليُ وابنُ عدي. وختم ترجمته بقوله: وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان من شيعة الكوفة.

واتهمه ابن حبان بتعمّد التدليس، وقال: لا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجّب. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبوداود: ليس بالذي يعتمد عليه.

وانفرد ابن سعد بقوله: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به.

وقال الحافظ: صدوق يخطيء كثيراً ويدلّس.

فإسناد هذا الحديث كما ترى لا يقوم به حجة. وإذا قيل عن رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر بأنها سلسلة الذهب، فهذه سلسلة العوفيين سلسلة العجب!

---

(١٨٤) ـ التاريخ الكبير ٢/٣٠١. الجرح والتعديل، المجروحين ١/٢٣٤، ٣٨٢. الميزان ١/٥٠٣، التهذيب ٢/٢٩٤، التقريب ١/١٦٨.

(١٨٥) ـ ضعفاء العقيلي ٣/٣٥٩. والمجروحين ٢/١٧٦، الكامل ٥/٢٠٠٧، النسائي رقم (٥٠٥) الميزان ٣/٧٩، التهذيب ٧/٢٢٤، التقريب ٢/٢٤.

كلهم ضعفاء، وبعضهم أشد ضعفاً من بعض، ولا يثبت بمثل هذا الاسناد ثمن باقة بقل، فضلاً عن إثبات إيمان، أو نفيه، أو إثبات الردّة والنفاق !!

وقال الطبريّ أيضاً:

٢- حدثني المثنى قال: حدثنا هشام بن عمار قال، حدثنا محمد بن شعيب قال، حدثنا معان بن رفاعة السُّلمي، عن أبي عبدالملك علي بن يزيد الألهاني: أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري: أنه قال لرسول الله ﴿ﷺ﴾: أدع الله أن يرزقني مالاً، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ويحك يا ثعلبة، قليلٌ تؤدّي شكرَه، خيرٌ من كثير لا تطيقه، قال: ثم قال مرّة أخرى، فقال: أما ترضى أن تكون مثل نبيّ الله، فوالذى نفسي بيده، لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت، قال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً، لأعطينّ كل ذي حق حقّه. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: اللهم ارزق ثعلبة مالاً، قال: فاتخذ غنماً فَنَمت كما ينمو الدّود، فضاقت عليه المدينة، فتنحىّ عنها، فنزل واديا من أوديتها، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة، ويترك ماسواهما. ثم نَمَت وكثرت، فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة. فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة، يسألهم عن الأخبار، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ما فعل ثعلبة؟ فقالوا: يارسول الله، اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة، فأخبروه بأمره، فقال: يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة، قال: وأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة) (سورة التوبة ١٠٢)الآية، ونزلت عليه فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ رجلين على الصدقة، رجلاً من جهينة، ورجلاً من سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما: مُرّا بثعلبة، وبفلان، رجل من بني سليم، فخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة، فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: ما هذه إلا جزية، وما هذه إلا أخت الجزية، وما أدري ما هذا، انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي. فانطلقا. وسمع بهما السُّلمي، فنظر إلى خيار أسنان إبله، فعزلها للصدقة، ثم استقبلهم بها. فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد أن نأخذ هذا منك

قال: بلى فخذوه! فإن نفسي بذلك طيبة، وإنما هي لي، فأخذوها منه. فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرّا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى أتيا النبي ﴿ﷺ﴾ فلما رآهما قال: يا ويح ثعلبة، قبل أن يكلماه، ودعا للسلمي بالبركة، فأخبراه بالذى صنع ثعلبة، والذي صنع السلمي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) إلى قوله: (وبما كانوا يكذبون)، وعند رسول الله ﴿ﷺ﴾ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه، فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﴿ﷺ﴾ فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثي على رأسه التراب، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني، فلما أبى أن يقبض رسول الله ﴿ﷺ﴾ صدقته رجع إلى منزله، وقُبض رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولم يقبل منه شيئاً. ثم أتى أبابكر حين استخلف، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﴿ﷺ﴾، وموضعي من الأنصار، فاقبل صدقتي، فقال أبوبكر: لم يقبلها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأنا أقبلها؟ فَقُبض أبوبكر، ولم يقبضها. فلما ولي عمر، أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولا أبوبكر، وأنا أقبلها منك؟ فَقُبض ولم يقبلها. ثم ولي عثمان رحمة الله عليه، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولا أبوبكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا أقبلها منك؟ فلم يقبلها منه. وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه)(١٨٦).

---

(١٨٦) ـ تفسير الطبري ١٤/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: ٥/ ٧١ ب ٧٢ ب. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢.

وفي شعب الايمان، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٦٠، والبغوي في التفسير ١٢٦/٣ مع الخازن. والبغوي في الصحابة (ق/ ٦٠ ب) وابن قانع في الصحابة (ق ١٨ ب، ١٩أ) والواقدي في المغازي ١/ ١٥٩. وابن السكن وابن شاهين والباوردي وابن مندة وأبونعيم في الصحابة، والعسكري في الأمثال. وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ بن حَيّان في التفسير. والحسن بن سفيان في مسنده. والواحدي في أسباب النزول، ص ٢٥٢ تحقيق السيد أحمد صقر.

هذه القصة الطويلة المحبوكة، قد شارك الطبريّ في روايتها أئمة أعلام، كما تقدم ذكرهم، وتوضيحُ سبب إخراج هذه القصة في مصنفاتهم.

ويحسن أن نستعرض رجال هذه القصة، ونبينّ منزلتهم في الحديث، ومدى الاعتماد على مرويّاتهم، حتى لا يغتر من لا خبرة له بعلم الحديث. بأن كل خبر مسند يكون مقبولاً.

١- المثنى بن إبراهيم(١٨٧) الآملي: يروي عنه الطبريّ كثيراً في التفسير والتاريخ ولم أظفر بترجمة له، ويبدو أنه من علماء بلده.

٢- هشام بن عمار الدمشقي(١٨٨): قال الذهبي:

هو الامام العلامة شيخ الاسلام.. خطيب دمشق ومفتيها.. قال عنه أبو زرعة الرازي: من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل - يعني في إسناده - في عشرة آلاف حديث.

ولخصّ الحافظ في مقدمة الفتح ما جاء فيه، فنقل عن النسائي أنه قال: لا بأس به، وقال أبوداود: حدّث بأرجح من أربعمائة حديث ليس لها أصل. وقال أبو حاتم: صدوق ولما كبر تغير حفظه، وكل ما دفع كليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وكان قديماً أصحّ، كان يقرأ من كتابه.

وذكر الحافظ أن البخاري خرج عنه حديثين مسندين بمتابعة، وحديثاً معلقاً، وهو من شيوخه الذين خَبرِ حديثهم. وقال الحافظ: صدوق مقرىء كَبر فصار يتلقّن، فحديثه القديم أصحّ).

٣- محمد بن شعيب(١٨٩) بن شابور الأموي - مولاهم - الدمشقي:

---

(١٨٧) - صرح باسم أبيه في تاريخه ١/٣٧. وانظر كلام أحمد شاكر في التفسير ١/١٧٦.

(١٨٨) - تذكرة الحافظ ٢/٤٥٠. وهدي الساري ص ٤٤٨. والتهذيب ١١/٥١ والتقريب ٢/٣٢٠. وما قاله أحمد شاكر في تعليقه على التفسير ١٤/٣٧٢ من أنه ثقة، فعلى الأعم من مدلول كلمة (ثقة) فتنّبه.

بيد أن مما يجب التذكير به: هو أن هذا الحديث قد توبع عليه، فبرىء من عهدته.

(١٨٩) - تذكرة الحافظ ١/٣١٦، التهذيب ٩/٢٢٢. التقريب ٢/١٧٠.

قال الذهبي: الامام المحدث، وقال الحافظ أحد الكبار، وفي التقريب: صدوق صحيح الكتاب من كبار التاسعة.

٤ـ معان بن رفاعة السلمي الدمشقي(١٩٠) :

اختلف النقاد في معان بن رفاعة فذهب إلى توثيقه علي بن المديني ودُحيم، وقال أحمد ومحمد بن عوف وأبو داود: ليس به بأس. وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف وقال أبوحاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتجّ به، وقال الجوزجاني ليس بحجة، وقال يعقوب بن سفيان: لينّ الحديث. وقال ابن عديّ: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وذكره العقيلي في الضعفاء، ونقل تضعيفه عن ابن معين أيضاً.

وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروى مراسيل كثيرة، ويحدث عن أقوام مجاهيل، لا يشبه حديثُه حديثَ الثّقات، فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب، استحق ترك الاحتجاج به. وقال الحافظ ابن حجر: لين الحديث، كثير الارسال، وقال الذهبي: صاحب حديث ليس بمتقن.

أمام هذا الاختلاف في معان بن رفاعة، فإنه يتعين علينا الترجيح بين أقوال الأئمة فيه، وأقلّ ما يمكن قوله في شأنه هو أنه يعتبر بحديثه إذا توبع عليه من الثقات، وإلاّ كان حديثه منكراً.

٥ـ علي بن يزيد الألهاني الشامي (١٩١):

قال البخاري: منكر الحديث، وقال مرة ضعيف، ومرة أخرى: يُضعّف.

وقال الترمذي: تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعّفه، وقال مرة أخرى: ضعيف، ومرة ثالثة: ذاهب الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. وترجمه العقيلي في الضعفاء، ونقل قول البخاري: منكر الحديث، وروى له حديثاً وعقّب عليه بقوله: لا يعرف إلا به.

---

(١٩٠) ـ الضعفاء للعقيلي ٢٥٦/٤، الكامل ٢٣٢٩/٦، الميزان ١٣٤/٤، التهذيب ٢٠١/١٠، التقريب ٢٥٨/٢.

(١٩١) ـ ترجمته في الضعفاء للبخاري رقم (٢٥٥) الكامل ١٨٢٥/٥، المجروحين ١١٠/٢ الميزان ١٦١/٣، التهذيب ٣٩٦/٧، التقريب ٤٦/٢. وضعفاء الدارقطني رقم (٤٠٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢/٧. وانظر ابن كثير ٣٧٣/٢ والدر المنثور ٢٦٠/٣.

ونقل ابن عديّ عن السعديّ قوله: علي بن يزيد أبو عبدالملك، رأيت غيرَ واحد يذكـر أحـاديثه التي يرويها عنه عبيدالله بن زحر، وعثمان بن أبي العاتكة، ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير، يرويان عن القاسم أحاديث تشبه تلك الأحاديث، وكان القاسم خياراً فاضلاً. . وأظن أُتيا من قِبل علي بن يزيد، على أن بشر بن نمير، وجعفر بن الزبير، ليسا ممن يُحتج بهما على أحد من أهل العلم؟.

ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله: هو في نفسه صالح إلاّ أن يروي عنه ضعيف، فيؤتى من قبل ذلك الضعيف، وقال الدارقطني : متروك.

ولخص ابن حبان حاله تلخيصاً جيّداً فقال: (روى عنه عبيدالله ومطرح بن يزيد منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط في روايته ممن من هؤلاء،في إسناده ثلاثة ضعفاء سواه.

وأكثر روايته عن القاسم أبي عبدالرحمن، وهو ضعيف في الحديث جداً، وأكثر من روى عنه عبيدالله بن زحر، ومطرح بن يزيد، وهما ضعيفان واهيان، فلا يتهيأ إلزاق الجرح في علي بن يزيد ـ وحده ـ لأن الذي يروي عنه ضعيف، والذي روى عنه واه، ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم، عائذ بالله من ذلك.

وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته، لما ظهر لنا عمن فوقه ودونه من ضد التعديل. . .) أ. هـ.

فأحسن أحوال الرجل أنه يُتوقف عن الاحتجاج به، حتى توجد متابعة الثقات له، وهذا مستحيل في هذا الحديث.

بيد أن مما يجب الاشارة إليه، هو أن الضعيف إذا تفرد برواية حديث، فحديثه منكر، لأن مثله لا يحتمل منه التفرد. ومن ثم قال النقاد فيه: منكر الحديث.

وقول الحافظ فيه: ضعيف لا ينفي هذا بل يؤكده. قال في نكته(١٩٢) على ابن الصلاح (وأما اذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعَّف في بعض مشايخه

---

(١٩٢) ـ النكت ٢/٦٧٥.

دون بعض بشيء لا متابع له ولا شاهد، فهذا أحد قسمي المنكر. وإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني...)

والحديث الذي بين أيدينا شاهده عن ابن عباس واه كل رواته ضعفاء، ومثله هو، وقد خولف(١٩٣) بما ورد في فضل أهل بدر، فالحديث منكر على القسمين كما ترى.

٦- القاسم بن عبدالرحمن(١٩٤) أبو عبدالرحمن الدمشقي مولى آل معاوية.

قال البخاري والترمذي: ثقة. وقال البخاري: روى عنه العلاء بن الحارث وابن جابر وكثير بن الحارث وسليمان بن عبدالرحمن أحاديث مقاربة.

وأما من يُتكلَّم فيه مثل: بشر بن نمير، وجعفر بن الزبير، وعلي بن يزيد وغيرهم، ففي حديثهم عنه مناكير واضطراب.

ولكن الامام أحمد كان شديد الحمل عليه. قال: قال بعض الناس: هذه الأحاديث المناكير التي يرويها عنه جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير، ومطرح.. ولكن يقولون: هذه من قبل القاسم في حديث القاسم مناكير ما يرويها الثقات، يقولون: من قبل القاسم!.

وحمل الامام أحمد مرة عليه وقال: يروى علي بن يزيد هذا عجائب، وتكلم فيها وقال: ما أرى هذا الأمر إلا من قبل القاسم... إنما ذهبت رواية جعفر بن الزبير، لأنه إنما كانت روايته عن القاسم... وقال: لما حدّث بشر بن نمير عن القاسم، قال شعبة ألحقوه به؟.

وروى له العقيلي حديثاً وقال: لا يُعرف إلاّ به.

وقال ابن حبان: يروي عن أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ المعضلات، ويأتي عن الثقات بالأشياء المقلوبات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتَعمّد لها، ونقل عن أحمد

---

(١٩٣) - انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٤، والنكت للحافظ ١/٤٠٨ فما بعد لتقف على من يصلح للمتابعة ممن لا يصلح من الرواة.

(١٩٤) - جامع الترمذي رقم ٤٢٨، ٢٣٤٧، والعلل الكبير رقم (٢٠٠) وضعفاء العقيلي ٣/٤٧٦، والمجروحين ٢/٢١١، والميزان ٣/٣٧٣، التهذيب ٨/٣٢٢، التقريب ٢/١١٨. والتاريخ الكبير للبخاري ٧/١٥٩.

قوله: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قِبل القاسم.

وقـول الحافظ فيه: (صدوق) غريب جداً، لأن منهجه الاحتجاج بالصدوق، فكيف يحتج بمن هذا حاله؟

قال ابن حبـان(١٩٥): (إذا اجتمع في إسناد خبر عبيدالله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبوعبدالرحمن، لايكون متن ذلك الخبر، إلا مما عملت أيديهم).

وقال أيضا(١٩٦): (عبيدالله بن زحر، وعلي بن يزيد، كلاهما ضعيفان، وإنما رواية علي بن يزيد وعبيدالله بن زحر عن القاسم، والقاسم واه).

وإذا حسّنّـا الـظنَّ بالقـاسم بن عبـدالـرحمن لزهـده وتقشفه، وتوثيق البخاري والترمذي له، فيمكن أن يعتبر من حديثه ما وافق فيه الثقات.

على أن كلمة (ثقة) عند البخاري هنا عامة؟ لأنه قيدّها في التاريخ حيث قال: يروي عنـه الثقات أحاديث مقاربة، فهو مقارب الحديث، ومقارب الحديث يعتبر بحديثه في الشواهد والمتابعات، ولا يحتج بانفراده.

فإسناد هذا الحديث - حديث أبي أمامة الباهلي - فيه معان بن رفاعة وعلي بن يزيد والقاسم بن عبدالرحمن وقد تفرّد به القاسم عن أبي أمامة، وتفرد به علي بن يزيد عن القاسم، وتفرد به معان عن علي بن يزيد. فالحديث منكر جداً، إذ لا يقبل تفرُّد واحد منهم.

قال العلامة أحمد شاكر معلقا على هذا الخبر(١٩٧): (وهو ضعيف كلّ الضعف، ليس له شاهد من غيره، وفي بعض رواته ضعف شديد.)

---

(١٩٥) - المجروحين ٢/٦٣.

(١٩٦) - ما سبق ٣/٢٧.

(١٩٧) - تفسير الطبرى ١٤/٣٧٣.

وقال الامام الطبري(١٩٨):

وقال آخرون: بل المعني بذلك رجلان: أحدهما ثعلبة، والآخر معتب بن قشير.

ذِكرُ من قال ذلك:

٣ـ حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن عمرو بن عبيد عن الحسن: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية، كان الذي عاهد الله منهم، ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما من بني عمرو بن عوف.

أ ـ ابن حميد: (١٩٩) هو محمد بن حميد بن حيان ـ أبو عبدالله ـ الرازي الحافظ. نقل العقيلي عن البخاري قوله: فيه نظر، وأن أبا زرعة ترك الرواية عنه.

وقال ابن عدي: وتكثر أحاديث ابن حميد التي أنكرت عليه.. وقال الحافظ ابن حجر: حافظ ضعيف، وذكر ابن حبان قصة تضعيفه في المجروحين.

ولا يظنّنّ امرؤ أن كلمة (حافظ) هنا ذات فائدة، غايتها أن الرجل يعلم بهذا الفن، وجمع حديثاً كثيرا، وهذا لا يمنع من كونه ضعيفاً لا يحتجّ به، ولا يعتمد على روايته.

ب ـ سلمة بن الفضل الأبرش(٢٠٠)، قاضي الريّ، وراوي المغازي عن ابن اسحاق قال النسائي: ضعيف، وقال البخاري: عنده مناكير. وقال أبو حاتم, صالح محله الصدق، في حديثه إنكار، ليس بالقوي، لايمكن أن أطلق لساني فيه بأكثر من هذا، يكتب حديثه ولا يحتجّ به.

وقال الحافظ: صدوق كثير الخطأ.

والصدوق إذا كثر خطؤه، لا يحتج به إلا إذا توبع على حديثه، لأن المتابعة دلالة حفظه للحديث.

---

(١٩٨) ـ تفسير الطبرى ١٤/٣٧٤.

(١٩٩) ـ ضعفاء العقيلي ٤/٦١، الكامل ٦/٢٢٧٧. المجروحين ٢/٣٠٣ الميزان ٣/٥٣٠. التهذيب ٩/١٢٧، التقريب ٢/١٥٦.

(٢٠٠) ـ التاريخ الكبير للبخاري ٤/٨٤، الجرح والتعديل ٤/١٦٨. الضعفاء للعقيلي ٢/١٥٠، ضعفاء النسائي (٢٥٣)، الميزان ٢/١٩٢، التهذيب ٤/١٥٣.

أما إذا غلب خطؤه على صوابه ترك حديثه الذي توبع عليه، فضلاً عن غيره!

بيد أن مما يجب التنبيه عليه هنا، أن سلمة هو راوي كتاب المغازي عن ابن اسحاق فيحتمل الضعف والخطأ في رواية الكتب. وقد ذكر غير واحد من العلماء أن ابن اسحاق ذكر قصة ثعلبة في مغازيه.

ج ـ ابن اسحاق:(٢٠١) هو الامام الحافظ مصنف المغازي محمد بن اسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة، حدث عن أبيه وعمه موسى، والقاسم وعطاء..

وحدث عنه جرير بن حازم والحمادان وسلمة بن الفضل الأبرش.

كان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير، وليس بذاك المتقن، فانحطّ حديثه عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه، مرضي قال يحي بن معين هو ثقة وليس بحجة وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث وقال علي بن المديني حديثه عندي صحيح، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال الدارقطني: لا يُحتجّ به، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث...

قال الذهبي: والذي تقرّر العمل عليه أن ابن اسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم ولا بالواهي، بل يستشهد به. مات سنة إحدى وخمسين ـ وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائة ـ رحمه الله تعالى. وقال في الميزان هو صالح الحديث عندى. وقال الحافظ: صدوق يدلّس.

د ـ عمرو(٢٠٢) بن عبيد بن باب أبوعثمان البصري المعتزلي القدري مع زهده وتألّه، قال ابن معين: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أيوب ويونس: يكذب، وقال حميد: يكذب على الحسن، وقال ابن حبان... كان يكذب

---

(٢٠١) ـ تذكرة الحافظ ١/١٧٢، ميزان الاعتدال ٣/٤٦٩. التهذيب ٩/٣٨٩. التقريب ٢/١٤٤.

(٢٠٢) ـ الضعفاء للعقيلي ٣/٢٧٧، الكامل ٥/١٧٥٠، ضعفاء النسائي رقم ٤٦٩، المجروحين ٢/٦٩، ضعفاء الدارقطني رقم ٤٠١. الميزان ٣/٢٧٣د التهذيب ٨/٧٠. التقريب ٢/٧٤.

في الحديث وهماً لا تعمّداً. وقال الدارقطني ضعيف. وقال الحافظ: كان داعية إلى بدعته واتهمه جماعة.

هـ ـ الحسن(٢٠٣) بن أبي الحسن البصري: الامام الزاهد، رأس الطبقة الوسطى من التابعين، حدّث عن جمع غفير من الصحابة. قال ابن سعد: كان جامعاً عالماً، رفيعاً، ثقة، حجة، مأموناً.. إلى أن قال: (وما أرسله، فليس بحجة. قلت: وهو مدلس فلا يحتج بقوله (عن) فيمن لم يدركه، وقد يدلس عمن لقيه، ويسقط ما بينه وبينه، والله أعلم. ولكنه حافظ علامة، من بحور العلم، فقيه النفس، كبير الشأن، عديم النظير) وقال الحافظ: ثقة فقيه فاضل مشهور. روى له الجماعة.

وهذا الأثر كما ترى موقوف على الحسن البصرى من قوله، فهو لو صَحّ إليه، لما كان فيه حجة، إذ هوقول تابعي، وهذا الأمر دين، ولا حجّة بقول أحد دون رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا اصطدم بأصل صحيح من أصول الدين.

وإذا نحن استثنينا ـ في هذا الأثر ـ الحسن البصرى وابن اسحاق رحمهما الله تعالى، فإنه لا تقوم حجة بمن سواهما، على خلاف فيما ينفرد به ابن اسحاق أيضاً. فهذا الأثر ضعيف، وإذا أخذنا بقول المتشددين في عمرو بن عبيد، فيكون الأثر موضوعاً منه على الحسن، فكيف نقرّر به أمراً خطيراً فيه الطعن على صحابي بدري جليل؟ بل على بدريينّ أثنين؟ ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير؟.

(٢٠٣) ـ تذكرة الحافظ ١/٧٠. التهذيب ٢/١٢٦٣ ـ ٢٧٠. التقريب ١/١٦٥.

الروايات التي لم تنص على ذكر ثعلبة ولا غيـره

أورد الامام الطبري روايتين عن قتادة ومجاهد، إحداهما تذكر أن رجلاً من الأنصار قال هذا القول، والثانية: أن رجلين هما اللذان قالا ذلك.

ثم أورد عن عاصم بن ثابت أن هؤلاء المنافقين قد أسرّوا شيئا في أنفسهم، فهم ليسوا واحدا، وليسوا اثنين؟ . . وإليك هذه الروايات:

الروايـة الأولى:

قال الامام الطبري (٢٠٤):

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتـانا من فضله) الآية، ذُكر لنا أن رجلاً من الأنصار أتى على مجلس من الأنصار، فقال: لئن آتاه الله مالا ليؤدين إلى كل ذى حق حقه، فآتاه الله مالا، فصنع فيه ما تسمعون، قال: (فلما آتاهم من فضله بخلوا به) إلى قوله: (وبما كانوا يكذبون).

١- بشر: هو بشر(٢٠٥) بن معـاذ العقدى أبو سهل البصرى الضرير. قال عنه أبـوحاتم: صالح الحديث صدوق، وقال الحافظ: صدوق أيضاً، توفي سنة بضع وأربعين ومائتين. وأخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجة.

٢- يزيد بن زريع البصري أبو معاوية ـ التميمي الحافظ(٢٠٦):
ثقة ثبت، روى له الجماعة.

---

(٢٠٤) ـ تفسير الطبري ١٤/٣٧٣.

(٢٠٥) ـ الجرح والتعديل ٢/٣٦٨. التهذيب ١/٤٥٨. التقريب ١/١٠١. الكاشف ١/١٥٧.

(٢٠٦) ـ التهذيب ١١/٣٢٥، التقريب ٢/٣٦٤.

٣ـ سعيد بن أبي عروبة(٢٠٧) ـ مهران ـ اليشكري ـ مولاهم ـ البصري الحافظ صاحب التصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط في آخره، وكان أثبت الناس في قتادة. روى له الجماعة.

٤ـ قتادة بن دعامة(٢٠٨) السدوسي: ثقة ثبت، هو رأس الطبقة الرابعة. وأخرج له الجماعة.

وهذا إسناد حسن، فرجاله رجال الشيخين، خلا بشر بن معاذ وهو صدوق. وإن مما تجدر ملاحظته أن رواية الطبري ـ هذه ـ عن قتادة ليس فيها ذكر لثعلبة بن حاطب، ولا لغيره وإنما فيها: أن رجلاً من الأنصار، ومعلوم أن الأنصار وصف يطلق على أهل المدينة، ولا يبعد أن يكون بينهم منافقون، بل قد كان فعلاً.

قال الله تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم، سنعذبهم مرّتين ثم يُردُّون إلى عذاب عظيم﴾(٢٠٩)

ورواية الطبري هذه تتفق مع سياق الآية، والسباق، إذ الآيات كلها تتحدث عن صفات المنافقين وأصنافهم، بل لعل منطوق الآية لا يدلّ على غير هذا! والله أعلم.

الروايـة الثانيـة:

وهي التي تقـول: بأنهما رجـلان خرجـا على مـلأ قعـود، فقـالا: لئن رزقنـا الله لنصدقـن.

حدثنـا محمـد بن عمـرو، حدثنـا أبو عاصـم، حدثنا عيسـى، عن أبي نجيـح عن مجاهـد قولـه:

١ـ محمد بن عمرو بن العباس ـ أبوبكر ـ الباهلي البصري، قدم بغداد وحدث بها،

(٢٠٧) ـ التهذيب ٤/٦٣، التقريب ١/٣٠٢.

(٢٠٨) ـ التهذيب ٨/٣٥٢، التقريب ٢/١٢٣.

(٢٠٩) ـ التوبة: ١٠١.

قال عبدالرحمن بن يوسف: كان ثقة، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة. (٢١٠)

٢- أبو عاصم: هو الضحّاك بن مَخلد بن الضحّاك بن مسلم الشيباني - أبوعاصم النبيل - ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرةومائتين روى له الجماعة. (٢١١)

٣- عيسى بن ميمون الجرشي، ثم المكي، أبوموسى، يعرف بابن داية، ثقة من السابعة، روى له أبوداود في الناسخ والمنسوخ(٢١٢). (وثقة أبو حاتم وأبوداود، وزاد أبوداود. قال ابن معين: ليس به بأس، أخذ عن مجاهد، وقيس بن سعد وابن أبي نجيح، روى عنه ابن عيينة وأبوعاصم)٢١٣).

٤- ابن أبي نجيح: هو عبدالله بن أبي نجيح، يسار المكي - أبو يسار - الثقفي، مولاهم، صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد، وعطاء، وهو من الأئمة الثقات، رمي بالقدر، وربما دلّس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة أو ما بعدها، روى له الجماعة. (٢١٤)

٥- مجاهد بن جبر: هو الامام الحبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، من الثالثة مات سنة إحدى ومائة. وقيل غير ذلك. خرّج له الجماعة(٢١٥). فالاسناد صحيح رجاله كلهم ثقات أئمة.

وإن مما يجب التفطن إليه، والتذكير به، أن هذه الروايات الخمس التي أوردها الطبري في سبب نزول هذه الآية تنقسم إلى مجموعتين:

(١) المجموعة الأولى: التي صرّحت باسم ثعلبة وشملت رواية ابن عباس وأبي

---

(٢١٠) - تاريخ بغداد (٣ : ١٢٧)

(٢١١) - تقريب التهذيب (١ : ٣٧٣).

(٢١٢) - التقريب (٢ : ١٠٢).

(٢١٣) - ميزان الاعتدال (٣ : ٣٢٧).

(٢١٤) - تقريب التهذيب (١ : ٤٥٦) ميزان الاعتدال (٢ : ٥١٥).

(٢١٥) - تقريب التهذيب (٢ : ٢٢٩).

أمامة والحسن وهذه الروايات الثلاث ضعيفة جداً، أو موضوعة لا يصح شيء منها عن واحد من هؤلاء الثلاثة.

(٢) والمجموعة الثانية: التي لم تذكر ثعلبة شملت رواية مجاهد، وهي صحيحة النسبة إليه. ورواية قتادة، وهي حسنة الاسناد، وهما كما لا يخفى موقوفتان على قتادة ومجاهد من تفسيرهما ورأيهما. وإحدى هاتين الروايتين ذكرت أن رجلاً جاء على قوم، والثانية ذكرت أنهما رجلان جاءا على مجلس، فقالا: لئن رزقنا الله لنصدقن. ولم تذكر أيتهما شيئاً عن ثعلبة أو غيره بالاسم.

وقد يقال: إن روايتي قتادة ومجاهد مجملتان، ساكتتان عن اسم الرجل، والروايات الأخرى بيّنت هذا الاجمال. وأوضحت من المسكوت عليه!؟

والجواب على هذا أن نقول: إن هذا يصح لو كانت الرواية المفسرة للمبهم، أو المبينة للمجمل صحيحة ثابتة إلى قائلها، أما أن تكون موضوعة أو ضعيفة جداً، فهذا مما لا يمكن معه تفسير أو بيان. على أنه لو صحت الرواية عن ابن عباس، أو أبي أمامة لما عرّجنا على سكوت قتادة ومجاهد. فالعلم يؤخذ من عل!.

ولعل عدم صحة شيء من الروايات المصرحة باسم ثعلبة، هي التي جعلت الطبري ـ رحمه الله ـ يفسر الآية تفسيراً عاماً، بعيداً عن كل تسمية أو تعيين أحد، فعقب على هذه الروايات بقوله: (في هذه الآية: الابانة من الله جل ثناؤه، على علامة أهل النفاق أعني في قوله تعالى: ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، بما أخلفوا الله ما وعدوه، وبما كانوا يكذبون﴾(٢١٦).

وبنحو هذا القول ـ من أن الآية عامة تبين علامات المنافقين ـ(٢١٧) كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين(٢١٨) وأسند عدة أحاديث وآثار في بيان أوصاف المنافقين وعلامات النفاق.

(٢١٦) ـ تفسير الطبري (١٤ : ٣٧٥) بتحقيق أحمد شاكر.

(٢١٧) ـ زيادة من عندنا للايضاح.

(٢١٨) ـ الطبري (١٤ : ٣٧٦ ـ ٣٨٠)

هذه هي الأحاديث والآثار التي اعتمد عليها كل من سمّى ذلك الر جل الذي قيل: إن الآية فيه. وهي كلها واهية لا تصح.

وبعد كل ما تقدم، ختم الطبري تفسيره لهذه الآية بقوله: (٢١٩)

(وقال قوم: كان العهد الذى عاهد الله هؤلاء المنافقون عليه، شيئا نووه في أنفسهم، ولم يتكلّموا به.

ثم روى عن المعتمر بن سليمان قصة، وأردفها بقوله: وقال معتمر: وحدّثنا كهمس، عن مصعب بن ثابت قال(٢٢٠): قوله: (ومنهم من عاهد الله ...) الآية، قال: إنما هو شيء نووه في أنفسهم، ولم يتكلموا به، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ (التوبة ٧٨). وهذا إسناد حسن إلى نهايته.

مما سبق يتبين أنه لا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء مرفوعاً. وأن ثعلبة وإخوانه برآء.

---

(٢١٩) - ما سبق ١٤/ ٣٨٠.

(٢٢٠) - في التفسير سعيد بن ثابت. قال الشيخ شاكر محققه: هكذا في المخطوطة، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدى من كتب الرجل، وأخشى أن يكون دخله تحريف)

قلت: وبالعودة إلى تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١١٥١ وجدنا كهمس بن الحسن يروى عن مصعب بن ثابت عن عبدالله بن الزبير وهو مترجم في التهذيب ١٠/ ١٥٨. ولم نجد في شيوخ كهمس سعيد بن ثابت.

كما وجدنا في تهذيب الكمال ٣/ ١٣٣٢: في ترجمة مصعب بن ثابت أنه شيخ كهمس فتحقق لدينا وجود التحريف، فأثبتنا الصواب. والله الموفق والهادى.

نقـد مـتن القصـــــة

تقدم الكلام على دراسة أسانيد القصة، ونقد رواتها، وبيان نكارتها.

ويحسن الآن أن أضع بين يديك ـ أخي القارىء ـ خلاصة ما وصلت إليه من توهين القصة من حيث نكارة متنها، ومصادمتها لعدد من أصول التشريع الاسلامي. مذكراً بأن أئمة الحديث قد عُنوا بنقد المتون عناية فائقة، تدل على الاعتداد بالجانب العقلي والاستنباطي، إلى جانب الرواية، والنظر في الأسانيد.

ويكفي أن أضع بين يديك أنموذجاً واحداً من نقد المتون عند المحدثين، يستدل به على ما وراءه.

في ترجمـة(٢٢١) أبان بن سفيان المقدسي، روى ابن حبان من طريقه حديثين أحـدهـا في الأمـر باتخاذ ثنية من ذهـب. والثاني في النهي عن الصلاة إلى نائم أو متحدث، ثم قال:

وهذان الخبران موضوعان. وكيف يأمر النبي ﴿ﷺ﴾ باتخاذ ثنية من ذهب، وقد قال: إن الذهب والحرير محرمان على ذكور أمتي، وحل لإناثهم؟

وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم، وقد كان يصلي بالليل، وعائشة معترضة بينه وبين القبلة)؟ أ. هـ.

وإليك أبرز ما يوجه إلى متن القصة من نقد:

(١) مصادمة هذه القصة لما تواتر من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم: أخرج

---

(٢٢١) ـ كتاب المجروحين ١/ ٩٩.

البخاري ومسلم وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه قال: (بعثنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنا والزبير والمقداد. فقال (ائتوا روضة خاخ(٢٢٢) فإن بها ظعينة(٢٢٣) معها كتاب، فخذوه منها) فانطلقنا تَعادَى(٢٢٤) بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لَتُلقِينّ الثياب، فأخرجته من عقاصها(٢٢٥) فأتينا به رسول الله ﴿ﷺ﴾، فإذا به: من حاطب بن أبي بلعتة إلى ناس مشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﴿ﷺ﴾، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (يا حاطب ما هذا؟) قال لا تعجل علي يارسول الله. إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش(٢٢٦). وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم. فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً(٢٢٧) عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام، فقال النبي ﴿ﷺ﴾: (صدق) فقال عمر: دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: (إنه شهد بدراً) وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء . . .﴾(٢٢٨).

(٢٢٢) ـ روضة خاخ موضع قرب حمراء الأسد بين مكة والمدينة. معجم البلدان (٢ : ٣٣٥).

(٢٢٣) ـ الظعينة: الهودج. سواء كان فيه امرأة أو لا. وسميت المرأة ظعينة لأن زوجها يظعن بها، ويجعلها في الهودج، وهو من كنايات العرب اللطيفة لأنهم يتحرّجون من ذكر المرأة فيكنّون عنها. المصباح المنير (٢ : ٣٣).

(٢٢٤) ـ تَعَادَى: تجري وتَسرُع. المصباح (٢ : ٤٦).

(٢٢٥) ـ عقاص المرأة: جمع عقيصة. وهو شعرها المضفور المتداخل. المصباح المنير (٢ : ٧٢).

(٢٢٦) ـ قال سفيان: كان حليفاً لهم، ولم يكن من أنفسهم. صحيح مسلم (٢ : ١٩٤١)

(٢٢٧) ـ وقد اختلف العلماء فيمن فعل ما فعل حاطب أيكفر أم لا؟ بعد أن اتفقوا على أن حاطباً رضي الله عنه مؤمن صحيح الايمان مشهود له بالجنة، إذ الله أخبر نبيّه أنه صادق فيما قال. فذكر ابن العربي أن من كان اعتقاده سليماً، وإنما قصد بذلك اعتقاداً دنيوياً، لا يكفر ولكنه يقتل لأنه جاسوس قال مالك: الجاسوس يقتل لإضراره بالمسلمين، وسعيه بالفساد في الأرض أ. هـ. أحكام القرآن لابن العربي (٤ : ١٧٨٣).

(٢٢٨) ـ أخرجه الامام البخاري في المغازي، باب غزوة الفتح رقم ٤٢٧٤ (٧ : ٥١٩)، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رقم (٣٤٩٥).

فقد جعل رسول الله ﴿ﷺ﴾ شهودَ بدر كافياً لغفران الله تعالى الذنوب. بل لقد ورد ما هو أوضح من هذا في حديث جابر (أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ يشكـو حاطبـا، فقال يارسول الله ليدخلنّ حاطب النار. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «كذبت لا يدخلها. فإنه شهد بدراً والحديبية(٢٢٩). وقد مرّ سابقاً إجماع المؤرخين على أن ثعلبة أنصاري بدري فكيف يقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدراً» ثم يُعارَضُ بقصة واهية تثبت النفاق لأحد الصحابة الذين شهدوا بدراً. والذين حرّم الله عليهم النار، وغفر لهم.

إن هذه القصة لو كانت صحيحة، لوجب تأويلها، بأن المراد منها الزجر والتأنيب، أما أن تكون سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه. . . ﴾ الآية فهذا محال. فكيف وهي واهية السند؟!!

(٢) اختلاف أصحاب هذه القصة فيمن نزلت فيه هذه الآية. فقد مر معك أن لهؤلاء أقوالاً عديدة في ذلك. فمن قائل: إنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، ومن قائل إنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وآخر يقول إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ورابع يجعلها نازلة في نفر من المنافقين هم: نبتل بن الحارث، ومعتب بن قشير، والجد بن قيس. ولا شك أن هذا الاختلاف في تعيين من نزلت بحقه هذه الآيات يوهن هذه القصة ويضعفها. ومما يزيد في وَهْنها بأن كل الأسانيد التي نصّت على هذه الآية نزلت في هذا أو هذا ضعيفه لا تقوم بمثلها حجة ـ كما مرّ سابقاً ـ.

(٣) اختلافهم في وفاة ثعلبة رضي الله عنه: يدحض هذه القصة ويردها، ويزيد في وجوب استبعادها، والذّود عن عرض صاحبها ودينه، لأن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تُعلم له سنة وفاة على الحقيقة. وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة.

---

(٢٢٩) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رقم (١٢٩٥) والترمذي في المناقب باب فيمن سبّ أصحاب النبي ﴿ﷺ﴾ رقم (٣٨٦).

(أ) فأصحـاب هذه القصة جعلوه متوفى في خلافة عثمان رضي الله عنه. وهذا القول مردود من حيث السَند لأنه والقصة أتى بإسناد واحد واه!

(ب) وقيل: إنه استشهد في أُحد.

(جـ) وقيل: إنه استشهد في غزوة خيبر.

والقول الثاني ذكره ابن عبدالبر وابن حجر. وسواء كان استشهاده في أحد أو خيبر، فالرجل قد توفي في حياة رسول الله ﴿ﷺ﴾ عند بعضهم وهو معارض للقصة القائلة بأنه هلك في خلافة عثمان. ومادام الاحتمال الأول وارداً مع القصة، وهو ضعيف الإسناد لا يُعتمد عليه، فإنه يتعين علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث ـ إذا لم يذكر غيرهما وهما ينسفان القصة نسفاً، ويقتلعان جذورها. أو التوقف في هذا الصدد إذ لم يتبين لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين.

(٤) وهناك سهم آخر يوجه إلى كبد هذه القصة، ويؤكد على تهافتها وهو عدم ورودها في كتب الحديث الصَحاح أو المسانيد، أو السنن حيث إن الحادثة صارت مشتهـرة عميمة ـ كما تقول القصة ـ وهي ذات شأن وأي شأن لأنها تتعلق بحكم شرعي، هو حكم مانع الزكاة فلو كانت القصة قد وقعت لَنُقلت إلينا نقلاً صحيحاً، وقد نُقِلَ ما هو دونها خطورة وأثراً في كيان المجتمع المسلم. ناهيك عن أن الكتب الصحيحة والسنن، قد نقلت قصصاً أخطأ أصحابها في عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾، واتهمهم بعض الصحابة بالنفاق، كقصة حاطب السابقة، وكقصة كعب بن مالك في تخلفه عن غزوة تبوك،وحادثة الإفك، وقد كان فيمن تكلّم بها مسطح بن أثاثة وغير ذلـك من القصص العـديدة التي دافـع رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن أصحابها، ورضي عذرهم وقبل توبتهم، واستغفر لهم. فما بال ثعلبة المسكين ينفرد بهذا الجفاء الغريب!.

(٥) إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قبل أعذار المنافقين الذين تخلّفوا عن الجهاد، ولم يقبل أعذار الثلاثة الذين خُلفّوا من المؤمنين، حتى نزل القرآن بتوبتهم، وثعلبة: إما أن

يكون حاله كحال الثلاثة الذين خلفوا ـ وهذا اللائق به لو صحت القصة لأنه من أهل بدر ـ وإما أن يكون من المنافقين. فإن كانت الثانية فالرسول ﴿ﷺ﴾ لم يكن يقيم للمنافقين وزناً، وكان يقبل أعذارهم دون تردد، لأنه كان حريصاً على المؤمنين دون غيرهم.

وإن كانت الأولى، وهو أن ثعلبة من المؤمنين الذين أخطأوا، فليس أمامنا إلا احتمالان:

فإما أن يكون ثعلبة قد ارتدّ بعد ذلك، وهذا يعوزه الدليل الصحيح إلى جانب كونه مصطدماً مع مكانة أهل بدر.

أو أن يكون قد أخطأ، وندم وهو ما تقوله القصة الواهية ذاتها. وما عُرف أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ رفض قبول توبة تائب نادم منيب بل إن هذا مخالف صراحة لما هو معلوم من الدين بالضرورة من قبول توبة العبد إذا تاب.

صحيح قد يتأخر الوحي على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ـ كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك. أو قصة الرجل الذى بنى قبة(٢٣٠) في داره فأعرض عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأشعره بعدم رضاه إلا أنه حريصاً جداً على أصحابه محباً لهم، رحيماً بهم. ولا تنسجم هذه القصة مع خلق رسول الله ﴿ﷺ﴾ أبداً.

(٦) إن أبابكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يريد أداءها، وإلا كانوا صادين عن سبيل الله ـ وحاشاهم ـ بل إننا لنعجب من هذا، وأبوبكر رضى الله عنه قد حارب مانعي الزكاة، واعتبرهم مرتدين * عن دين الله تعالى وقال «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ لقاتلتهم عليه» ★ .

---

(٢٣٠) قصة الرجل الذي بنى قبة في داره فأعرض عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ أخرجها أبوداود في الأدب باب ما جاء في البناء رقم (٥٢٣٧) فانظرها هناك.

* انظر تفصيل حكم مانع الزكاة في المجموع للنووي (٥ : ٣٤٤)، المغني لابن قدامة (٢ : ٥٧٣).

★ أنظر شرح هذا الموقف فى نيل الأوطار للشوكاني (٤ : ١٣٤) فما بعد وكتاب فقه الزكاة للقرضاوي (١ : ٧٨ ـ ٨٥).

فكيف ينسجم قتاله لمانعي الزكاة، مع منعه لمريد اخراج الزكاة من ذلك؟
ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج * زكاة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟.

فإن قيل: واضح في القصة أنهم ردوا زكاة ثعلبة، لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ردها.
والجواب: أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ إنما كان يرد زكاته ـ جدلاً ـ لغرض تربوي ليزدجر★ الناس ولما انتقل رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى جنان ربه وجواره، انتهت فائدة ذلك، ومن ثم فإنّ أبابكر وعمر وعثمان لا يوحى إليهم، فمن أين لهم أن يمنعوا أهل الزكاة من الفقراء والمساكين حقهم من مال هذا الرجل الثري المتعطش لإخراج زكاة ماله؟

(٧) إن المعروف من أحكام الاسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحوالهم وتلك هي كانت معاملة رسول الله ﴿ﷺ﴾ للمنافقين، مع معرفته بنفاقهم، بل إن النبي ﴿ﷺ﴾ قد صلّ على عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، وأعطاه(٢٣١) ثوبه لِيكفَّن فيه، عملاً بما كان يُظهر من إسلامه، مع أن النبي ﴿ﷺ﴾ يعلم أنه في الدرك الأسفل من النار، فأين فَعلة ثعلبة من هذا كله؟!

(٨) إن هذه القصة تخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة. وذلك أن إجماع المسلمين قائم على أن الزكاة لا تجب إلا على المسلم لأنها عبادة، وشرط العبادة الاسلام. فإن كان ثعلبة منافقاً ـ كما هو نص القصة ـ فلا تصح منه زكاة وسواء أرسل بها إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ أو منعها؟ ومع ذلك فقد كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقبل زكاة من يأتيه بها من المنافقين عملاً بالظاهر، فلو أن ثعلبة كان منهم لما كان به حاجة إلى بكائه وندمه، ولما كان من شأن رسول الله أن يتبع أسلوباً تربوياً قاسياً، مع من يفرحه مثل هذا التصرف.

---

* هذه المسألة قد اختلف فيها انظر تفصيل الكلام عليها في فقه الزكاة للقرضاوي (٢ : ٧٥٨ ـ ٧٧٦) فالحنابلة يرون جواز إخراج المسلم زكاة ماله بنفسه، وللشافعية قولان كما في الروضة (٢ : ٢٠٥) فما بعد.

★ ازدجر، وانزجر: بمعنى ارتدع.

(٢٣١) قصة إعطاء النبي ﴿ﷺ﴾ ثوبه ليكفن فيه عبدالله بن أبيّ بن سلول المنافق وصلاته عليه. أخرجها البخاري في الجنائز باب الكفن في القميص (٣: ١١٠) ط/ الحلبي. ومسلم في فضائل عمر رقم (٢٤٠٠) وفي صفات المنافقين (٢٧٧٤) وغيرهما. وانظر توجيه الحافظ للقصة في الفتح (٨: ٢٥٣) ط/ الحلبي.

(٩) إن هذه القصة تخالف أسلوب الرسول ﴿ﷺ﴾، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعي الزكاة إذ إن الزكاة حق المال - كما سبق وهي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، وقد سبق معنا كيف حارب الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة.

أما رسول الله ﴿ﷺ﴾، فقد قال: «من أعطى زكاة ماله مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها، فإنا آخذوها وشطر ماله، عَزْمة من عَزَمات ربّنا، ليس لآل محمد منها شيء»(٢٣٢).

فضعاف النفوس والبخلاء الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون مما هو محرّم، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدى عائدة على المجتمع المسلم الذي ابتلي بأمثالهم!

قال الشيخ محمد رشيد رضا: «في الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات.. وبعدم قبول توبة ثعلبة، فظاهر الحديث - ولا سيما بكاؤه - أنها توبة صادقة، وكان العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم.

وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه وأن النبي ﴿ﷺ﴾ وخلفاءه عاملوه بذلك، لا بظاهر الشريعة وهذا لا نظير له في الإسلام..»(٢٣٣)

---

(٢٣٢) أخرجه الامام احمد من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٥ : ٢، ٤) وأخرجه أبو داود في الزكاة باب في زكاة السائمة رقم (١٥٧٥). والنسائي في الزكاة باب عقوبة مانع الزكاة (٥ : ١١) والحديث حسن وذكر ابن الأثير في جامع الأصول أن الشّافعي قال في القديم: من منع زكاة ماله أخذت منه وشطر ماله عقوبة على منعه «استدلالاً بهذا الحديث. وقال في الجديد لا تؤخذ منه إلا الزكاة لا غير، واعتبر الحديث منسوخاً، انظر جامع الأصول (٤ : ٥٧٤). ونقل البيهقي عن الشافعي أنه قال: لو ثبت حديث بهز قلنا به. السنن الكبرى (٤: ١٠٥) وانظر كلاماً نفيساً للقرضاوي في فقه الزكاة (٢ : ٧٧٩- ٧٨٢)

(٢٣٣) تفسير المنار (١٠ : ٤٨٤).

(١٠) في بعض الروايات ـ كما تقدم ـ أن ثعلبة كان حمامة المسجد زهداً وتقشفاً، فهل تربية المسجد لا تقوى على الموازنة بين حاجات الدنيا، وطريق الآخرة؟

إن المسجد هو المدرسة الأصيلة الكبرى التي يتخرّج منها رجال يؤثرون ما عند الله على حطام الدنيا، ومحال أن تكون تربية المسجد المخلصة سبباً للردة والنفاق والأثرة. وتصحيح هذه القصة طعن بتلك التربية المثلى، كما لا يخفى.

خلاصة أقوال النقاد والمحدثين في هذه القصة

ذكرت فيما سبق أن الامام ابن هشام صاحب السيرة نقل عمن يثق به من أهل العلم أن التهمة غير صحيحة، وأن ثعلبة ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث من أهل بدر، وليسوا من المنافقين.

ونقلتُ أقوال البيهقي وابن عبدالبر، وابن الأثير والقرطبي والذهبي، والهيثمي، والسيوطي، في توهين هذه الحكاية وتضعيفها، كما نقلت بعض أقوال الحافظ في الاصابة وأضيف هنا بأنه قال في تخريج أحاديث الكشاف: هذا الحديث ضعيف جداً، وقال في فتح الباري(٢٣٤):

(جزم ابن الأثير في التاريخ(٢٣٥) بأن أول فرض الزكاة، كان في السنة التاسعة.. وقوّى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة.. لكنه حديث ضعيف لا يحتج به). أ. هـ.

وقال الحافظ العراقي(٢٣٦): رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

ونقل المناوي(٢٣٧) قول البيهقي، وقولَ الحافظ في تضعيف القصة وارتضاهما.

---

(٢٣٤) ـ الفتح ٣/٢٦٦.

(٢٣٥) ـ الكامل في التاريخ ٢/١٩٩ قال: وفي هذه السنة فرضت الصدقات، وفرّق رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيها عمّاله على الصدقات.

(٢٣٦) ـ تخريج أحاديث الأحياء معه ٣/٢٦٦ حاشية رقم (١).

(٣٣٧) ـ فيض القدير ٤/٥٢٧

وقد ضعف القصة من المعاصرين العلامة أحمد محمد شاكر، وشيخنا العلامة محمد الحافظ التجاني، والشيخ ناصر الدين الألباني(٢٣٨)، والسيد محمد رشيد رضا، كما أشار إلى ضعفها ابن حمزة الحسيني(٢٣٩).

ولعل أجمع ما وقفت عليه في هذا الصدد، ما ذكره الامام ابن حزم في المحلى(٢٤٠): قال: (قال تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) إلى قوله: (يكذبون) قال: وهذه أيضاً صفة أوردها الله تعالى، يعرفها كل من فعل ذلك من نفسه، وليس فيها نص ولا دليل على أن صاحبها معروف بعينه.

على أنا قد روينا أثراً لا يصح، وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل.. لأن ثعلبة بدري معروف... وأخراج الحديث من رواية معان بن رفاعة وقال: (وهذا باطل لا شك، لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته، أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان.

فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً، ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد. ولا فسحة في ذلك. وإن كان كافراً، فلا يقرّ في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك.

وفي رواته معان بن رفاعة، والقاسم بن عبدالرحمن، وعلي بن يزيد وهو أبوعبدالملك الألهاني، وكلهم ضعفاء). وهذه لفتة طريفة من ابن حزم رحمه الله تعالى.

ولا يخفى أن ابن حزم قد تناول متن القصة أولاً فأبطله، ثم تناول السند فضعَّف رواته، فصار سند القصة ومتنها واهيين، وهذا ما خَلصنا إليه.

---

(٢٣٨) ـ قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الجامع الصغير ١٢٥/٤.

(٢٣٩) ـ أسباب ورود الحديث الشريف ٦٦/٣.

(٢٤٠) ـ المحلى لابن حزم ٢٠٧/١١ ـ ٢٠٨.

وقـد مضى ذِكـر عدد كبـير من العلماء الـذين تنـاولوا هذه القصة بالتضعيف والتـوهـين. وبعض ما ذكرناه يفي بالغرض، ولكننا قصدنا الاستقصاء ما أمكن، لقطع العذر.

وبذلك نكون قد انتهينا من مناقشة قصة ثعلبة رضي الله عنه ونقدها.

والله وليّ توفيقنـــــا.

وصحابة آخرون مفترى عليهم كذلك؟

تعددت الأقوال في سبب نزول قوله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن، ولنكونن من الصالحين﴾**. (التوبة ٧٥)

ومع تعدد هذه الأقوال، تعدد الأشخاص الذين اتّهموا بالنفاق الذي كان سبب نزول الآية، فكان مع ثعلبة بن حاطب ثلاثة آخرون هم: الجِدُّ بن قيس السُّلمي الأنصاري، ومعتب بن قشير العوفي الأنصاري، ونبتل بن الحارث العوفي الأنصاري.

وحيث إن أسماءهم تتكرر في مواضع متعددة، مجتمعة ومتفرقة، فإنني آثرت أن أعرف بشخصياتهم، وأناقش كل وجه إليهم من تهم، حتى تستبين أحوالهم، وتُعرف أقدارهم، أو يلصق بهم ما يستحقون مما هو ثابت عليهم. وهؤلاء هم:

الأول: الجد بن قيس الأنصاري.

الثاني: معتب بن قشير العوفي الأنصاري.

الثالث: نبتل بن الحارث العوفي الأنصاري

الأول: الجِدّ بن قيس الأنصاري :

وَجّه أهل العلم إلى الجد بن قيس عدة اتهامات خطيرة، وقبل عرض هاتيك التهم يجب أن نُعرّف بشخصية الجِد بن قيس ونسبه، ونبذةٍ عن حياته(٢٤١).

هو جِدّ بن قيس بن صخر بن خنساء. . الأنصاري، وهو خال جابر بن عبدالله الأنصاري، وقد أخرج(٢٤٢) الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن جابر بن عبدالله قال:

حملني خالي جد بن قيس في سبعين راكباً الذين وفدوا على النبي ﴿ﷺ﴾ من الأنصار.

فخرج إلينا رسول الله ﴿ﷺ﴾، ومعه عمّه العَباس بن عبد المطلب، فقال: ياعم (خذ على أخوالك) أ. هـ. إلى آخر ما جاء في بيعة العقبة، قبل هجرة المصطفى ﴿ﷺ﴾.

وهذا الحديث له شواهد ذكر عدداً منها الهيثمي في مجمع الزوائد، وهو يؤكد أن الجِد بن قيس كان من أوائل من أسلم من الأنصار بمحض رغبته وإرادته، ولا يعلم أن أحدا من المنافقين بايع في العقبة؟ إنما أظهر المنافقون الاسلام في المدينة حين ظهر واشتدّ عُوده.

قال الحافظ(٢٤٣): إسناده قويّ، وقال ابن منده: غريب تفرد به محمد بن عمران ابن أبي ليلى، وكان الجد بن قيس سيد بني سلمة.

وقال ابن حزم(٢٤٤): تكلم فيه. (قلت: إن الغرابة لا تضر، لأن تفرد الثقة مقبول).

---

(٢٤١) - انظر في ذلك: طبقات ابن سعد ٢/١٠٠، ٣/٥٧١ وسيرة ابن هشام ١/٤٦١، ٥٢٦، ٢/٣١٥، ٥١٦. الاصابة ١/٢٢٨. أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٦. والدر المنثور ٣/٢٤٧.

(٢٤٢) - المعجم الكبير ٢/٢٠٢. وقال في مجمع الزوائد ٦/٤٩: رجاله ثقات. وقال الحافظ: إسناده قوي.

(٢٤٣) - الاصابة: /٢٨٨.

(٢٤٤) - جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٩.

وقـد كان الجـد بن قيس بخيلاً في قومه. فقد أخرج البخاري في كتاب الأدب المفرد(٢٤٥) من حديث جابر أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قلنا: الجد بن قيس، على أنا نبخّله. قال: (وأي داء أدوى من البخل، بل سيدكم عمرو بن الجموح).

وإسناده حسن عند البخاري، وله شواهد عديدة يتقوى بها.

وقد اتُهِم الجدّ بن قيس بِعدَّة تُهَم:

١ـ أولها: عدم مبايعته يوم الحديبية.

أخرج الامام مسلم(٢٤٦) من حديث جابر رضي الله عنه قال: لم نبايع رسول الله ﴿ﷺ﴾ على الموت، وإنما بايعناه على ألاّ نفرّ. وكنّا ألفاً وأربعمائة).

وأخرج من حديث جابر أيضاً أنه سُئل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة، فبايعناه، وعمر آخذ بيده، تحت الشجرة ـ وهي سمرة ـ فبايعناه، غير جِد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره).

والحديث أخرجه مسلم متابعةً،وفيه محمد(٢٤٧) بن حاتم بن ميمون البغدادي السمين، قال فيه الحافظ: صدوق ربما وهم ـ وهذا يتوقف في حديثه للاختبار بعرض حديثه على أحاديث الثقات هل شذ أو خالف؟

وفيه حجاج(٢٤٨) بن محمد الأعور، قال فيه الحافظ: (ثقة ثبت ـ وهو وإن كان من أثبت الناس في ابن جريج، إلا أنه حدّث في اختلاطه). وهذا لايحتج بحديثه إلا إذا توبع عليه.

---

(٢٤٥) ـ الأدب المفرد، باب البخل رقم ٢٩٦ ص ١١١. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٧/٧. ورجاله ثقات لكنه مرسل لأن محمد بن المنكدر لم يدرك النبي ﴿ﷺ﴾. ويصلح شاهداً. وذكر الهيثمي في المجمع ٣١٤/٩ عدة روايات ضعفية، وانظر ١٢٦/٣ منه أيضاً. وذكر معظم تلك الروايات الحافظ في الاصابة ٥٢٩/٢ ولم يحكم عليها بصحة أو ضعف. والسيرة لابن هشام ٤٦١/١، إلا أن المُفضَّل على الجدّ عنده بشرُ بن البراء.

(٢٤٦) ـ أخرجه مسلم في الامارة باب استحباب مبايعة الامام الجيش.. رقم ٦٩/١٨٥٦.

(٢٤٧) ـ التقريب ١٥٢/٢.

(٢٤٨) ـ ما سبق ١٥٤/١.

وقـد وجدت متابعة قوية ـ هي وحدها حجة، ـ أخرجها(٢٤٩) ابن سعد في الطبقات من حديث وهب بن منبه قال: سألت جابراً كم كانوا يوم الحديبية. . . وساق الحديث بحروفه.

فالحديث إذن صحيح. والجدّ بن قيس وحَده لم يبايع يوم الحديبية.

وبناء على ما سبق فقد نَزّلوا قوله ﴿ﷺ﴾: (٢٥٠) (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجـرة، إلا صاحب الجمل الأحمر) وقوله: (٢٥١) (كلّكم مغفور له إلاّ صاحب الجمل الأحمر).

قال جابر ـ رواي الحديث ـ فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفرْ لك رسول الله ﴿ﷺ﴾، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. وكان رجلاً ينشد ضالة له) وفي رواية أخرى من حديث جابر: (وإذا هو أعرابي ينشد ضالة له).

وفي هذا التنزيل ـ عندي نظر ـ فقد قال ﴿ﷺ﴾: (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) فإن كان صاحب الجمل الأحمر ذاك الأعرابي الذى رأى الناس يصافحون النبي ﴿ﷺ﴾، فعل ما فعلوا، فليس الجِدُّ بن قيس هو ذاك الأعرابيّ قطعاً.

وما دامت هذه الرواية في صحيح مسلم مجملة ومبيّنة، فلماذا حُملت القصة على الجد بن قيس؟

والاستدلال بحديث الترمذي: (ليدخلنّ الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) فيه نظر أيضاً، لأن ظاهر الحديث يدل على أن واحداً ممن بايع تحت الشجرة، هو صاحب الجمل الأحمر، ليس موعوداً بالجنة، وهذا مجمل يحُمل على رواية مسلم، فلا يتناقض.

---

(٢٤٩) ـ طبقات ابن سعد ٢ / ١٠٠ وكنت قد توقفت في تصحيح هذا الحديث في الطبعة الأولى، لعدم وقوفي على هذه الرواية يومئذ.

(٢٥٠)ـ أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٣) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢٥١) ـ أخرجه مسلم في صفات المنافقين رقم (٢٧٨٠).

والاحتمال الثاني أنه يريد: ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر فإنه ـ وإن حضر ـ لم يبايع، فلا يدخل تحت هذا الوعد الكريم.

وهذا الفهم يتنزل على الأعرابي، لأنه حُدِّد في رواية مسلم بأن جمله أحمر، والجِد ابن قيس اختبأ تحت بطن بعيره، ولكن لم يوصف بعيره بأنه أحمر. وصاحب الجمل الأحمر أعرابي. والجدّ سيد من سادات المدينة؟ والعمل بظاهر النصوص أولى.

ثم إن النصوص القرآنية التي كشفت المنافقين، إنما قَصَدَتْ ـ والله أعلم ـ خطورة ظاهرة النفاق، لا أعيان المنافقين أنفسهم. إذ المنافقون في ذلك الحين لم يكونوا كثرة ولا كانوا أقوياء؟. فبعد غزوة تبوك لم يكونوا يزيدون على خمسة عشر رجلا بتصريح حذيفة رضي الله عنه في صحيح مسلم(٢٥٢)؟ وقد عذر النبي ﴿ﷺ﴾ ثلاثة منهم، وصرح(٢٥٣) عليه الصلاة والسلام بأن في أمته اثني عشر منافقاً؟

فإذاً قد ثبت أن الجِد بن قيس كان بخيلاً، وأنه لم يبايع تحت الشجرة، واختبأ تحت بطن بعيره، فهل عدم مبايعته تدل على النفاق؟

قال ابن اسحاق(٢٥٤): (فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال حين بلغه أن عثمان قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم.

فدعا رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان، تحت الشجرة...

ولم يتخلف عنه من المسلمين أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة..) أ. هـ.

إن الرسول ﴿ﷺ﴾ طلب من الناس البيعة على عدم الفرار، فلم يبايع الجد بن قيس، فهل يعني ذلك ارتداداً، أو يدل على أثرةٍ، وحبّ للحياة، أو أمور أخرى؟

---

(٢٥٢) ـ مسلم في صفات المنافقين رقم ١١/٢٧٧٩.

(٢٥٣) ـ ما سبق رقم ٩/٢٨٨٩.

(٢٥٤) ـ سيرة ابن هشام ٣١٥/٢ ـ ٣١٦.

قال تعالى: ﴿ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه. ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار، ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كُتب لهم به عمل صالح. إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾. (التوبة: ١٢٠)

روى الطبري(٢٥٥) عن قتادة أنه قال: إذا غزا نبي الله بنفسه فليس لأحد أن يتخلف وذكر نحو ذلك عن عدد من السلف. ثم رجح أن التخلف عن النبي ﴿ﷺ﴾ في حال استغنائه، لم يكن محظوراً، إذا لم يكن عن كراهة منه ﴿ﷺ﴾ ذلك. وكذلك حكم المسلمين ـ اليوم ـ مع إمامهم، فليس بفرض على جميعهم النهوض معه إلا في حال حاجته إليهم، لما لابد للاسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم، واستنهاضه إياهم فيلزمهم حينئذ طاعته).

ولاريب أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد دعاهم، وقد رَغِبَ الجد بن قيس بنفسه عن النبي ﴿ﷺ﴾. ولكن هذا ـ على كونه كبيرة ـ لا أعتقد أنه يجعل صاحبَه منافقاً، أو مرتدا؟

وهذا كله أقوله حتى لا نرمي صحابياً بالنفاق، وهناك ما يمكن أن يُعذر به، أو يؤول له. والله أعلم.

٢ـ والتهمة الثانية: أن الجد بن قيس رغب بنفسه عن النبي ﴿ﷺ﴾ في غزوة تبوك، وتعلل بخوفه من فتنة نساء الروم.

أخرج الطبراني(٢٥٦) من طريق يحيى بن عبدالحميد الحماني، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال:

(لما أراد رسول الله ﴿ﷺ﴾ غزوة تبوك، قال لجد بن قيس: هل لكَ في بنات بني

---

(٢٥٥) ـ تفسير الطبري ١٣/٥٦٣ ـ ٥٦٤.

(٢٥٦) ـ المعجم الكبير ٢/٣٠٨. وقال في المجمع ٧/٣٠ رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف. والسيرة لابن هشام ١/٥٢٦، ٢/٥١٦. والواحدي في أسباب النزول ص ٥٤٦.

الأصفر؟ فقال: ائذن لي ولا تفتني.

فأنزل الله عز وجل: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنيّ، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (التوبة: ٤٩).

وروى الطبري(٢٥٧) عن يزيد بن رومان والزهري وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر وغيرهم، أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال للجد: هل لك يا جِدُّ العامَ في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يارسول الله، أوتأذن لي ولا تفتني؟) وساق بقية الخبر.

كما روى عن جابر بن زيد أن الذي نزلت فيه الآية منافق يقال له: الجد بن قيس. وأن بني سلمة قالوا: إنه بخيل جبان..

وهذه كلّها مقاطيع على التابعين، وما رفع منها في كل أثر منه مقال.

وقد عجبت من تفسير الطبري لقوله تعالى: (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) حين يقول: (٢٥٨)

(فكفى للجد بن قيس وأشكاله من المنافقين بصليّها خِزياً).

وكان قد قال(٢٥٩) في قوله تعالى (ولا تفتني): (يقول: ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم، فإني بالنساء مُغرم، فأخرُج وآثَمُ بذلك.. وذكر أن هذه الآية نزلت في الجد بن قيس، وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل) أ. هـ.

وحديث الطبراني إذا عضده حديث الطبري عن ابن عباس، وموافقة هذه الآثار عن التابعين، يشعر بأن للحديث أصلاً. ولعل هذا هو الذي جعل الطبري يجزم ويقول: وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل.. فكفى للجد بن قيس وأشكاله من المنافقين بصليّها خزياً).

قلت: مع أنني لا أجزم بثبوت هذه القصة، لأن عنعنة ابن اسحاق تخيف،

---

(٢٥٧) ـ تفسير الطبري ١٤/٢٨٧ ـ ٢٨٨. وتفسير ابن كثير ٢/٣٦٢ والقرطبي ٨/١٥٨ ـ ١٥٩ وقد نقلها ابن القيم في زاد المعاد ـ عن ابن اسحاق ٣/٥٢٦ وأقرّها.

(٢٥٨) ـ تفسير الطبري ١٤/٢٨٩.

(٢٥٩) ـ ما سبق ١٤/٢٨٦.

وحجاج ـ كما لا يخفى ـ كان قد اختلط، ورواية الطبراني فيها الحماني، وبعض رواته لا يخلو من مقال.

إلا أنني أقول: إذا ثبتت هذه القصة، فماذا نقول لابن عبدالبر في قوله(٢٦٠): يقال: (إنه تاب وحسنت توبته)؟

قلت: هذه القصة تفيد أن الرجل، وإن تقدمت صحبته، إلا أنه لم تكن له استقامة وتضحية مع النبي ﴿ﷺ﴾ بسبب بخله وجبنه. والله أعلم.

ولكن يبقى الاشكال قائما، حيث إن ظاهر حاله أنه شهد بدراً وغيرها من المشاهد، لأنه قديم الاسلام؟.

قال ابن سعد(٢٦١) في ترجمة ابنه عبدالله بن الجِد بن قيس:

(شهد عبدالله بدراً واحداً، وكان أبوه الجِد بن قيس، يكنى أبا وهب، وكان قد أظهر الاسلام وغزا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ غزوات، وكان منافقاً.

وفيه نزل حين غزا رسول الله ﴿ﷺ﴾ تبوك: ﴿ومنهم ممن يقول ائذن لي ولا تفتني، ألا في الفتنة سقطوا﴾ وليس لعبدالله عقب، والعقب لأخيه محمد).

وقضيّة النفاق والمنافقين هذه، أفردت لها دراسة(٢٦٢) خاصّة في تحقيقي لأسماء المنافقين الذين أوردهم ابن اسحاق في السيرة. وكان عددهم اثنين وأربعين منافقاً، منهم سبعة من منافقي اليهود، والباقون من منافقي الأنصار.

والذي ينبغي ذكره هنا أن الجزم بنفاق الجدّ بن قيس تَسرُّع أربأ بنفسي عنه، فالكبائر لا تجعل صاحبها منافقاً، إلا إذا عُني به (النفاقَ العملي) والله أعلم.

---

(٢٦٠) ـ الاستيعاب على هامش الاصابة ١/ ٢٥٠، والاصابة ١/ ٢٢٨.

(٢٦١) ـ طبقات ابن سعد ٣/ ٥٧١.

(٢٦٢) ـ المنافقون وقصصهم لمحمد بن اسحاق. دراسة وتحقيق. يسر الله إتمامه.

الثاني: معتب بن قشير:

قال ابن حزم(٢٦٣): هو معتب بن قشير بن مُليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وذكره ابن حبان(٢٦٤) فيمن شهد بدراً من الأنصار، أما ابن اسحاق فذكره(٢٦٥) في منافقي بني ضبيعة من الأنصار، واتّهمه ابن اسحاق(٢٦٦) أيضا بأنّه دعي وجماعة في خصومة بينهم وبين بعض المسلمين إلى رسول الله ليحكم بينهم، فأبَوَا وَدعَوهم إلى الكهان، حكام أهل الجاهلية. فنزلت فيهم الآية. وستأتي.

وذكره فيمن(٢٦٧) حضر بدراً من بني عمرو؟ .. وفي أصحاب(٢٦٨) النفاق وقول السوء يوم الخندق، كما ذكره(٢٦٩) في بناة مسجد الضرار وغيره، ولكن ابن هشام اعتذر عن ذلك كله فقال: (٢٧٠)

(وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتّب بن قشير، لم يكن من المنافقين، واحتج بأنه كان من أهل بدر؟)

وقال ابن(٢٧١) ماكولا: (شهد بدراً وهو من أصحاب العقبة، يقال: إنه الذي قال:

(لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا) وقال ابن سعد(٢٧٢): شهد بدراً وأُحُداً، وكذلك قال ابن اسحاق.

(٢٦٣) ـ جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٣.

(٢٦٤) ـ الثقات لابن حبان ١/١٩١.

(٢٦٥) ـ السيرة لابن هشام ١/٥٢٢.

(٢٦٦) ـ ما سبق ١/ ٥٢٦.

(٢٦٧) ـ ما سبق ١/ ٦٨٨.

(٢٦٨) ـ ما سبق ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢٦٩) ـ ما سبق ٢/ ٥٣٠.

(٢٧٠) ـ ما سبق ٢/٢٢٢.

(٢٧١) ـ الاكمال ٧/٢٨٠. وانظر الاستيعاب على هامش الاصابة ٣/٤٦٢. والاصابة ٣/٤٤٣. وأسد الغابة ٤/٤٩٩.

(٢٧٢) ـ طبقات ابن سعد ٣/٤٦٣.

ويلاحظ أن الاتهامات الموجهة إلى معتب بن قشير، ليست بأقل مما وُجّه إلى الجدّ بن قيس إن لم تكن أكثر وأخطر.

فقد نسبوا إليه أنه ممن شارك فى بناء مسجد الضرار، وأنه شريك ثعلبة في إخلاف الوعد، وأنه القائل: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قلنا ها هنا).

ومن نزل فيه قوله تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يُضلّهم ضلالاً بعيداً﴾**.

وسأعرض هذه الاتهامات ـ باختصار ـ وأبين ما يصحّ منها ـ إن وجد ـ مما لا يصح.

١ـ التهمة الأولى: قال ابن جرير الطبري: (٢٧٣)

(القول في تأويل قوله تعالى: **﴿يقولون: هل لنا من الأمر من شيء؟ قل: إن الأمر كله لله. يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا﴾**. (آل عمران ٥٤).

قال أبوجعفر: يعني بذلك الطائفة المنافقة التي قد أهمتهم أنفسهم..

وَذُكِرَ أنّ ممن قال هذا القول: معتّب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف.

حدثنا ابن حميد، قال: قال ابن اسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه ـ عباد ـ عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير رضي الله عنه قال: والله إني لأسمع قول معتب بن قشير ـ أخي بني عمرو بن عوف، والنعاس يغشاني ـ ما أسمعه إلا كالحُلُم حين قال ـ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا.

حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي عن ابن اسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد به بمثله). أ. هـ.

أما الاسناد الأول ففيه شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي(٢٧٤)، وهو ضعيف، وشيخ شيخه سلمة بن الفضل(٢٧٤) صدوق كثير الخطأ ـ ولكنه يروي المغازي عن

---

(٢٧٣) ـ تفسير الطبري ٧/٣٢٢.

(٢٧٤) ـ سبق الحديث عليهما.

ابن اسحاق ـ وابن اسحاق إمام وقد صرّح بالتحديث. ويحيى بن عباد إلى آخر السند كلهم ثقات، وعبدالله بن الزبير وأبوه صحابيّان، والزبير ممن حضر أُحُداً بلا خلاف. أما ابن حميد ـ شيخ الطبري ـ فقد تابعه على حديثه سعيدُ بن يحيى الأموي وهو ثقة ربّما أخطأ، وأبوه صدوق يغرب. وعلى هذا فالاسناد صحيح(٢٧٥) من أوله إلى منتهاه، وقد قال ذلك معتّب فعلاً، فهل قوله هذا يجعله من المنافقين؟ وهل كل من قال هذا القول منافق؟ هذا ما قررّه ابن جرير (٢٧٦) ـ رحمه الله ـ وَصَرَفَ كُلَّ وجوه التأويل إليه.

بيد أنني أرى ـ والله أعلم ـ أن الآية نزلت تصف حال المنافقين، لأن الله سماهم طائفة، ومعتّب فرد وليس بطائفة، فلعلّه سمع القوم يقولون ذلك فردّده، ثم لما علم خطورته استغفر وتاب ـ وما فعله ليس بأعظم مما فعله حاطب؟ والله أعلم.

٢ـ التهمة الثانية: قال ابن اسحاق(٢٧٧):

(وكان جلاس بن سويد بن الصامت قبل توبته ـ فيما بلغني ـ ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر بن زيد ـ وكانوا يُدعون بالاسلام، فدعاهم رجال من المسلمين، في خصومة كانت بينهم، إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾، فدعوهم إلى الكهان ـ حكّام أهل الجاهلية ـ فأنزل الله عز وجل فيهم:

﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾. إلى آخر القصة.

---

(٢٧٥) ـ وقد نقل ابن هشام عن ابن اسحاق نحواً من هذا في السيرة ٢/٢٢٢. وانظر تفسير ابن كثير ١/٤١٨.

(٢٧٦) ـ تفسير الطبرى ٧/٣٢٠.

(٢٧٧) ـ سيرة ابن هشام ١/٥٢٦.

وقد أخرج القصة(٢٧٨) ـ هذه ـ ابن أبي حاتم في تفسيره وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فابن اسحاق أخرجها إخراجاً ـ كما ترى ـ والعزو إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر مفرداً يدلّ على ضعف القصة ووهاء سندها. كما قرّر ذلك الحفّاظ المخرّجون.

٣ـ التهمة الثالثة: مشاركة بناء مسجد الضرار:

ذكر ابن اسحاق(٢٧٩) أن قوماً من المنافقين جاؤوا إلى النبي ﴿ﷺ﴾ يخبرونه، بأنهم قد بنوا مسجدا للضعيف وذي العلّة والليلة المطيرة، وكان يتجهّز لغزوة تبوك، فأخبرهم بأنه على جناح سفر، فإذا عاد صلىّ لهم في مسجدهم ـ إن شاء الله تعالى ـ فلما قفل من تبوك أتاه الوحي بأن هذا المسجد (ضرار) لتفريق المسلمين، وشتاتِ كلمتهم، فأمر بعض أصحابه، بهدمه وحرقه. ونزل قول الله تعالى: **﴿والذين اتّخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفنّ إن أردنا إلّا الحسنى، والله يشهد إنهّم لكاذبون﴾** (التوبة ١٠٧)

قال ابن اسحـاق: وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً... ذكر فيهم: ثعلبة بن حاطب،ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث... وبقية الاثني عشر رجلاً.

وأخرجه الطبريّ من طريق محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر

---

(٢٧٨) ـ لم يذكر هذه القصّة ابن كثير أبداً ٥١٩/١. وذكرها في الدر المنثور ١٧٨/٢ عن ابن اسحاق وابن أبي حاتم وابن المنـذر، وقـد أشـار إلى قصـة الاحتكام إلى الطاغوت: الطبري ٥٠٧/٨ ـ ٥١٣ والشافعي في أحكام القرآن ٢٦٨/١، والـواحـدي١٥٢/١، ولم يذكـروا معتّب بن قشـير أبداً، كما لم يُشر إلى هذه القصة الحافظ في الاصابة ٤٤٣/٣، ولا ابن الأثير، في أسد الغابة ٤٤٩/٤ ولم يشر إليهاالقرطبي في تفسيره ٢٦٣/٥ ـ ٢٦٤. وسكت السيوطي في لباب النقول ص ٦٧ ط مصطفى الحلبي. بينما ذكر قبلها رواية أخرى صحح إسنادها ولم يذكر الشيخ مقبل هذه القصة في كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول.

(٢٧٩) ـ السيرة لابن هشام ٥٣٠/٢. تفسير الطبري ٤٦٨/١٤. أسباب النزول للواحدي ص ٢٦٠. الدر المنثور ٢٧٦/٣ ـ ٢٧٧. القرطبي ٢٥٣/٨ ـ ٢٥٤.

ابن قتادة . . وساقه بتمامه .

وفي هذا الخبر علّتان: الأولى عنعنة ابن اسحاق ـ وهو مدلّس ولم يصرّح بالتحديث. وهو يروي ـ كثيراً ـ عن الضعفاء والمتروكين. والعلّة الثانية: أن هذا الخبر قول تابعي وهو لا حجة فيه إذا صح . لأن إثبات الردة، يحتاج إلى دليل يقطع العذر، وليس هاهنا شبهة دليل.

أضف إلى هذا، أن الطبري وغيره قد أوردوا روايات أصح إسناداً، وأعلى رتبة عن ابن عباس وغيره بأن قوماً من الأنصار فعلوا ذلك. وساق الطبري أربع عشرة رواية عن الصحابة والتابعين، ليس فيهن ذكر لأي من هؤلاء الثلاثة.

لذا فإنني أحكم بأن ما وُجّه إلى هؤلاء الصحابة: ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث، في قصة مسجد الضرار. منكر باطل. والله أعلم. . ويكون الذي ثبت في حق معتب بن قشير، أنه قال قولة الطائفة المنافقة:

(لو كان لنا من الأمر شيء ما قلتنا هاهنا). وهذه القولة قالها المنافقون إظهاراً لغضبهم وكرههم مشاركة النبيّ ﴿ﷺ﴾ الغزو معه.

وقد يقولها الانسان المسلم ـ حين يسمع تردادها ـ ولا يعني بقولها ما عناه المنافقون، فقد يكون عنى: أننا أكرَهنَا رسول الله ﴿ﷺ﴾، ونحن لا نعلم ما خُبّيء لنا في الغيب، ولو كان لنا من أمر الغيب شيء، ما أكرهنا رسول الله على المجيء إلى هنا، لِيُقتل منا من قُتل، ولكن ليس لنا من الأمر شيء.

هذا الكلام إذا صدر من مسلم، ليس فيه أيّ حرج ـ والله أعلم ـ فلعلّ الزبير سمع مُعتّباً يقول هذا، وهو في غشية النعاس، ولم يتحقّق مقصود كلامه، فنقل ما سمع ـ رضي الله عنه ـ ظناً منه أن قول معتب، كقول المنافقين.

ولذلك قال الحافظ(٢٨٠) : (وقيل إنه تاب. وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً) ولعلك على ذكر من قول ابن هشام بأن معتب بن قشير بدري، وليس من المنافقين.

---

(٢٨٠) ـ الاصابة ٣/٤٤٣.

الثالث: نبتل بن الحارث :

جاء في الاكمال(٢٨١): (نبتل بن الحارث من بني لوذان بن عمرو بن عوف من المنافقين قاله ابن اسحاق في رواية ابراهيم بن سعد. . . وعبدالله بن نبتل بن الحارث كان من أصحاب العقبة(٢٨٢)، وكان منافقاً) وذكره ابن(٢٨٣) اسحاق في المنافقين أيضا، وذكر الحافظ في الاصابة(٢٨٤) عبدالله بن نبتل وقال: (وقيل: إن هذا كان من المنافقين، وذكر الواقدي لولد هذا قصة في عهد عمر).

هذا يدل على أن ثمة من يُسمّى نبتل بن الحارث، وعبدالله بن نبتل. وهما ممن عاصر النبي ﴿ﷺ﴾. لكن هل كانا من المنافقين؟

إن الحافظ ابن حجر يمرّض الرواية دائماً، فقال عن عبدالله بن نبتل ما سبق وحين ترجم نبتل بن الحارث في الاصابة قال: (٢٨٥)

(نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد. . . العوفي الأوسي الأنصارى. . ذكره أبوعبيد القاسم بن سلام في كتاب النسب مقروناً بأخيه أبي سفيان بن الحارث.

وقد ذكره ابن الكلبي ثم البلاذري في المنافقين، فيحتمل أن يكون أبوعبيد اطلع على أنه تاب.

---

(٢٨١) ـ الاكمال ٧/٣٣١.

(٢٨٢) ـ العقبة المقصودة هنا موضع على طريق تبوك اجتمع فيه المنافقون لكيد النبي ﴿ﷺ﴾. انظر صحيح مسلم ٤/٢١٤٤.

(٢٨٣) ـ سيرة ابن هشام ١/٥٢٢.

(٢٨٤) ـ الاصابة ٢/٣٧٥.

(٢٨٥) ـ ما سبق ٣/٥٤٩.

وذكر ابن اسحاق في السيرة النبوية أنه الذي نزل فيه: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون: هو أذن) الآية. أورد ذلك ابن اسحاق في قصة.

وقد ذكرها السُّديّ(٢٨٦) مطلولة، لكنه لم يذكر هذا فيهم) أ. هـ.

قال ابن اسحاق(٢٨٧): (نبتل بن الحارث، وهو الذي قال له رسول الله ﴿ﷺ﴾ - فيما بلغني - من أحبَّ أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحارث).

وكان رجلاً جسيماً أذْلَمَ ثائر شعر الرأس، أحمر العينين، أسفع الخدين. وكان يأتي رسول الله ﴿ﷺ﴾، يتحدث إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين.

وهو الذى قال: إنما محمد أذن، من حَدّثه شيئاً صَدّقه. فأنزل الله عزوجل فيه:

﴿ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون: هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله، ويؤمن للمؤمنين، ورحمة للذين آمنوا منكم والـذين يؤذون رسول الله، لهم عذاب أليم﴾.

قال ابن اسحـاق: وحدثني بعضُ رجال بلعجلان أنه حُدِّث: أن جبريل عليه السـلام أتى رسـول الله ﴿ﷺ﴾، فقال له: إنه يجلس إليك رجل أذلم، ثائر شعر الرأس، أسفع الخدين، أحمر العينين، كأنهما قِدران من صُفر، كبده أغلظ من كبد الحمار، ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذره.

وتلك كانت صفة نبتل بن الحارث فيما يذكرون.

فالخبر الأول ذكره ابن اسحاق بلاغاً، والثاني عن رجل من بلعجلان عَمّن حدثه؟ وإنني أكاد أذهل لما أقرأ وأسمع من حكايات في كتب المغازي والتواريخ والسِّير وما كان أغنانا عن مثل هذا الهراء السخيف، أن نسوّد به الصحائف، ونصمُ به أناساً مجهولةً أحوالهم إلا من هذه الطرق الواهنة، وكان أحسن إلينا وإليهم أن يبقوا في ستر الله لا يُذكَرون؟

---

(٢٨٦) ـ ذكر الواحدي ص ٢٤٩ رواية السُّدّي هذه. ولم يذكر نبتلاً في أصحابها؟

(٢٨٧) ـ السيرة لابن هشام ١/٥٢١ ـ ٥٢٢.

وأخرجه الطبري(٢٨٨) عن ابن اسحاق، وعدَّه سبب نزول الآية؟

ومن التهم الموجهة إليه أيضاً أنه ممن نزل فيهم قول الله تعالى: (ومنهم من عاهد الله.) .... الخ قصة ثعلبة.

ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير وأبو السعود والقرطبي - كما مَرَّ - ولا يصح في ذلك شيء، كما لا يصحّ في سبب نزول هذه الآية شيء أصلاً. ونبتل بن الحارث هذا: لم يترجمه في الصحابة ابن سعد وابن عبدالبرّ والذهبي، ولم يذكره ابن حزم في الجمهرة. فإن صحّ أنه عاصر النبي ﴿ﷺ﴾، فهو صحابي، حتى يثبت غير ذلك بدليل قاطع. وهو محـــال؟

---

(٢٨٨) - تفسير الطبري ١٤/٣٢٥. أسباب النزول للواحدي ص ٢٤٨. والدر المنثور ٣/٢٥٣ وتقدم أن ابن اسحاق ذكره في بناة مسجد الضرار. انظر سيرة ابن هشام ٢/٥٣٠.

الخاتمـــــــــــــة

بعـد هذا التـطواف في رحلة الـذود عن أعـراض عدد من صحـابة رسول الله ﴿ﷺ﴾، وتحديد ملامح منهج سويٍّ حيال الصحابة الكرام، وبيان أثر الموضوعات على عقائد الأمة وتشريع الاسلام، يمكن إبراز أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي:

١- إن هذه القصة مشهورة على ألسنة الوعّاظ منذ القديم، ويتناقلها أهل التفسير. وقد أثبتنا أن الشهرة المعتدَّ بها هي الشهرة الحديثية، دون غيرها مما يطلق عليه ذلك.

٢- إن كتب التفسير غير المسند، لا يجوز الاعتداد بأية قصة أو حديث يرد فيها، ما لم يكن المفسرّ من العالمين بالحديث المقتصرين على الصحيح منه، أو الذين ينقلون أقوال النقاد على الأحاديث بدقّة.

٣- لم ترد هذه القصـة إلا من طرق واهية، لا يصلح بعضهـا عاضداً للبعض الآخر، فهي قصة منكرة، لتفرّد الضعفاء بها من جهة، ولمخالفتها المتواتر والصحيح وأصول الدين من جهة أخرى، فلا يجوز ذكرها على المنابر، ولا الاستشهاد بها على سوء عاقبة الشحّ والبخل، ولا اعتمادها سبباً من أسباب نزول الآية. وفيما صَحّ من الحديث غنية عن الاحتجاج في الدين بما لايصح.

٤- إن كتب العقائد والتفسير وقصص القرآن وأسباب النزول، وأحكام القرآن، والسير والمغازى والتراجم، لا يدلُّ وجود الخبر فيها على صحته.

٥- وأمـا كتب السنة، فإن منها ما اشترط فيه مؤلفه الصحة كصحاح البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان، ومنتقى ابن الجارود، ووجود الحديث في هذه الكتب

دليل صحته ما عدا بعض الأحاديث في كل كتاب من هذه الكتب، يعرفها الحفاظ والمحدّثون.

وأما المسانيد والمعاجم والمصنفات، والأجزاء الحديثية، وكتب السنن كلها ـ باستثناء سنن النسائي ـ (٢٨٩) فليس وجود الحديث في هذه الكتب دليلَ صحته عند مؤلفه، ولا في نفس الأمر. بل إنّ فيها الصحيحَ والحسن والضعيف، وفيها أحياناً بعض الموضوعات. فما لم ينصَّ عالمٌ ناقد كالنوويّ والذهبيّ والعراقيّ وابن تيمية والحافظ ابن حجر وأضرابهم على صحة الحديث، فلا يجوز لأحد من غير أهل العلم، أن يعتمد أحاديث هذه الكتب في التفريع والتشريع أو الاستشهاد؟

٦ـ إن هذه القصة المفتراة قد حكم ببطلانها وضعفها ونكارتها جمهرة كبيرة من الحفاظ في القديم والحديث، مع عدم وجود من صحّحها من الحفاظ، أما من صححها من المفسرين فلا عبرة بقوله في هذا الباب .

٧ـ إن ثعلبة بن حاطب، والجِدّ بن قيس، ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث رضي الله عنهم صحابة مؤمنون، لا يجوز الحكم بالنفاق على واحد منه لمجرد وجود شبهة، أو ثبوت معصية، فليست المعاصي ـ عند أهل الحق ـ بمخرجةٍ صاحبَها من الأيمان إلى الكفر، إلا بشرائط لا تدلُّ القصة ذاتها على تحقّق واحد منها في ثعلبة وغيره.

٨ـ إن صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ ـ وبخاصّة الذين ورد في حقّهم ثناء خاص أو بُشرى، قد دخلوا في الاسلام بيقين، وشهد لهم بذلك الله ورسوله، فلا يجوز إخراج واحد منهم من الاسلام إلا بدليل صريح صحيح يقطع العذر، ويبرىء الذمة أمام الله تعالى.

---

(٢٨٩) ـ انما استثنيت سنن النسائي، لأنه ثبت بالتتبع والدراسة أن الأحاديث الضعيفة فيه قليلة جداً، لا تشكل أدنى نسبة مئوية، وقد فصلت ذلك في كتابي (تاريخ علم الجرح والتعديل). يسر الله طبعه ونشره.

والله أسأل أن يحشرني في زمرة عباده الصالحين، وأن يشفع فينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهؤلاء الصحابة الذين رددنا عنهم فريةً طالما استمرأها الكثيرون، دون تنبه إلى مقام الصحابة الكرام.

والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه: عداب بن محمود الحمش
(محرم الحرام ١٤٠٦هـ)

تم الفراغ من طبعه فى شهر صفر الخير عام ١٤٠٦هـ

مصـــادر البحـــث

١ ـ القرآن الكريم

ـ الآمدي : سيف الدين أبو الحسن علي بن علي محمد بن سالم التغلبي (٥٥١ ـ ٦٣١هـ)

٢ ـ الإحكام في أصول الأحكام تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي ط أولى ١٣٨٧هـ.

ـ ابن الأثير الجزري : عزّ الدين أبوالحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ)

٣ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط دار الفكر.

٤ ـ الكامل في التاريخ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت. الرابعة ١٤٠٣هـ

ـ ابن الأثير الجزري: مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ)

٥ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق الشيخ عبدالقادر الأرناؤط ط دار البيان ١٣٩٢هـ

ـ الأشعري: أبو الحسن علي بن اسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري (٢٧٠ ـ ٣٢٤هـ)

٦ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلّين تحقيق محيي الدين عبدالحميد. ط الثانية ١٣٨٩هـ.

ـ الأعظمي: د. محمد مصطفى

٧ ـ منهج النقد عند المحدّثين. ط ثانية ١٤٠٢هـ. ـ الألباني: الشيخ محمد ناصر الدين.

٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة. ط المكتب الاسلامي.

٩ ـ صحيح الجامع الصغير. ط المكتب الاسلامي عام ١٣٨٨هـ.

١٠ ـ ضعيف الجامع الصغير ط المكتب الاسلامي عام ١٣٩٩هـ.

ـ الألوسي: شهاب الدين محمود أفندي الألوسي (ت ١٢٧٠هـ).

١١ ـ روح المعاني. ط دار إحياء التراث ـ بيروت.

ـ بادشاه: محمد أمين الحسيني الحنفي المكي. المعروف بأمير بادشاه.

١٢ ـ تيسير التحرير شرح كتاب التحرير. ط مصطفى الحلبي ١٣٥٠هـ.

ـ البخاري: محمد بن اسماعيل ابراهيم بن المغيرة الجعفي ـ مولاهم ـ الامام الحافظ (ت ٢٥٦هـ).

١٣ ـ الأدب المفرد نشر قصيّ محبّ الدين الخطيب. الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ.

١٤ ـ الجامع الصحيح المسند المختصر. المعروف بصحيح البخاري. تحققيق الدكتور مصطفى البغا. طـ أولى.

١٥ ـ التاريخ الكبير في تراجم الرجال. طـ المكتبة الاسلامية بتركيا.

ـ البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء (ت ٥١٦هـ).

١٦ ـ شرح السنّة: تحقيق الشيخين زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط. نشر المكتب الاسلامي.

١٧ ـ معالم التنزيل في التفسير. طـ الحلبي.

ـ البغوي: أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الحافظ (ت ٣١٧هـ).

١٨ ـ معجم الصحابة: مصورة مكروفيلم في مركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ـ البلقيني: سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير الكناني (ت ٨٠٥هـ)

١٩ ـ محاسن الاصطلاح: تحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء).

ـ البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٧٥هـ)

٢٠ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: طـ مؤسسة شعبان ـ بيروت.

ـ البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)

٢١ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي. توزيع الباز ـ مكة.

٢٢ ـ السنن الكبرى. طـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٣ ـ مناقب الشافعي: تحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر. طـ دار التراث ١٣٩١هـ.

ـ الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الامام الحافظ (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ)

٢٤ـ الجامع لسنن المصطفى. تحقيق الشيخ أحمد شاكر وزملائه، ط ـ الحلبي ١٣٥٦هـ.

٢٥ ـ العلل الصغير بشرح ابن رجب (يأتي).

٢٦ ـ العلل الكبير. تحقيق الاستاذ حمزه ذيب مصطفى (رسالة ماجستير).

ـ تمّام الرازي: أبوالقاسم تمام بن محمد بن عبدالله الحافظ (٣٣٠ ـ ٤١٤هـ)

٢٧ـ كتاب الفوائد: تحقيق الدكتور عبدالغني أحمد جبر التميمي (رسالة دكتوراه).

ـ ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسّلام الحراني الامام (ت ٧٢٨هـ)

٢٨ ـ تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع وتنسيق إقبال أحمد الأعظمي. طـ علمي بريس ١٣٩١هـ.
٢٩ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ العاصمي النجدي طـ الأولى ١٣٩٨هـ.
٣٠ـ مختصر كتاب الاستغاثة المعروف بكتاب (الردّ على البكري) طـ الهند.
٣١ ـ مقدمة في أصول التفسير. تحقيق أستاذنا الدكتور عدنان زرزور.
ـ الجصّاص: أحمد بن علي الرازي (٣٠٥ ـ ٣٧٠هـ)
٣٢ ـ أحكام القرآن. تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوي. طـ دار المصحف الثانية ـ القاهرة.
ـ ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمد التيمي (ت ٥٩٧هـ)
٣٣ ـ تلقيح فهوم الأثر. المطبعة النموذجية بمصر.
٣٤ ـ زاد المسير في علم التفسير. تحقيق الشاويش. طـ المكتب الاسلامي.
ـ الجوهري: الشيخ طنطاوي جوهري (١٢٨٧ ـ ١٣٥٨هـ)
٣٥ ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم. طـ مصطفى الحلبي الأولى.
ـ ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي الحنظلي (٣٢٧هـ).
٣٦ ـ الجرح والتعديل. تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلّمي اليماني طـ دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم: سورة التوبة. مصورة مكروفيلم في مركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى.
ـ ابن الحاجب. جمال الدين عثمان بن عمر المصري (ت ٦٤٦هـ)
٣٨ ـ منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ. ط الأولى.
ـ الحاكم النيسابوري: أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن البيّع (٤٠٥هـ)
٣٩ ـ سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل. تحقيق الاستاذ موفّق عبدالله. طـ مكتبة المعارف ـ الرياض.
ـ ابن حبّان: محمد بن حبّان بن أحمد التيمي البُستي الحافظ (ت ٣٥٤هـ)
٤٠ ـ كتاب الثقات من المحدثين طـ دائرة المعارف العثمانية.
٤١ ـ كتاب المجروحين من المحدثين. تحقيق الأستاذ محمود ابراهيم زايد. طـ دار الوعي بحلب ١٣٩٦هـ.

٤٢ ـ الاصابة في معرفة الصحابة . طـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٤٣ ـ تقريب التهذيب . تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف . طـ دار المعرفة ـ بيروت .
٤٤ ـ تهذيب التهذيب . طـ دائرة المعارف النظامية في الهند .
ـ ابن حزم : أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الامام (ت ٣٥٦هـ)
ـ ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) .
٤٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري . الطبعة السلفية .
٤٦ ـ المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي طـ الأوقاف الكويتية .
٤٧ ـ لسان الميزان : طـ دائرة المعارف النظامية في الهند .
٤٨ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر . نشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة ط ثالثة .
٤٩ ـ النكت على ابن الصلاح . تحقيق د . ربيع بن هادي طـ الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .
٥٠ ـ الإحكام في أصول الأحكام : تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . طـ الثانية .
٥١ ـ جمهرة أنساب العرب . تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون . طـ دار المعارف ـ القاهرة .
٥٢ ـ المحلّ في الفقه . تحقيق الشيخ أحمد شاكر . طـ دار الفكر .
ـ ابن حمزة الحسيني : الشريف ابراهيم بن محمد بن كمال الدين الدمشقي .
٥٣ـ البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . طـ المكتبة العلمية ١٤٠٠ هـ
ـ الحمش الحسيني : عداب بن محمود بن ابراهيم بن محمد الحموي .
٥٤ ـ دعاوي النسخ في القرآن الكريم . مطبوع على الآلة الكاتبة .
٥٥ ـ رواة الحديث الذين سكت عنهم أئمة الجرح والتعديل . طـ الافتاء في الرياض .
٥٦ ـ العيوب الخَلْقيّة وأثرها على عقد النّكاح . مخطوط .
ـ ابن حنبل : أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الامام (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)
٥٧ ـ فضائل الصحابة . تحقيق الدكتور وصيّ الله أحمد عبّاس . طـ مؤسسة الرسالة توزيع جامعة أم القرى .
٥٨ ـ مسند الامام أحمد ـ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . طـ المكتب الاسلامي ودار صادر .
ـ الخازن : علاء الدين أبوالحسن علي بن محمد بن ابراهيم الشّيحي (ت ٦٧٨هـ)

٥٩ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: مطبوع على هامش معالم التنزيل للبغوي ط الله الحلبي.
ـ خان: صديق حسن خان القنوجي الهندي الأمير (١٣٠٧هـ)
٦٠ ـ فتح البيان في تفسير القرآن ط مكتبة العاصمة ـ القاهرة.
ـ الخطّابي: أبو سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم البُستي (٣٨٨هـ)
٦١ ـ معالم السنن شرح سنن أبي داود تحقيق عزت عبيد الدعّاس. ط حمص ١٣٨٨هـ.
ـ الخطيب: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)
٦٢ ـ تاريخ مدينة السلام (بغداد). نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٦٣ ـ الكفاية في علم الرواية: مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم. تقديم المحدّث محمد الحافظ التّجاني ط أولى
ـ الدارقطني: أبوالحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (٣٠٦ ـ ٣٩٥هـ).
٦٤ ـ الضعفاء والمتروكون. تحقيق الأستاذ موفق عبدالله. ط دار المعارف الرياض.
ـ أبوداود السجستاني: سليمان بن الأشعث بن عمرو بن عامر الأزدي (ت ٢٧٥هـ)
٦٥ ـ السنن. إعداد وتعليق عزّت عبيد الدعّاس. ط حمص.
ـ ابن الدَّيبع الشيباني: أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد اليماني (٨٦٦ ـ ٩٤٤هـ)
٦٦ ـ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار طبعة قطر.
ـ الذهبي: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الكردي الدمشقي (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ)
٦٧ـ تجريد أسماء الصحابة. ط دار المعرفة بيروت.
٦٨ ـ تذكرة الحفاظ. تحقيق المعلّمي اليماني. ط دار إحياء التراث ـ بيروت.
٦٩ ـ سير أعلاء النبلاء. تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٧٠ ـ الكاشف في رجال الكتب الستّة. تحقيق عزّت علي عبيد وزميله. ط دار النصر ـ القاهرة.
٧١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرّجال. تحقيق محمد علي البجّاوى. ط دار المعرفة ـ بيروت.
ـ الرازي: فخرالدين أبوعبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (ت ٦٠٦هـ)
٧٢ ـ مفاتيح الغيب. ويسمّى التفسير الكبير. نشر، دار الكتب العلمية ـ طهران.
ـ ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن البغدادي الدمشق (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)

٧٣ ـ شرح علل الترمذي. تحقيق أستاذنا الدكتور نورالدين عتر طـ دار الملّاح ١٣٩٨هـ.
ـ رضا: السيد محمد رشيد رضا.
٧٤ ـ تفسير المنار: طـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
ـ الزركشي: بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر (٧٩٤هـ)
٧٥ ـ البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم طـ عيسى الحلبي الثانية.
ـ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)
٧٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل. تحقيق محمد الصادق قمحاوي طـ مصطفى الحلبي ١٣٩١هـ.
ـ السخاوي: أبوالخير محمد بن عبدالرحمن الحافظ (٩٠٢هـ)
٧٧ ـ المقاصد الحسنة. تحقيق الشيخ عبدالله محمد الصديق. طـ دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ.
ـ ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ)
٧٨ ـ الطبقات الكبرى طـ دار بيروت.
ـ أبو السعود: محمد بن محمد العمادي المفسرّ (ت ٩٥١هـ)
٧٩ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم طـ عبدالرحمن محمد ـ القاهرة.
ـ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد الخضيري الحافظ (ت ٩١١هـ)
٨٠ ـ الاكليل في استنباط التنزيل. تصحيح عبدالله بن محمد الصديق الغماري طـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة
٨١ ـ تحذير الخواص من أحاديث القصاص. تحقيق د. محمد لطفي الصباغ. ط ـ المكتب الاسلامي.
٨٢ ـ الجامع الصغير تحقيق الشيخ الالباني (تقدّم).
٨٣ ـ الحاوي للفتاوي. طـ دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ
٨٤ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة. تحقيق الشيخ خليل الميس. طـ دار العربية ١٤٠٤هـ.
٨٥ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور. طـ دار المعرفة ـ بيروت.
٨٦ ـ لباب النقول في أسباب النزول. طـ دار إحياء العلوم ـ بيروت.
٨٧ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.
ـ ابن سيدّ النّاس: محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ)

٨٨ ـ عيون الأثر في المغازي والسّير. طـ دار المعرفة بيروت.
ـ الشوكاني: محمد بن علي اليماني (ت ١٢٥٠هـ)
٨٩ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. طـ دار الفكر بيروت.
٩٠ ـ فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية من علم التفسير طـ مصطفى الحلبي الثانية.
٩١ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ط ـ مصطفى الحلبي الأخيرة.
ـ الشافعي: محمد بن ادريس المطّلبي القرشي الامام سيد العلماء (ت ٢٠٤هـ)
٩٢ ـ الرسالة في أصول الاجتهاد. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. طـ الاولى.
ـ ابن الصّلاح: أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري الدمشقي (٥٧٧ ـ ٦٤٣هـ)
٩٣ ـ علوم الحديث. المعروف بمقدمة ابن الصلاح. تحقيق أستاذنا د. نورالدين عتر ١٤٠٤هـ.
ـ الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)
٩٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ط ـ طهران ١٣٧٣هـ.
ـ الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير الامام الحافظ (ت ٣١٠هـ)
٩٥ ـ تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم. طـ دار المعارف الثانية ـ مصر.
٩٦ ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. ط ـ دار المعارف.
ـ الطبراني: أبوالقاسم سليمان بن أحمد اللخمي الحافظ (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ)
٩٧ ـ المعجم الكبير. تحقيق الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي. طـ الأوقاف العراقية.
ـ الطِّيبي: الحسين بن عبدالله بن محمد الحافظ (ت ٧٤٣هـ)
٩٨ ـ الخلاصة في أصول الحديث. تحقيق السيد صبحي السامرائي طـ الاوقاف العراقية ١٣٩١هـ.
ـ ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ)
٩٩ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع على حاشية الاصابة.
١٠٠ ـ الدرر في اختصار المغازي والسّير. تحقيق د. مصطفى البغا. طـ مؤسسة علوم القرآن الثانية ١٤٠٤هـ.
ـ عبيد: الاستاذ نهاد عبدالحليم.
١٠١ ـ الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمّة (رسالة ماجستير) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
ـ العجلوني: اسماعيل بن محمد الجرّاحي (ت ١١٦٢هـ)

١٠٢ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس. تحقيق أحمد القلاش. نشر مكتبة التراث الاسلامي بحلب.
ـ ابن عدي : عبدالله بن محمد بن عديّ الجرجاني الحافظ (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ)
١٠٣ ـ الكامل في ضعفاء الرجال. طـ دار الفكر الأولى ١٤٠٤هـ.
ـ العراقي : زين الدين أبوالفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي المصري (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)
١٠٤ ـ التبصرة والتذكرة طـ دار الكتب العلمية. توزيع الباز ـ مكة.
ـ ابن العربي: محمد بن عبدالله المالكي الأندلسي الامام (٥٤٣هـ)
١٠٥ ـ أحكام القرآن. تحقيق علي محمد البجاوي طـ عيسى الحلبي ـ القاهرة.
ـ ابن أبي العزّ الحنفي : علي بن علي بن محمد (ت ٧٩٢هـ)
١٠٦ـ شرح العقيدة الطحاويّة تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط طـ مكتبة دار البيان ١٤٠٤هـ.
ـ العقيلي : أبوجعفر محمد بن عمرو بن موسى المكيّ الحافظ (ت ٣٢٢هـ)
١٠٧ ـ كتاب الضعفاء الكبير. تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي. طـ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٤هـ.
ـ الغزالي: أبوحامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)
١٠٨ ـ إحياء علوم الدين. طـ عيس الحلبي ـ القاهرة.
ـ الفارسي: علاءالدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبدالله الأمير (٦٧٥ ـ ٧٣٩هـ)
١٠٩ ـ الاحسان في تقريب صحيح ابن حبّان: تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ـ المكتبة السلفية ١٣٩٠هـ.
ـ الفتّني: الشيخ محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦هـ)
١١٠ ـ تذكرة الموضوعات. طـ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ.
ـ الفتوحي الحنبلي: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز المعروف بابن النّجار (ت ٩٧٢هـ)
١١١ ـ شرح الكوكب المنير. تحقيق الاستاذين د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد. توزيع جامعة أم القرى.
ـ فلاّته: د. عمر حسن عثمان.
١١٢ـ الوضع في الحديث. طـ مكتبة الغزالي دمشق ـ ١٤٠١هـ.
ـ الفيروزابادي: مجدالدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ)

١١٣ ـ بصائر ذوي التمييز تحقيق محمد علي النجار. طـ المكتبة العلمية ـ بيروت
١١٤ ـ القاموس المحيط طـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.
ـ الفيّومي : أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ)
١١٥ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تصحيح مصطفى السقّا. طـ مصطفى الحلبي.
ـ القاري : الملاّ علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي (١٠١٤هـ)
١١٦ ـ الأسرار المرفوعة في الأحاديث المرفوعة. تحقيق د. محمد لطفي الصباغ طـ دار الأمانة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ
١١٧ ـ شرح نزهة النظر في مصطلح أهل الأثر. طـ دار الكتب العلمية ـ بيروتـ ١٣٩٨هـ.
ـ القاسمي : العلامة السيد محمد جمال الدين الدمشقي (١٣٣٢هـ)
١١٨ ـ محاسن التأويل: ط/ مصطفى الحلبي ـ القاهرة.
ـ ابن قانع: الإمام عبدالباقي بن قانع بن مرزوق الأموي (٢٥١هـ)
١١٩ ـ معجم الصحابة. مصورة مكروفيلم في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
ـ ابن قدامة: الإمام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)
١٢٠ ـ المغني شرح مختصر الخرقي. مع الشرح الكبير. ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٢هـ.
ـ القرضاوي: د. يوسف (معاصر)
١٢١ ـ فقه الزكاة ط/ مؤسسة الرسالة الثانية ١٣٩٣هـ
ـ القرطبي: الامام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)
١٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن تصحيح أحمد البروني. ط ـ ثالثة دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ.
١٢٣ ـ التذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة.
ـ قطب: الشهيد سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٦هـ)
١٢٤ ـ في ظلال القرآن. ط ـ دار الشروق
ـ ابن قيّم الجوزيّة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ).
١٢٥ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.
ـ ابن كثير: الامام أبوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (٧٧٤هـ)

١٢٧ ـ البداية والنهاية. ط/ مكتبة المعارف الثالثة ١٩٧٩م.
١٢٨ـ تفسير القرآن العظيم. ط/ عيسى الحلبي.
ـ الكِيَا الهَّراسي: أبو الحسن علي بن محمد الطبري (ت ٥٠٤هـ)
١٢٩ ـ أحكام القرآن. تحقيق موسى محمد علي وزميله. مطبعة حسان ـ القاهرة ـ ط أولى
ـ ابن ماجه: أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني الحافظ (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ)
١٣٠ ـ كتاب السنن. تحقيق الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ط عيسى الحلبي مصر.
ـ ابن ماكـولا: أبو نصـر سـعد الملـك علي بـن هبة الله بن علي الخزاعـي الأميـر (ت ٤٧٥هـ)
١٣١ـ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب. نشر محمد أمين دمج بيروت.
ـ الماوردي: أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي (ت ٤٥٠هـ)
١٣٢ ـ أدب القاضي: تحقيق محيي هلال سرحان. ط الأوقاف العراقية ١٣٩١هـ.
ـ المراغي: الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبدالمنعم المصري ١٢٩٩هـ
١٣٣ـ تفسير المراغي مطبعة الأزهر ١٣٦٤هـ.
ـ المزيّ: جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الدمشقي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)
١٣٤ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. طبعة مصورة عن المخطوط بعناية عبدالعزيز رباح وزميله.،
ـ المسعودي: على بن الحسين بن علي.
١٣٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ط دار الأندلس بيروت ١٣٨٥هـ.
ـ مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (ت ٢٦١هـ)
١٣٦ ـ المسند الصحيح. المعروف بصحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
ـ ابن معين: الإمام النّاقد أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرّي (ت ٢٣٣هـ)
١٣٧ ـ التاريخ. تحقيق أستاذنا الدكتور أحمد محمد نور سيف. ط جامعة أم القرى بمكة.
١٣٨ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي وهو سؤالات في الرجال لابن معين. تحقيق الدكتور سيف. ط جامعة أم القرى.

١٣٩ ـ رواية أبي خالد الدقاق عن يحيى بن معين. تحقيق الدكتور سيف. ط جامعة أم القرى.
المناوي: الامام عبدالرؤوف بن علي الحدادي (١٠٣١هـ)
١٤٠ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير. الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار المعرفة ـ بيروت.
١٤١ ـ الجامع الأزهر في حديث النبيّ الأنور: مصورة عن المخطوط نشر المركز العربي للبحث والنشر ـ ١٤٠٠هـ
ـ النسائي: أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر الحافظ (٢١٤ ـ ٣٠٣هـ)
١٤٢ ـ المجتبى من سنن المصطفى ط مصطفى الحلبي مع شرحه ـ زهر الربى للسيوطي ـ ط أولى ٣٨٣هـ.
١٤٣ ـ الضعفاء والمتروكون تحقيق مركز الخدمات والأبحاث الثقافية نشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٤٠٥هـ.
ـ أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق المهراني الحافظ (ت ٤٣٠هـ)
١٤٤ ـ دلائل النبوة (المنتخب) تحقيق وتخريج عبدالبرّ عباس ود. محمد روّاس قلعجي: نشر المكتبة العربية بحلب ١٣٩٠هـ.
ـ النووي: الامام أبوزكريا يحيى بن شرف الشافعي (٦٧٦هـ)
١٤٥ ـ روضة الطالبين في الفقه الشافعي. تحقيق الأستاذ زهير الشاويش. ط المكتب الإسلامي.
١٤٦ ـ المجموع شرح مهذب الشيرازي. تحقيق الشيخ نجيب المطيعي ـ الطبعة الأولى.
(١٤٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط ونشر دار إحياء التراث ـ بيروت.
ـ إبن هشام: الإمام أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (بين ٢١٣ ـ ٢١٨هـ)
١٤٨ ـ السيرة النبوية. تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزميليه الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ. ط مصطفى الحلبي.
ـ الهيثمي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الشافعي (٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ)
١٤٩ـ الفتاوى الحديثة. ط دار المعرفة ـ بيروت.
ـ الهيثمي: الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر بن عمر أبو الحسن (ت ٨٠٧هـ)
١٥٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ط دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م.
١٥١ ـ موارد الظمآن في زوائد صحيح ابن حبّان. تحقيق الشيخ عبدالرزاق حمزة.
ـ الواحدي: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (٤٦٨هـ)

١٥٢ ـ أسباب النزول. تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية.
ـ الوادعي: الشيخ مقبل بن هادي اليماني (معاصر).
١٥٣ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول. طـ مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٠هـ.
ـ الواقدي: أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد المديني (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ).
١٥٤ ـ المغازي. طـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ ابن الوزير ـ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اليماني (ت ٨٤٠هـ)
١٥٥ـ الروض الباسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم ط ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.

كُتب للمؤلّف

أ ـ الكتب المطبوعة :

١ ـ ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه طبعة ثانية .
٢ ـ رواة الحديث الذين سكت عنهم أئمة الجرح والتعديل
٣ ـ الصهيونية العالمية نشأتها ووسائل التصدي لها

ب ـ كتب تحت الطبع :

١ ـ الامام ابن حبّان ودراسة آثاره العلمية .
٢ ـ تاريخ علم الجرح والتعديل حتى نهاية القرن الرابع الهجري .
٣ ـ منهج الامام ابن حبّان في الجرح والتعديل (دراسة مقارنة)
٤ ـ دراسات نقدية في صحيح الامام البخاري .
٥ ـ دراسات نقدية فى صحيح الامام مسلم .
٦ ـ طرق تحمّل الحديث وروايته (دراسة تاريخية) .
٧ ـ التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (تحقيق) .
٨ ـ القراءات القرآنية بين الأحرف السبعة ومصحف عثمان .
٩ ـ مناهج العلماء المسلمين في النسخ (دراسة نقدية مقارنة) .
١٠ ـ دعاوي النسخ في القرآن الكريم (حصر ودراسة مقارنة) .
١١ ـ البرامج التطبيقية في التعليم (بحث تربوي)
١٢ ـ إعداد طلاب الجامعات للاسهام في التنمية الشاملة .
١٣ ـ أثر الالتزام بالاسلام على التقدّم العلمي للطلّاب .
١٤ ـ ظاهرة الانحراف السياسي وأثرها في الحياة الاسلامية (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)
١٥ ـ قطوف من الآلام (مجموعة قصصية)
١٦ ـ أواه . . آه (ديوان شعر)

فسح وزارة الإعلام في
المملكة العربية السعودية

رقم ٣/٧٢٧

التاريخ : ١٤٠٦/٢/١٦